« هؤلاء رجال خمسة أثروا فى تاريخنا الحاضر ، ولا أمل فى تاريخ المستقبل ان لم يخلق له الله خمسات وعشرات من هذا القبيل »

٥ رجال...

أثروا فى التاريخ الحديث

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

واذا قلنا خمسة رجال ، فنحن نريد ان نميزهم من الرجال الذين أثروا فى التاريخ بمؤلفاتهم ، ومن الرجال الذين أثروا فيه بسلطانهم او سلطان مناصبهم .. فهؤلاء يمكن ان يقال عنهم ان آثارهم هى آثار خمسة مؤلفات ، او آثار خمسة مناصب او خمس حكومات

ولكننا اذا قلنا « خمسة رجال » وسكتنا على ذلك ، فانما نريد الرجال الذين أثروا فى التاريخ بعزيمة شخصية أو بفكرة يثابرون على تقريرها بما وهبوا من خلق متين وسجية صالحة ، وان كان موضوع تلك الفكرة يتسع بعد ذلك للاسفار والمجلدات

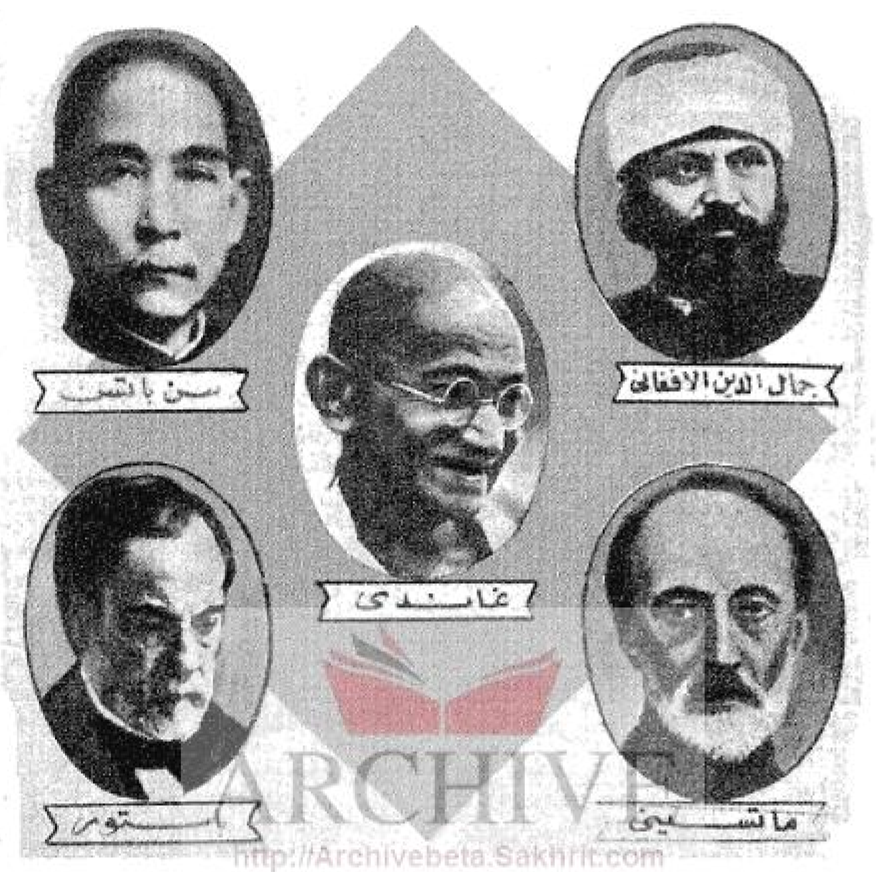
هؤلاء الرجال الذين يؤثرون بالعزائم والافكار ، منبعهم الشرق ومنبتهم فى تربته وبين اقوامه ..

فمن قديم الزمن تنشأ الحركات الكبرى فى الشرق وترتبط بعزيمة رجل او دعوة رسول او بشارة مصلح غيور ، وقل ان تظهر امثال هذه الحركات فى البلاد الغربية ولا سيما بلاد الغرب الحديث ، لان المطبعة والبرلمان والنقابة حولت الاصلاح الى طريق التشريع وطريق الديوان وطريق المفاوضة والمساومة التى تشتبك فيها المنافع وتتكلم فيها الاغراض بما وراءها من القوى الآلية والارقام الحسابية ، فلا محل فيها لعزائم البطولة وأثر « الشخصيات » الفياضة بقوة الروح

لهذا يرجع نصيب الشرق من هؤلاء الرجال الخمسة فيخصه منهم ثلاثة ، ويخص الغرب اثنان

ولا محاباة فى ذلك حتى لو نظرنا الى المسألة من جانب الارقام ، لان الاقوام الذين يتأثرون بأولئك الرجال فى الامم الشرقية يزيدون على الف ومائتى مليون ، ولا يزيد عدد الاقوام الذين يتأثرون فى الغرب برجالهم على نصف هذا المقدار

ورجال الشرق الثلاثة هم جمال الدين الافغانى ، وسن ياتسن زعيم



النهضة الصينية ، وغاندى زعيم النهضة الهندية

والرجلان اللذان نختارهما من الغرب هما ماتسينى امام الدعوة الوطنية ، وباستور قائد الانسانية فى حربها مع اخطر اعدائها ، وهى الجراثيم

▭

جمال الدين الافغانى قد عمل بعزيمته الشخصية ، او بتلك القوة المغناطيسية الهائلة ، مالم يعمله مئات الرجال

ليس لمؤلفاته أثر فى نهضته العظمى ، لان كتاب « الرد على الدهريين » من البسائط التى لاتدل على معرفة واسعة بالمذاهب المادية الحديثة ، وكتابه فى تاريخ الافغان من السجلات التى لم تأت فى تاريخ الافغان بفكرة جديدة او فكرة مستقلة ، ودع عنك تواريخ الامم من المشارقة والمغاربة

انما كان أثر الرجل من ايمان مكين برسالته وجاذبية شخصيته لا يرزقها الا الافذاذ النوادر من دعاة الاصلاح

فما كان يهبط فى بلد من بلاد الشرق حتى يجذب اليه اصلح القادرين فيه على الاصلاح، وحسبك فى مصر انه كان استاذ محمد عبده وسعد زغلول . وما محمد عبده وسعد زغلول ؟ اولهما اكبر المصلحين الاسلاميين منذ عدة قرون، وثانيهما اول زعيم وطنى جمع الامة كلها الى قيادته على اختلاف طبقاتها واعمارها وعقائدها ومذاهبها السياسية

وصنع جمال الدين معجزته وليس معه عصبة من الرجال ولا ثروة من المال ، ولا تظنه ملك فى وقت واحد ما يزيد على نفقة قوته بضعة اسابيع ، ان لم نقل بضعة ايام

كانت عزيمته القوية تخلق من حوله عصبة الرجال القادرين على القيام بدعوته فى كل امة نزل بها ، وكان كالمحرك الفعال الذى يطلق القوة الروحية من حوله حيث كان

وكان وحيدا بايران ، ولكنه استطاع ان يحطم دواليب الاحتكار ومن ورائها الملايين من الاموال .

اما سن ياتسن فقد كان طرازا آخر من الرجال ، ولكنه كان كجمال الدين فى سحره المغناطيسى لمن يقترب منه

رصدت حكومة الصين الوف الجنيهات لمن يدلها عليه فى مكمنه ، وعرفه رجل فقير فتوجه اليه بالمقال الصريح وفاتحه قائلا : انك يا سيد سن ياتسن واقع فى قبضة الحكومة لا محالة ، فلماذا تكون هذه الالوف من الجنيهات نصيبا لغيرى ولا تكون من نصيبى ؟

فما انقضى نصف ساعة حتى كان هذا الرجل يبايع سن ياتسن على الزعامة ويعاهده على الطاعة ويعاونه فى اخفاء أمره عن الجواسيس والمطاردين !

ووقع فى كمين السفارة الصينية بالعاصمة الانجليزية ، فاستطاع بسحره الشخصى أن يقنع خادم السفارة الموكل به ويغريه بمعونته على الهرب ، وهو معرض للانتقام الوحشى من ولاة الامر فى بكين

وهذه العزيمة المغناطيسية فى معاملة الافراد مثل للقوة الروحية التى كان يعمل بها فى قيادة الاعوان والجماهير ، فانه لما نجحت الثورة وتغلبت على جنود الدولة كان مهاجرا فى الولايات المتحدة ، فاعلن الثوار رئاسته للجمهورية ولم يتطلع الى تلك الرئاسة احد منهم وفيهم القادة وذوو الطموح والهمة واصحاب المرافق والاموال

وكان اخلاصه لرسالته مدد هذه العزيمة كلما اعتراها الضعف واحتاجت الى المدد العاجل ، فقد لازمه هذا الاخلاص حين افترق عنه كل أحد وفارقه كل شىء ، وكان طبيبا يعلم الخطر من دائه فى شيخوخته ،

ولكنه كان يعلم كذلك انه لو تمهل اسبوعا واحداً لضاعت الفرصة القومية ، فتمهل الاسبوع الواحد وارجأ النظر في العلاج ولم يرجىء النظر في قضية الامة ، ومنها من يود ان يفتك به لو استطاع !

▭

وقصة غاندي قريبة محفوظة ، بل هي كقصة اليوم والساعة ... لان الذين يذكرونه يتحدثون عنه وكانهم لا يصدقون انه مات

لا يزال غاندي حيا في السنة الناس ، فضلا عن ضمائرهم ، كلما ذكروا خلفاءه وتلاميذه ومريديه

ونحسب انه يعمل الآن كما كان يعمل في الحياة ، لانه لم يكن في الحياة اكثر من روح زائدة بعض الارطال من اللحم والعظام

كان « المهاتما » او الروح الكبير في تقدير ابناء دينه وابناء الاديان الاخرى من المسلمين والمسيحيين ، ومن ليس لهم دين يؤمنون به بين الاديان

كانت قوته كلها لغيره ، وكان غيره هؤلاء يشملون جميع بني الانسان ولا يميز قومه عليهم الا لانهم أحوج اليه

واثره في التاريخ الحديث من اكبر الآثار في تواريخ جميع العصور ، فلا نقول ان استقلال الهند يرجع الى جهوده دون غيرها ، ولكننا نقول اننا اذا اخرجنا هذه الجهود من الحساب لم يكن ثمة استقلال

وبعد استقلال الهند تتلاحق الآثار في السياسة الاسيوية وترتبط جميعا بذلك الروح العظيم وذلك الجسد الهزيل

▭

ولا يوجد في الغرب رجلان احق بالذكر من ماتسيني وباستور اذا أردنا ان نذكر الرجال الذين اثروا في التاريخ الحديث بغير المؤلفات وبغير المنصب والسلطان

لقد كانت لماتسيني مؤلفات قيمة في الادب والاخلاق يضارع بها الصفوة من كتاب عصره في هذه الموضوعات ، ولكنه لم يؤثر في التاريخ الحديث بهذه الكتب كما أثر فيه بقيادته الشخصية

النهضة القومية في ايطاليا ، فانها كانت فاتحة النهضات في الغرب والشرق من قبيلها ، وكان ماتسيني يسمي دعوته دعوة ايطاليا الفتاة فلا تمضي سنوات حتى نسمع عن « تركيا الفتاة » وعن « الصين الفتاة » ونقرأ في مصر صحيفة صدرت قبل نحو خمسين سنة تسمى « مصر الفتاة »

وكان اقطاب القارة الاوربية يرون الرجل فيثقون بقضية ايطاليا لانهم يثقون بماتسيني ، ولا تكون ثقتهم بماتسيني لانه يدعو الى تلك القضية

وفي هؤلاء الرجال جميعا خاصة واحدة لا تخطئها في احد منهم ، وهي خاصة « المغناطيسية الشخصية »

فكان ماتسيني في المعتقل واعداؤه الاقوياء يخشون من تلك المغناطيسية فيغيرون حراسه كل يوم قبل ان

يتمكن من جذبهم الى قضيته ،وعلى هذه الحيطة تحول الكثيرون منهم الى جانبه وانقلبوا فى ضمائرهم على سادتهم الاقوياء

ولم يسع موسولينى ان ينكر على امام القومية الايطالية هذه المغناطيسية الروحية ، ولكنه كان يعترف بها متهكما فيسميه « بالقديس جيوسبو » لأن الدوتشى لايؤمن بالروح امام « الواقع العملى » الذى يحتكر دعواه !

فاذا كانت ايطاليا قد بقى لها اليوم شىء تعتصم به بعد نكبتها فذلك هو روح «القديس جيوسبو» الذى يتدارك ما ابتليت به على يد « الواقع العملى » من الخراب

☐

وماذا تقول عن باستور وكل انسان على الكرة الارضية اليوم مدين لباستور ؟

انه كتب أوراقا فى شرح رايه ، ولكنها اقل مما كتب عن اصغر كشوف الطب فى العصر الحديث

اما كشف « باستور » فلا نظير له بين كشوف الطب من اقدمها الى احدثها

وانه لعمل « علمى » بغير خلاف، ولكن الفضل فى تقريره لعزيمة باستور ومروءة باستور ومافطر عليه باستور من حب الخير لقومه ولجميع بنى الانسان

هؤلاء رجال خمسة أثروا فى تاريخنا الحاضر ، ولا امل فى تاريخ المستقبل ان لم يخلق له الله خمسة وعشرات من هذا القبيل

اقوال لاذعة

• فى وسعك ان تقنع الحكيم دائما ، وان تقنع الجاهل بشىء من الصعوبة . اما نصف المتعلم فانك لا تستطيع ان تقنعه قط !

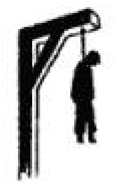
• لكي تعيش طويلا ، كن معتدلا فى كل شىء ، ولكن لاتدع شيئا يفوتك !

• الرجل الذى لايستطيع ان يتحكم فى أعصابه ، تكون له عادة زوجة تستطيع ان تتحكم فيه !

• المراة التى يعمر قلبها بالايمان والثقة بالرجل الذى تحبه .. وليدة خيال الروائيين !

• المراة تحب الشىء الذى تريده ، أما الرجل فانه يحب الشىء الذى يمتلكه !

اعدموهم ..



فانهم خطر على المجتمع

رأى جرىء للسيدة أمينة السعيد

وتعقيب للأستاذ حسن جلال

ترى كاتبة هذا المقال الغاء عقوبة السجن المؤبد ، وتعميم عقوبة الاعدام حتى تشمل تجار المخدرات والمصابين بالشذوذ الجنسي ومن اليهم . ونحن ننشر هذا الرأى دون ان نتقيد به . وقد تفضل بالتعقيب عليه الاستاذ الكبير حسن جلال المستشار بمجلس الدولة

كثر الكلام فى هذه الايام حول عقوبة الاعدام ، وانقسم اهل الراى فى امرها الى فريقين : احدهما يرى وجوب الغائها اقتداء ببعض الدول المتحضرة التى استعاضت عن ازهاق الروح بالسجن المؤبد ، والآخر يلح فى الابقاء عليها كاجراء تأديبى لا يستغنى عنه الامن فى كل مجتمع منظم

والحق اننا قرأنا لكل من الفريقين حججا وبراهين يؤيد بها وجهة نظره ، ويبرزها فى اطار منطقى لا تنقصه قوة الاقناع ، حتى تبلبل الفكر بين الجبهتين ، وصعب على كثيرين من المتتبعين لقضية الاعدام أن يأخذوا برأى دون الآخر

ولكن الواضح فى عموم الموضوع ، ان المعارضين لعقوبة الاعدام يستندون فى دعوتهم الى مبادىء انسانية رفيعة تنص على ان حياة الفرد اول حق مكتسب له ، فليس للدولة ان تسلبه اياه لاى سبب من الاسباب .. وما الاضرار بهذا الحق سوى اجراء همجى فيه من القسوة والتشفى ما ليس فيه من التقويم والتأديب

اما المؤيدون فقوم واقعيون يذهبون بتفكيرهم الى ما وراء احكام العاطفة ، مؤمنين بأن حقوق الفرد تنتفى باعتدائه على حقوق غيره ، فلا معنى للابقاء على حياة هذا الفرد اذا اختار عمدا ان يقضى على حياة آخر او آخرين دون دافع قوى يخفف من وطأة ذنبه

وجميل ان ينادى مصلح بأرفع المثل وارقاها ، فللمثالية مكانها من الحياة الانسانية ، وبغيرها يكتمل

المجتمع المهذب .. ولكن من الخطر ان نفرط فى الانقياد لها ، فنباعد بيننا وبين المطالب الحقيقية للحياة، التى يجب أن تعالج فى ضوء الواقع وما يكتنفه من ظروف .. فلكل شعب وضعه الخاص ، وعقليته المحددة بدرجة حضارته ، ولا مناص من مراعاة هاتين الناحيتين عند وضع القوانين ، حتى يتحقق الغرض المنشود منها .. فانت مثلا تستطيع ان تسن تشريعا لتحديد النسل فى بلد نضجت حضارته وثقافته واكتمل تقديره للمسئولية ، فيحترمه الناس ويطبقونه .. ولكن هذا التشريع المحترم النافذ ، يصبح مهزلة مابعدها مهزلة فى بلد آخر متخلف لم يصل فى ادراكه وحضارته وتقديره للمسئولية ، الى بعض ما وصل اليه الاول

□

القوانين فى رايى مثل الثوب الذى يجب ان يتلاءم مع قوام صاحبه لا يضيق عنه ولا يتسع ، والاقتداء فى وضعها بمن ليسوا فى مثل ظروفنا واحوالنا ، مضيعة لمعانيها واهدار لاهدافها .. لذلك ارى ان نناقش عقوبة الاعدام من حيث المبدأ ، وفى ضوء الحقائق الملموسة ، لا فى حياتنا نحن القلة المثقفة ، بل الملموسة فى حياة الاغلبية الساحقة من الشعب المصرى

وانا لا ادعى الخبرة فى القانون ، حتى ابدى رأيا تشريعيا يعتد به ، ولكن لا ارى ما يمنعنى من مناقشة القضية من جانبها الاجتماعى . وقد نصل فى ذلك الى نتائج واضحة اذا بدانا بالاصل فى الاجرام الذى يعاقب عليه القانون بالاعدام او السجن المؤبد . والشائع فى هذا الموضوع ان الجريمة نتيجة لاختلال الاحوال الاجتماعية ، وان المجرم يعتبر الى حد كبير ضحية الاوضاع التى لم يكن له يد فيها ، وانما فرضتها عليه الظروف فرضا

هكذا يعتقد بعض الناس ، ولكنهم مخطئون بدليل وجود الجريمة فى مختلف انواع المجتمعات : المنظم منها وغير المنظم ، والمتقدم منها والمتخلف فكما ان الجرائم ترتكب فى مصر والعراق والهند وايران ، حيث ينتشر الجهل والمرض والفقر ، تلك العوامل المغرية بالانحراف ، كذلك تتوافر الجريمة فى ارقى الامم مثل امريكا وانجلترا والمانيا وفرنسا مع عدم وجود العوامل السابق ذكرها ، او وجودها بدرجة اخف كثيرا من غيرها بل الجريمة فى هذه المجتمعات المتقدمة تأخذ صبغة اخطر ، فبينما القاتل الجاهل عندنا يستعمل السكين او الزرنيخ او « الشومة » ، يلجأ زميله الغربى المتعلم الى المدفع الرشاش والبنادق الاتوماتيكية والقنابل شديدة الانفجار

الجريمة اذن ليست مرتبطة كل الارتباط بالاحوال الاجتماعية ، والحقيقة ما اقره العلماء من انها انحراف فى الذهن يصيب اناسا دون غيرهم ، فيجعلهم خطرا على ارواح مواطنيهم وحقوقهم وحرياتهم .

وقد اتفق الراى على خطورة هذا الانحراف سواء اكان فى رجل او امراة ، لذلك وضعت له القوانين عقوبات زاجرة منها الاعدام الذى استعيض عنه فى بعض البلاد بالسجن المؤبد . واذا اخذنا بأهون العقوبتين نجد ان المقصود بالسجن المؤبد ، اقتطاع العضو الفاسد من المجتمع ، وعزله عن مواطنيه الصالحين .. انه الاعدام الادبى ، ولست افهم معنى لجعله ادبيا ما دمنا نملك ان نجعله ماديا ، حتى نريح المجتمع الانسانى من هذا العضو الفاسد الخطير ، ونخفف على الدولة ما تتكبده من نفقات نظير مأواه وطعامه وكسائه طوال ربع قرن او نحوه

وقد يقال فى الرد على ذلك ، ان السجن فى حد ذاته عقاب عسير يفوق آلام الثوانى التى تزهق فيها الروح ، ولكن المسألة فى رايى لاتتصل « بكمية » الالم التى يعانيها المجرم ، انما العبرة بالمبدا الذى اقر خطورة هذا المجرم على مجتمعه ، فحكم باقتطاعه منه .. والواجب ان يقتطع بالفعل شأنه فى ذلك شأن الغصن المريض الذى يلزم ان يبتر من الشجرة ابقاء على حياتها ، وضمانا لنموها قوية سليمة .. هذا الى ان السجن قد يكون جحيما فى تقدير الشعوب المتقدمة فى حضارتها ومستواها المعيشى ، ولكنه العكس فى مصر .. فمن الثابت ان اكثر المجرمين عندنا ينتمون الى ادنى الطبقات الاجتماعية ــ اللهم الا فى بعض انحرافات النشء وهى نسبة قليلة فى الاجرام ــ ومستوى الحياة فى سجوننا على كثرة عيوبها ، ارقى كثيرا منه فى بيوتهم ، مما ينتفى معه العامل التأديبى فى العقوبة

والمجرمون عندنا لا يتعذبون بالسجن ، بل ينزلون ضيوفا على « فنادق حكومية » توفر لهم مايتعذر عليهم توفيره لانفسهم من مأوى مريح وملبس كاف وطعام لا يحلمون بتناوله فى الخارج . ومقابل هذا الخير العميم يقومون بأعمال بسيطة لاتعوض الدولة عن بعض نفقاتهم ، او يقومون بقطع الاحجار اذا كانوا من نزلاء سجن طره ، وهى مهمة تعذيبية بحت ، لا تأديبية ولا انتاجية فكأن الاستغناء عن عقوبة الاعدام فى ضوء اوضاعنا وعقلية مجرمينا ، تشجيع على الانحراف لا مكافحة له

□

انى اتساءل عن الفوائد التى يجنيها المجتمع المصرى من الابقاء على روح فرد يستحق الاعدام ، فلا اجد منها قليلا ولا كثيرا .. بل كلما اطلت التفكير فى هذا الموضوع ، ازددت اقتناعا بوجوب التوسع فى تطبيق هذه العقوبة بحيث تشمل الجنسين بسواء .. فمن المعلوم لنا جميعا انه لم يعدم من النساء فى خلال تاريخنا الحديث سوى ثلاث فقط ، فى حين ان القاتلات عن عمد وسبق اصرار يحصين بالعشرات . وانا لا افهم معنى للرحمة بقاتلة لمجرد انها امراة ، اذ انها

باعتدائها على روح غيرها ، جردت نفسها من دواعي الرحمة بها،واثبتت خطورتها على مجتمعها ، فحق عليها القصاص كاملا

ومراعاة الجنس في هذا الامر ، عاطفية فارغة لم تتحرر منها القوانين لا في مصر وحدها ، بل في العالم كله . واعتقد ان مصدر هذه العاطفية احساس المشرع ـ وهو دائما رجل ـ بالشفقة على المراة التى يعتبرها نصفه الأضعف ولكنى لا ارى محلا لهذه العاطفية في مجتمع عملي يزن اخطاء الافراد بميزان واحد عادل مجرد من التحيز والمحاباة

وانا لا انادي بالتوسع في تطبيق عقوبة الاعدام على النساء فحسب ، بل ارى ان تشمل طبقات اخرى من المجرمين والمجرمات غير الذين احل القانون ازهاق ارواحهم ، فنحن بسبيلنا الى بناء نهضة عظيمة جديدة لن تتحقق على الوجه الاكمل الا بمجتمع صالح . والعناصر الانسانية الفاسدة على انواعها ، عقبة في سبيل الغاية التى ننشدها ، والاقتصار على عقوبتها بالسجن ، تكلفة للدولة لا مبرر لها ، وابقاء على ما اعتبره قمامة بشرية مجرد وجودها ـ حتى بين الاسوار العالية ـ مضرة اكثر منها منفعة

□

ومن طبقات المجرمين الذين ارى ان تشملهم عقوبة الاعدام ، تجار المخدرات وتاجراته ، تلك الطائفة الخبيثة التى تطلب الثراء على حساب ملايين المواطنين ، وتحولهم بسمومها المضرة بالجسد والعقل والجهد ، الى هياكل بشرية تعيش عالة على المجتمع ومنهم ايضا تجار الرقيق وتاجراته من يهدمون آدمية الفقيرات والفقراء، ويدمرون كرامة جانب من الشعب كان من الجائز ان يفيد البلاد بكفاح شريف .. وكذلك الآخذون بالثار ، فالواجب ان يعدل قانون العقوبات فيما يختص بهم ، فيستبعد العامل المخفف ، ويعاملوا معاملة احط انواع القتلة . ومما يؤيد هذا الراى ما جاء في تقرير مؤتمر الجريمة الدولى الذى انعقد بالقاهرة منذ سنتين ، من ان المسجونين للاخذ بالثار اعترفوا لاعضاء المؤتمر ابان زيارتهم لهم في سجني طره وابي زعبل ، بأن رحمة القانون هى اقوى مشجع للانتقام بالقتل ، ولا سبيل الى استئصال شأفة هذا النوع من الاجرام الا بعقوبة الاعدام ، التى تشفى غليل اهل القتيل ، وتحزم في عقاب القاتل

ولست ارى مانعا من تطبيق عقوبة الاعدام على فئات اخرى مثل معتادى الاجرام الذين يصرفون جل حياتهم بين الذنب والعقاب ، حتى تبلغ سوابقهم عشرات ، فلا تجد الدولة حيال شرورهم ، سوى ايداعهم الاصلاحيات ، الى ان يقضى الله فيهم امره ، او يأمر وزير العدل بالافراج عنهم .. وكذلك المصابون بالشذوذ الجنسى ، من يعتدون على اعراض الاطفال اشباعا لشهواتهم المنحرفة ، فالقانون المصرى لا يأخذهم بالاعدام الا اذا اقترنت آثامهم بجريمة قتل

او اكثر ، كما حدث مع مارد السويس الاسود ، اما الفعل فى حد ذاته ، فعقابه السجن سنوات معدودات يخرج المذنب بعدها الى المجتمع ليمارس حقوقه وحرياته ، كأى مواطن آخر

هؤلاء جميعا جديرون بالاعدام ، فجرائم الواحد منهم اخطر على المجتمع من القتل للسرقة ، والاكتفاء بحرمانهم من الحرية سنوات طالت او قصرت ، عقاب لا يتناسب مع عقلياتهم الهمجية المتخلفة . والقول بأن هذا التوسع غير معمول به فى الدول المتحضرة ، يرد عليه بأن المجرمين فى تلك الدول على قدر من الادراك لا اثر له فيمن يرتكبون الجرائم عندنا .. ونحن لا نستطيع الانتظار ، حتى تشيع الثقافة فى بلادنا ، وتتنور الاذهان فى صعيد مصر ودلتاها ، وذلك لانها مهمة تحتاج الى وقت طويل لا يقل عن نصف قرن ، والواجب ان نسرع بوضع الجزاء الملائم للعقلية الاجرامية المألوفة لنا ، ثم نغير ونبدل عندما يحين وقت التغيير والتبديل

☐

وانا لا احب ان يفهم من هذا الكلام اننى امرأة قاسية القلب ، فالعكس هو الحقيقة ، وقد عهدت فى نفسى ما عهده غيرى فى ، من شدة الحساسية والعطف وبالغ الرحمة بالناس ، ولكنى اقدم الصالح العام على كل اعتبار عاطفى ، واومن بضرورة الواقعية فى تطبيق القوانين

واذا كان هناك من يخالفنى فى الرأى ، فانى اطالبه بان يذكر فائدة واحدة تجنيها الدولة من الابقاء على ارواح من ذكرتهم من المجرمين. واذا وجدت الفائدة المقنعة ، فانا على اتم الاستعداد للرجوع عن دعوتى

تعقيب للأستاذ حسن جلال

للسيدة الفاضلة صاحبة هذا الرأى منزلتها الخاصة الرفيعة فى نفوس كل من يعرفونها عن طريق كتاباتها الكثيرة ، ولا سيما ما كان منها فى الشئون الاجتماعية . ولكنها فى هذه الكلمة شاءت أن تتناول مشكلة تعتبر من الناحية الفنية قانونية أكثر منها اجتماعية .. ولذلك نراها تقول مثلا :

« والشائع أن الجريمة نتيجة لاختلال الاحوال الاجتماعية وأن المجرم يعتبر الى حد كبير ضحية الاوضاع التى لم يكن له يد فيها — هكذا يعتقد بعض الناس ، ولكنهم مخطئون بدليل

وجود الجريمة فى أرقى الامم مثل أمريكا »

وأغلب ظنى أن « بعض الناس » الذين تتحدث عنهم السيدة الفاضلة ليسوا مخطئين ، وأن التدليل على خطئهم بوجود الجريمة فى امريكا وفى غيرها ليس تدليلا سليما . والحقيقة أن لكل مجتمع مجموعة من «القيم» توجهه فى تصرفاته ، واليها ترد جرائمه فى كثير من الاحيان . وكما أن طلب الثأر أو الانتقام للعرض من «القيم» المعترف بها فى بلادنا ، فان التفانى فى جمع المال من القيم المعترف بها فى أمريكا . ولذلك ظهر فى أوساطنا القتلة من أجل الثأر ومن أجل العرض ، كما انتشرت فى أمريكا عصابات القتل من أجل الثراء العريض حتى لقد أصبح عند الامريكان اليوم نوع من الجرائم يسمونه هناك « جرائم الياقات البيضاء » ويقصدون بها الجرائم التى يرتكبها الاثرياء (ذوو الياقات البيضاء) لتحصيل المزيد من المال

☐

ورد الجريمة الى بواعثها الحقيقية أمر قد يطول شرحه فى هذا المقام ، ولكن القول بأنها « ليست وثيقة الارتباط بالاحوال الاجتماعية وأنها انحراف فى الذهن يصيب أناسا دون غيرهم » قول لايستطيع أن يتحمل مسئوليته على اطلاقه أنصار علم الاجرام الذى تتلخص نظريته بكل ايجاز فى أن الجريمة نتاج التفاعل بين عاملين اساسيين : اولهما البيئة ، والآخر هو توافر الاستعداد الشخصى الذى تؤثر فيه عوامل البيئة فتكون الجريمة هى النتيجة

ولكنى أحب أن أسارع الى القول بأنى وان اختلفت مع السيدة الفاضلة فى بعض المقدمات ، فانى متفق معها فى كثير من النتائج التى وصلت اليها . واذكر انى كتبت منذ شهور مقالا فى « الهلال » كان عنوانه « عقوبة الاعدام » وانتهيت فيه الى الرأى الذى تقول به السيدة الفاضلة من ضرورة الابقاء على هذه العقوبة فى بلادنا لان المجرمين أنفسهم يطلبونها ويؤمنون بصلاحيتها . وذكرت فى سياق الكلام ذلك الحديث الذى دار بينى وبين بعض القتلة من نزلاء ليمان طره - والذى تفضلت السيدة الكريمة فأشارت اليه سهوا فى كلمتها على أنه ورد فى تقرير مؤتمر الجريمة الذى انعقد فى القاهرة منذ سنتين . والواقع أنى كنت فى زيارة ذلك السجن مع بعض أعضاء المؤتمر وتحدثت الى بعض المحكوم عليهم بالاشغال المؤبدة فى أمر جرائمهم ، فأبدوا اعتراضهم على صدور الاحكام بالاشغال الشاقة فى جرائم القتل للثأر بدلا من توقيع عقوبة الاعدام . وكانت حجتهم أنهم يدينون بالمبدأ الذى عبروا عنه بقولهم «ان من قتل يقتل » ، فاذا كانت المحاكم لاتساهم فى تطبيق أحكام هذا المبدأ ، فانهم يرون أنفسهم مضطرين الى أخذ ثأرهم بأيديهم . وكان من الممكن أن لاتتسلسل حوادث الثأر لو أن

المحاكم قضت باعدام أول قاتل

ويبقى بعد ذلك قول السيدة الفاضلة أنه يجب أن يعدل قانون العقوبات فيمايختص بهذا النوع من القتلة ، فيستبعد العامل المخفف ليعاملوا معاملة أحط أنواع القتلة .

وتعقيبي على ذلك من الجهة الاولى أن القانون لاينص على التخفيف عن هذا النوع من المجرمين . ومن الجهة الثانية أن الآخذين بالثأر - مهما يكن رأى السيدة الكريمة فيهم - فانهم في أوساطهم لايعتبرون من «أحط أنواع القتلة» ولكنهم يعتبرون من الرجال الابطال ذوى النخوة والفتوة . وفي سبيل بلوغ هذه المرتبة في نظر مواطنيهم تهون عليهم الحياة ويساقون الى الموت وهم متهللون !

وصفوة القول أن السلوك الاجرامي في مجتمع من المجتمعات يكون وليد « القيم » السائدة في ذلك المجتمع ، وأن من شاء أن يغير سلوك قوم فليبدأ بتلك القيم ، وليحاول تغييرها أو تعديلها - وهي مهمة شاقة طويلة المدى - وأن عقوبة الاعدام قد تكون وسيلة ناجعة أحيانا في محاربة بعض الجرائم ، ولكن العلاج الناجع دائما هو السعى المتواصل لتغيير « القيم » التي يتولد عن اعتناقها السلوك الاجرامي

والطريق الذي نرسمه هنا هو الطريق الطبيعي لتربية الشعوب ورفع مستواها الاجتماعي والاخلاقي كي يتحقق لها الاتزان الذي يعصمها من التصرف الاجرامي . أما الطريقة الاخرى - طريقة «الاعدام لدفع الخطر عن المجتمع » فهي الطريقة السريعة لمن يريد الوصول من أقرب طريق لفرض نظامه بالقوة والعنف

والفرق بين الطريقين واضح ، فهو الفرق بين « القوانين العادية » و « الاحكام العرفية » او بين « نظام المدارس » و « نظام المعتقلات » . وأصحاب الطريقة الاولى ينشدون « العدالة » وأصحاب الطريقة الثانية ينشدون « النظام »

فاعدموهم ... اذا طلبتم «النظام»!
وثقفوهم ... اذا أردتم «العدالة»!

الذوق الفني طبيعة في الانسان ، تتوقف تربيته وتهذيبه على المعرفة والملاحظة والمران وتغــذية الحواس جميعها بآيات الجمــــال

كيف نتذوق الفن ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

أليس غريبا أن ينفق بعضهم مئات الجنيهات ، ويتحمل مشاق السفر ، ويقضي شهورا في زيارة بلد أجنبي أو بلدان ، ولا يستمتع فيهـــا الا بسهرات في أندية ليلية ، أو حفلات تمثيلية رخيصــة ، أو جلســات في قهوات هنا وهناك ؟..

شــهدت من مواطنينـا من يشد رحــاله الى باريس ، أو روما ، أو فلورنسا ، أو لنـدره ، أو نيويورك في كل عام تقريبا ، ولا يرى فيها سوى الفندق الذي يأويه ، والقهوة أو القهوات التي يؤثرها على سواها ، في شارع معين أو شوارع وأحياء لاتحتاج في عدها الى أصابع اليـد الواحدة . وقد يمتد نشاطه الى حانة ليليـة تعرض فيهـا أجسـام عارية وأنصاف عارية ، أو الى دار من دور اللهو والتسلية . يقتل فيها الوقت والمال ، فاذا سألته عن رأيه في هذه العاصمة أو تلك ، شكا لك وبكى ، وقال لك ان الاثمان مرتفعة ، وانه لم يشهد في تلك الامصار سوى رهط من السيارات الانيقة ، لدينا منها في مصر ماهو أكثر أناقة منها ، وعددا من المباني الفخمة لدينا ماهو أشـد فخامة منهـا ، ويضيف الى ذلك أن المطاعم في نابولي تغالط في قائمـة الحساب ، وأن متطفلا في روما سلبه بعض النقود ، وأن الفنادق في لندره كانت تضن عليه بالخبز . وذكر موظف حكومي كبير ، سافر الى أميركا ولم ير فيهـا الا جزءا من « برودواي » في نيويورك ، ان نيويورك كحي السيدة زينب في مصر تماما !!

فاذا سألته عن المناظر الطبيعية في سويسرا ، والبرنات ، والتيرول ، والالب ، مثلا ، أجاب ان هــذه لاتستهويه . واذا سألته عن المتاحف الفنية التي زارها في درسدن ، أو فينا ، أو برلين ، أو الفاتيكان ، أو اللوفر ، أو فلورنســا ، أو فنيسيا قال انه لايعرف شيئا عن الصور والتماثيل ، ولا يهمه أمرها . واذا قلت له ان اوبرا باريس أو نيويورك أو ميلانو ، رائعة في مناظرها وممثليها وممثلاتها ، أجاب انه كثيرا ما رأى مبنى الاوبرا في باريس ، في طريقه الى « كافيه دي لابيه » قهوته المحبوبة ، ولــكنه لم يدخلهـا لانه لا يستسيغ

الموسيقى الغربية . والواقع أن هذا وأمثاله ، لم يزوروا الى الآن أمجاد الفراعنة فى الاقصر ، ولا حتى فى المتحف المصرى !

قد يقال ان الاستمتاع بالفنون الجميلة يتطلب جانبا من المعرفة . وهذا القول فيه الكثير من الحقيقة . فالرجل الامى الذى يجهل المفردات اللغوية ، لايتذوق حلاوة الشعر ، ولا يستسيغ قطعة رائعة من الادب الرفيع . والاذن التى لم تالف نوعا معينا من الموسيقى ، ولم يتلق صاحبها شيئا من مبادئها ، أويقف على موضوعها والظروف التىوضعت لاجلها،قلما تطرب لالحانها ونغماتها. والعين التى لم تدرب علىرؤية المناظر الخلابة ، والمفاتن الفنية الاخاذة ، ولم يتلق صاحبها شيئا عن الاشكال الهندسية ، ومجموعات الالوان المتجانسة ، قلما تبهرها بدائع الفن فى المعمار ، أو مباهج الالوان فى الطبيعة . وكثيرا ما يكون مجرد المعرفة غير كاف للاستمتاع بالشعرأو الادب أو الصورة أو التمثال أواللحن الموسيقى أو الرواية التمثيلية،وذلك لأن تفهم الحقائق والمعلومات الخاصة بها ، ينبغى أن يصحبه تفهم القيم التى تنطوى عليها العناصر الفنية . مثال ذلك أن « افروديت» قدتنافس المصورون والمثالونفى رسمهاونحت التماثيل التى تبين محاسنها فى أشكال وأوضاع شتى. على أنالقليل من الناس ، هو الذى فى وسعه



الراعى الصغير (لفنان دانيمركى)
لوحة من روائع الفن الغربى

التمييز بينلوحة ولوحة ، وبينتمثال وتمثال ، وبين ريشة رسام ورسام، وبين ازميل مثالومثال ، لان هذا التمييز يتطلب فوق تفهم الحقائق ، تفهم القيم

ولكن .. هل تفهم القيم ، أو المعرفة ، لازمانلتذوق الجمالفىالفن أو فى الطبيعة ؟ أليس لكل انسان فى الوجود حواس ووجدان ؟ من ذا الذى تقع عيناه على مغيب الشمس فى الافق ، على مقربة من ضفةالنيل أو شط الاسكندرية ولا يستهويه جمالها ؟.. من خواص الطبيعة انها

تثير الوجدان والخيال والاحلام. ومن خواصها انها تغرى الناظر اليها والمستمع الى أصواتها ، وتغزوه وتتغلغل في شرايينه ، فيخفق قلبه معها ، وتختلط أنفاسه بأنفاسها

ومن خواص الطبيعة انها تتكلم، ونحن بفضل الحواس نفهم لغتها ، وبفضل الوجدان نجد في حديثها عذوبة وسلاسة وحلاوة ، فمن ذا الذى لايطرب لخرير المياه ، وتكسر الامواج على شط البحر ، وتدفق الانهار من قمم الجبال الى بطون الوديان ؟ ومن ذا الذى لاترتاح نفسه الى شدو البلابل ، وسقسقة الطيور، وحفيف الاشجار ؟



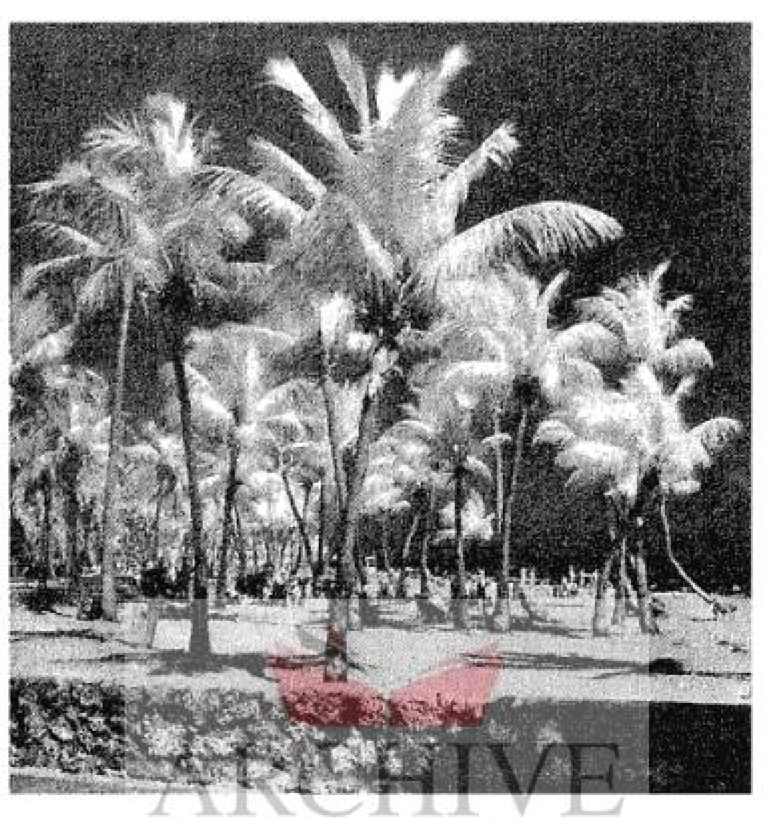
لوحة رائعة لجمال الطفولة
ثمار ناضجة (للفنان روسيل)

وكما أن أصوات الطبيعة تتكلم، فكذلك ألوانها .. اننا نستمع الى الاصوات بآذاننا،ونستمع الى الالوان بوجداننا . لقد عرف الناس من قديم الزمان ماتوحيه ألوان الطبيعة من مشاعر ، وما تثيره في نفوسنا من أحاسيس . وتختلف هذه المشاعر والاحاسيس باختلاف الافراد والعادات والتقاليد ، وما يتصل بها من ترابط الأفكار وتداعى الخواطر !

فاللون الازرق في نظر الكثيرين فيه معني التحفظ والبرود أو الهدوء والعزاء . وكما أنه يذكر البعض بالعمق والعظمة لارتباطه بالبحار والمحيطات ، فكذلك يذكر البعض الآخر بالبعدالشاسع ، لارتباطه بقبة السماء . ولانه يوحى بالبساطة والبراءة ، فانه من الالوان التي ترتاح اليها النفس،وتهدأ بها الخواطر. ومن أقرب الالوان اليه البنفسجى ،الذى يذكر الانسان تارة بمعنى الرقة والحس المرهف ، وأخرى بالغموض والابهام ، أو الحلم والخيال

وقد أجمع الناس على أن اللون الاخضر فيه معنى الجدة ، ونضارة الشباب ، والحلة التى تكسو الطبيعة في فصل الربيع . وقديما عرف سكان البادية ، انه كالماء والوجه الحسن يطرد من النفس الحزن

وفي حين ان اللون الاصفر يبعث في النفس الابتهاج والطرب العجاج، فان اللون الاحمر مثير للخواطر ، وفيه معانى الاغراء والغواية ،وتهييج



منظر طبيعي جميل في جنوب امريكا . يبدو فيه النخيل وكأنه مكسو بالجليد

الغرائز . وهو كالاصفر والبرتقالي والقرنفلي من الالوان الدافئة الصارخة، كما أن الاخضر والازرق والبنفسجي من الألوان الباردة الساكنة

وبالرغم من أن اللون القرنفلي لايخلو من مسحة من الجمال ، فان الكثيرين لايرتاحون اليه ، لان مثله مثل من يدعي الجمال ، ولايستطيع تدعيم زعمه بالدليل . وذلك لانه أحمر « باهت » ، مخفف بالماء أو « مسخسخ » بالتعبير الدارج ، ويذكر الناظر اليه بالرجل العاطفي الذي يفرح أو يحزن ، ويضحك أو يبكي ، ويتسامح أو يحتد غضبا ، لاوهى الاسباب

وقد كان لرجال الفن الايادي البيضاء في لفت أنظار الناس الى جمال الطبيعة ، ودعوتهم الى الاصغاء الى موسيقى ألوانها ، فرسموا الجبال لمن لا عهد له بها ، أو لمن لم تسترع

ألوانها أنظاره ، شامخة في السماء تتوج قممها الثلوج الناصعة البياض، وتسطع عليها الشمس بأشعتها الذهبية فتبدو عسجدية تارة ، وبنفسجية ، أو خضراء أو مائلة للزرقة أخرى ، تبعا لمواقع الشمس منها صباحا وظهرا وأصيلا • وقد جاء اختراع الصور الشمسية الملونة، مكملا ومساعدا للرسامين والمصورين، فأصبح في مقدور الهواة أن يبرزوا في بضع دقائق الزهور رائعة بألوانها البديعة الزاخرة بالنضارة والجمال، في صور طبق الاصل لم يحلم بها الى عهد قريب انسان

وكما أن الالوان في الطبيعة تبعث في نفوسنا أنواعا متنوعة من الشجن والوجدان ، فكذلك الاصوات • فمنها المدوي التي يفزع له البعض، كصوت الرعد وزمجرة الاسد وجلبة العاصفة• ومنها الرقيق الهفهاف كمداعبة النسيم للافنان في ليلة صفا جوها، ومنها مايوحي بالعظمة والجبروت ، كعجيج الامواج • ومنها الشجي الذي يوحي بالحنين والعطف كصوت البلبل ،ومنها الصياح المطرب كشدو الكروان• ومنها الحزين الباكي كهديل الحمام وسجع اليمام • على أن هذه كلها على اختلاف أثرها في الوجدان، مفعمة بمعاني الجمال

ولم يفت أهل الفن أن يبرزوا لنا هذه المحاسن ، فقلدوا لنا أصوات الطبيعة ، بشتى أنواع الآلات الموسيقية •• فالبوق بندائه الملح المتواصل كناقوس الخطر يدعونا للتأهب للقتال أو الدفاع عن النفس ، ويثير في جوارحنا ميولا بدائية عنيفة، ونزعات حربية صارخة • والطبل يذكرنا بالرعد ، ويدفعنا الى الامان بعيدا عن الصاعقة ، ومن الناي تنبعث أنات وآهات باكية ، توحي بشكوى الحبيب وعتاب العشاق في جوف الليل • ولكل من القيثارة والعود ، والكمان، والربابة، والبيانو، وغيرها من الآلات لغتها المنبعثة من أنغامها ، ولكل من هذه اللغات أثرها في الوجدان • ونظرة واحدة الى نظام الاوركسترا الحديثة ، بمجموعات آلاتها المختلفة ، من نحاسية ، ووترية وخشبية ، ودقية percussion تدلنا على أن كل مجموعة منها تقلد لنا صوتا من أصوات الطبيعة، وتوحي الينا بلون من الاحاسيس والمشاعر التي توحي الينا الطبيعة بها

ولا ينحصر الجمال في الطبيعة والفن، على الجبال والغابات والاشجار والزهور ،والتماثيل واللوحات الفنية، ولكنه يوجد كذلك في الخطوط الهندسية ، والمسطحات ، والاحجام، وان تجردت عن نماذج من الزخارف، أو كانت قائمة بذاتها مستقلة عن الاشياء المادية التي نراها في حياتنا اليومية •• وسبب جمالها ، انها توحي الينا بصفات مرغوب فيها ، ترتاح لها النفوس ، وتعبر عن مثل طالما اعتز بها الانسان ، ونادى بها في جميع العصور • مثال ذلك أن

الخط المستقيم يوحى للناظر اليه بالاتجاه السليم ، البعيد عن الذبذبة، والمصانعة ، واللف ، والدوران ، والانحراف ، والاحتيال ، أو بعبارة موجزة مايمثل الاستقامة بالمعنى المجازى . كما أنه من جهة أخرى يحمل الى الاذهان معانى السكون والهدوء ، والاستلقاء والاسترخاء التام للنوم

فاذا كانت هذه الخطوط المستقيمة أفقية ، أوحت الينا الاتزان، والثبات، واذا كانت قائمة أو عمودية ، نقلت الى الاذهان معنى القوة والعظمة ، وذكرتنا بالحارس الساهر على حياة سيده ، أو الجندى الباسل ، الذى يقف مديد القامة ، شامخا ، متأهبا للقيام بواجبه ، وان كلفه ذلك حياته أما ان كانت هذه الخطوط منحنيات، فانها فيما توحيه الى الناظر اليها ، تختلف باختلاف أشكالها . فمنها مايكون مثال الرشاقة والانسياب الطليق من كل قيد، والكياسة والخفة. ومنها مايذكرنا بالشك ، والتردد ، والغدر ، والزيغ . وعلى النقيض منها الدوائر .. وذلك ان الدائرة مثال الكفاية الذاتية ، والاستقلال ، فضلا عن انها توحى الى النفس معانى النظام، وراحة الضمير ، والسلام الروحى ، والراحة ، والشفوف والصفاء

وسواء أكانت هذه الخطوط مستقيمة أم منحنية أم مستديرة ، فانها اذا اجتمعت فى شكل من الاشكال ، توقف جمالها على انسجامها بعضها مع بعض ، تبعا لنسب أطوالها وأحجامها ، وتنسيقها وموضعها مما حولها .. فاذا اجتمع الانسجام والقيام والارتفاع ، تمثلت فى مجموعها الرشاقة ، كما فى المئذنة. واذا اجتمعت الاستدارة والكروية والضخامة ، فوق البناء الهندسى الشامخ ، تمثلت الروعة والجبروت، كما فى القبة . وكثيرا ما يكون لكبر الاحجام فى المعمار ، مع توافر الذوق السليم فى هندستها ، ايحاء للنفس معاني الرفعة والسمو والمجد والعظمة ، فضلا عن الروعة ، كما فى معابد قدماء المصريين وآثار عمارتهم الفرعونية الخالدة . وتتمثل هذه المعاني أحسن تمثيل فى الكاتدرائيات والكنائس الكبرى، فى روما، وباريس، وميلانو ، وفينا ، وكولونيا، وريمز ، ولندره ، بفضل مبانيها الشاهقة الشامخة وعمدها ، الجوثيقية الصاعدة فى الفضاء ، وأقواسها ومنحنياتها المدببة المتقاطعة المتعانقة. وسقوفها وقبابها التى يتطلع اليها الناظر ، فيمتد بصره الى أبعاد تدفعه الى الابتهال والدعاء

ولما كان الذوق الفنى طبيعه فى الانسان ، ولما كان كل من الطبيعة والفن الذى صنعته يد الانسان ، فى متناول الجميع ، فان تربية هذا الذوق وتهذيبه وصقله ، تتوقف على المعرفة والملاحظة والمران وتغذية الحواس جميعها بآيات الجمال ، أينما وجدت

بعث الاستاذ محمد الاسمر الى مجلة « الهلال » بهذه الابيات الرقيقة ، بمناسبة ختـام عامها الثالث والستين ، ودخولهـا فى عامها الرابع والستين ، وقـد ضمنها شعار هـذه المجلة « الى الامـام » . ونحن ننشرها شاكرين

الى الأمـام

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

سِرُّ النجـاحِ على الدوامْ
هو أن تسـيرَ إلى الأمامْ

فإلى الأمام أكان عصـ
ـرُكَ عصرَ حربٍ أم سلام

وإلى الأمامِ إلى الأمـا
مِ وان تكُنْ أنت الإمام

نِعْمَ الشِّعار لمن أرا
دَ لنفسـه عيشَ الكِرام

زاحِمْ وسِرْ نحـوَ الأما
مِ فإنما الدُّنيـا زِحام

هي موكب من نام فيـ
ـه فلن يكون له قِيـام

سِيَّان مَنْ حمَـل اليرا
عةَ فيـهِ أو حمل الحُسام

فادأبْ كما دأب (الهـلا
لُ) فأصبح البدرَ التَّمام

وانهض لمـا ترجوهُ وامـ
ـضِ لهُ كما تمضى السِّهـام

نِعْمَ الشِّعارُ (إلى الأمام)
فإلى الأمام ، إلى الأمـام

هدية

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

« علق المرآة بالمسمار ، ودعا زوجته . فما اقتربت منها حتى انقلع المسمار يهوت المرآة الى الارض » وصعقت الزوجة اذ رأت زوجها يهوى الى الارض لم يستنجد : حبيب ... »

كان ذلك السبت من تموز « يوليه » يوما مشهودا فى حياة مسعود .. فقد اشرف البنيان على نهايته ، والح صاحبه على البنائين والفعلة ان لا ينصرفوا قبل أن يضعوا آخر حجر فى آخر مدماك ، حتى وان دهمتهم الظلمة . ومهمة مسعود فى البناء كانت محصورة فى نقل الحجارة على ظهره الى البنائين . وهى مهمة تفوق بها فى القرية نظرا لمتانة صلبه وركبتيه وسعة صدره ومنكبيه ، وقوة رجليه وساعديه ، ولباقته فى صعود السلالم والمشى على « الصقالات » العالية الضيقة ، الرجراجة

لقد كانت لمسعود قوة الحصان مع رشاقته ، وقوة الثور مع لين عريكته .. فما روى عنه أحد انه ذل او تسكع لانسان ، او انه تلفظ مرة بشتيمة أو بكلمة بذيئة ، او انه شكا شدة التعب او تهرب من حمل حجر ثقيل . وهو الى ذلك ، لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره

ما ضايق مسعودا فى ذلك السبت المشهود انه نقل مئة واثنين وخمسين حجرا بين كبير وصغير ، وبعيد وقريب . وضايقه ان رفاقه فى « الورشة » ـ وقد انهكهم التعب ـ اخذوا يداعبونه من بعد ان فات وقت انصرافهم مداعبات ظنها سمجة وخالية من الذوق ، كان يقول واحدهم : « ضاقت خطوات مسعود وارتخت ركبتاه »

فيجيبه آخر : « لا ضاقت خطواته ولا ارتخت ركبتاه .. ولكن صدره ضاق بالانتظار ، وارتخت نفسه الى قبلة من شفتى عروسه الورديتين »

ويعلق ثالث : « من كانت له عروس كعروس مسعود كان من حقه ان يعود اليها قبل الغروب » ، وهكذا دواليك

والواقع ان مسعودا ، ولم يمض على زواجه غير اسبوعين ، كان فى اشد الشوق الى زوجته الحسناء ، فحبه لها كان بغير حد .. وكذلك حبها له . فما كان يطيق ان يأتى أحد على ذكرها فى سبيل المزاح ، والذى زاد فى شوقه الى الانصراف أن ما يشبه الوحى هبط عليه فى خلال النهار

حول الهدية التي يليق به ان يقدمها الى زوجته فيكون لها ابلغ الاثر في نفسها

لقد أنفق على عرسه كل ما ادخره من وفر .. فكان عليه ان يحسب لكل قرش حسابه ، اذ كان يعرف أن لامعين له على العيش غير عضلاته . فهو لايملك من حطام الدنيا الا الكوخ الذي بناه بيديه على فسحة ضيقة من الارض ورثها عن والديه وهو ، من بعد أن تزوج ، بات يشعر بثقل المسئولية الملقاة على عاتقه ، وان تكن مسئولية عذبة . ومن عذوبتها انه ، منذ أن تزوج ، ما انفك يفكر في شيء يهديه الى رفيقته ويكون من شأنه أن يدخل البهجة الى قلبها من غير أن يرهق ميزانيته الضئيلة

وقد اهتدى الى ذلك الشيء بغتة اذ كان يحمل حجرا تفوق زنته القنطار ونصف القنطار : ان بيتهما لايحتوي مرآة . والاصح انه يحتوي شظية صغيرة من مرآة التقطها من زمان في كومة النفايات خلف بيت الثري الذي كانوا يبنون له قصرا جديدا . ولكم كان يشعر بالمرارة كلما رأى زوجته تتناول تلك الكسرة وتحاول تركيزها هنا او هناك لتسرح أمامها شعرها ..

عاد مسعود الى بيته تحت جنح الظلام غير عابيء بتعب في رجليه وضيق في صدره .. لقد كان قلبه يرتقص فرحا كلما فكر بزوجته وبالغبطة البالغة التي سيحملها اليها بعد الغد عندما يهبط المدينة ويبتاع



« كان مسعود يفكر خلال النهار في الهدية التي تليق بان يقدمها الى زوجته »

لها مرآة كبيرة فى اطار مذهب . وكان قد اختار لها الموقع الانسب على الحائط ، وقد قر رأيه ان لايطلع زوجته على خطته فيفاجئها بالمرآة الجميلة وقد اخذت المكان اللائق بها على الحائط

كان يمشي بخطوات واسعة ويمناه فى جيب سرواله الممزق تقبض على الليرات الثلاثين التى نقده اياها صاحب البناء أجرة أسبوعه . وكانت يسراه تتحسس صدره من حين الى حين كأنها تحاول تجفيف قميصه المبلل بالعرق . وكان يرتب فى تفكيره طريقة انفاق اجرة الاسبوع بحيث يبقى منها مايكفل ابتياع مرآة كبيرة فى اطار مذهب :

« عشر ليرات ــ طحين . خمس ليرات ــ زيت وملح وصابون . يبقى خمس عشرة ليرة . أظنها كافية لابتياع مرآة جميلة . والسكر والارز يامسعود ؟ عندنا بعض العدس والبرغل . ونستطيع ان نعيش أسبوعا بغير سكر . وحذاؤك يامسعود ؟ لقد بات بدون نعل ، حتى ان الشوك والحصى تجرح رجليك . وانت تحمل الحجارة ، فلا بد لك من حذاء متين الا يمكن ان تتفق على تصليح حذائك ليرة ونصف ليرة ؟ واى بأس لو كانت المرآة بثلاث عشرة ليرة ونصف ، بدلا من خمس عشرة ليرة ؟ لا .. لا .. فالمرآة ينبغى أن تكون من النوع الممتاز . أما الحذاء فسيأتى دوره فى الاسبوع القادم . وهناك ورشة جديدة تنتظرك .. وهى ستدوم شهرين ، وستكسب منها قرابة مئتين وخمسين ليرة . لا .. لا .. لنؤجل كل شيء الا المرآة »

هكذا كان مسعود يفكر فى طريقه الى البيت فلا يستقر على رأى حتى يباغته رأى جديد . وقبل ان يبلغ عتبة البيت شعر بدوار فى رأسه وبانزعاج غير مألوف فى مجرى التنفس .. فتنحنح وتفل ، وأحس مايشبه طعم الدم فى فمه

لم ينم ليلته تلك نوما هنيئا كالمعتاد .. وعزا قلقه وارقه الى الهواجس التى تطرد النوم من عينيه كلما فكر فى المرآة ، وفى الذهاب الى المدينة صباح الاثنين ، وفى عذر يبرر ذلك الذهاب من غير ان يثير الشكوك فى فكر زوجته . فقد كان يحرص كل الحرص على ان تأتى هديته مفاجأة لها . وكان يصور لنفسه عظيم دهشتها وغبطتها عندما يعود فى المساء حاملا اليها المرآة الكبيرة . وكيف انها ستنهال عليه بوابل من الهتافات والاسئلة ، ثم تطوقه بذراعيها وتشبعه لثما وضما . أجل .. سيكون المشهد مؤثرا للغاية . بل سيكون قمة السعادة فى حياته . ولكن .. ماهو العذر الذى سيختلقه ؟

لحظت الزوجة فى الصباح اضطرابا وشحوبا فى وجه زوجها .. فما تمالكت ان سألته :

ــ مالك يامسعود ؟

فشقل مسعود كتفيه وقلب شفتيه واجاب بغير اكتراث :

ــ لاشيء .. لاشيء على الاطلاق

ــ بلى .. فانت اليوم غيرك فى كل يوم

ــ لم أنم كالمعتاد،ولا شيء غيرذلك
ــ ولماذا لم تنم ؟ أتعبت أمس فوق المعتـاد ؟ أتشكو وجعـا ما ؟ أم ان ضرسك ثارت عليك من جديد ؟

ماكاد مسعود يسمع سؤال زوجته الاخير حتى انتفض ، واعتــدل فى جلسته .. ثم وضع كفه على خده وقال بخبث لم يعتده من قبل :

ــ لقد حزرت .. انهـا ضرسى ياحبيبتى حرمتنى النوم

وفى الحال دنت منه زوجته وضمته بلهفة الى صدرها ، وقالت بصوت يقطر حنانا ومحبة :

ــ سلامة قلبك من الوجع .. غدا .. غدا مع الفجر تنزل الى المدينة وتذهب الى طبيب الاسنان ليقلعهـا لك . كفاك ماتحملته منها فى الماضى ولن يأتيك منها بعد اليوم الا الوجع اقلعها .. لا كانت ولا كان الوجع .. وجع الاضراس لايطاق . غدا .. مع الفجر .. اسمعت ؟

□

قبل انبلاج الفجر كان مسعود يقطع الاميال العشرة التى بين قريته والمدينة خطوة خطوة . لقد آثر المشى على ركوب « الاومنيبوس » لا بخلا بل اضطرارا . فما كان يريد ان ينفق قرشا من المبلغ الذى رصده لابتياع الهدية . وعندما بلغ المدينة ــ ولم يكن قد زارها من قبــل غير مرة واحدة ــ هاله مافيها من ازدحام وضجة . وراح يتنقل فى شوارعها لعله يهتدى الى حانوت تباع فيه المرايا فلم يهتد . عندئذ اخذ يسأل المارة عن حاجته واين يجدها . فكان البعض يجيبه « لااعرف » . والبعض لايلقى اليه والى سؤاله اقل بال . وعندما كاد اليأس يدب الى قلبه ، اقترب منه شاب حسن الهنـدام ، وسأله بمنتهى اللطف والرقة :

ــ عماذا تبحث ياأخى ؟

فاشرق وجه مسعود ومسح العرق عن جبينه بسبابته ، والتفت الى الشاب وقال :

ــ عن الحانوت الذى تباع فيـه المرايا .. العلك تعرفه ياافندى ؟

ــ لا اعرف غيره ..

ــ وهل فيه مرايا كبيرة فى اطارات من ذهب ؟

ــ فيه المرايا من جميع الاجنـاس والقياسات

ــ وكم اثمانها ؟

ــ من الالف فما دون

ــ الف ؟ ! يا ربى !

ــ وما هو الثمن الذى تريد ان تدفعه ؟

ــ خمس عشرة ليرة .. االاستطيع ان اشترى بهذا المبلغ مرآة كبيرة وفى اطار مذهب ؟

ــ بكل تأكيد .. على ان لاتكون الليرات التى معك مزيفة

ــ مزيفة ؟! وهل هنالك لرات مزيفة ؟

ــ لله ما ابســطك يا اخى .. اماسمعت بان نصف نقدنا بات مزيفا ؟

امتقع وجه مسعود واضطربت يده فى جيبه .. وماهى الا هنيهات

حتى اخرج النقود التى معه وعرضها على محدثه ليستوثق من أنها غير مزيفة . فتناولها الغريب وتفحصها مليا ثم ردها اليه قائلا انها ، لحسن الحظ ، خالية من الغش

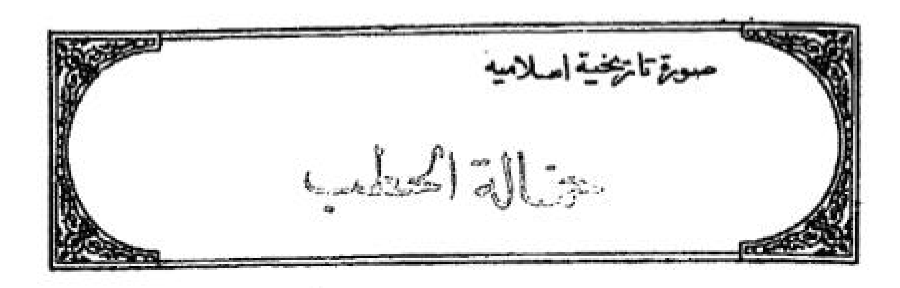
ومشى الرجلان وسط الزحام ومسعود يكاد ينسحق انسحاقا لفرط مالقيه من لطف الشاب الغريب واهتمامه بامره . فلا يدرى كيف يعبر له عن عظيم امتنانه . وأخيرا انتهى بهما المطاف الى حانوت كبير مليء بالمرايا .. فما كان من الشاب الا أن قدم مسعودا الى صاحب الحانوت واوصاه به خيرا ، وانصرف بعد أن حمل معه الكثير من آيات الشكر التى صاغها له مسعود بلسان متلعثم ولكنه صادق

بعد تفتيش ممض كاد صاحب الحانوت معه ان يكفر بربه وبالمال والتجارة ، اهتدى مسعود الى ضالته وطلب الى التاجر أن يلفها بورق سميك .. فعل .. ومد يده الى جيبه ليدفع الثمن .. فتجمدت يده وسمر فى مكانه . لقد كان جيبه فارغا .. وراح ، كالمجنون ، يتفحص جيوبه وعبابه والارض حواليه ـ ولكن بغير جدوى . لقد طارت دراهمه بين الارض والسماء . وهم بأن يخرج ليفتش عنها فى الشوارع التى اجتازها . الا ان التاجر ادرك مابه فسأله اذا كان يعرف الشاب الذى جاء به الى حانوته . فأخبره بأمره وتعجب منتهى التعجب عندما عرف من التاجر انه هو كذلك كان يجهله كل الجهل . وعندما أفهمه التاجر انه وقع ضحية لنشال اسودت الدنيا فى عينيه ، فاغلقت كل ابواب الفرج فى وجهه . لقد كانت محنته فوق ماكان يتحمله قلبه وادراكه

وفيما هو كذلك ، اذا به يبصر رجلا من قريته يمر من امام الحانوت فهرول اليه واخبره بما حدث له ، ورجاه رجاء حارا ان يقرضه المبلغ المطلوب منـه . فما خيب الرجل رجاءه . وكانت هى المرة الاولى يشعر فيها مسعود بذل المستدين تجاه المدين ، وبلذة الفرج يأتيه من انسان لاحق له عليه غير حق الجوار وحق الانسانية الصرف

بلغ مسعود بيته فى المساء منهوك القلب والفكر والبدن .. ولكن الفرح البالغ الذى استقبلت به زوجته المرآة كاد ينسيه مابه . وقد رأى من الخير ان لا يطلعها على ماكان من أمره مع النشال . انها لخسارة عظيمة من غير شك .. ولكنه سيعوض عنها اذا دامت له العافية . أما الفرح الذى حملته المرآة لزوجته وله ، فلا يمكن ان يبتاع بمال .. انه لايثمن

والحت الزوجة على تعليق المرآة فى الحال .. فجاء مسعود بمسمار ودقه فى الحائط ـ فى المكان الذى كان قد اختار من قبل . وعلق المرآة بالمسمار دعا زوجته لترى اذا كان علوها مناسبا . فما ان اقتربت منها ولمستها حتى انقلع المسمار وهوت المرآة الى الارض ، وتطايرت شظايا . وصعقت الزوجة اذ رأت زوجها كذلك يهوى الى الارض ثم سمعته يستنجد : « طبيب .. »



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

زف البيت المحمدى الهاشمى كريمته الكبرى الى ابن خالتها «أبى العاص بن الربيع» فى احتفال رائع لم تشهد مكة مثله كثيرا، ورأت أخواتها الثلاث الى مخدعهن المشترك وقد خامرهن شعور بالوحشة لغيابها، وأعياهن أن يدركن كنه هذا النظام الذى ينتزع الفتاة من بيت أبويها ويلقى بها وحيدة فى بيت رجل قد يكون غريبا أو شبه غريب

ودار سمرهن ليالى ذات عدد، حول هذا الحادث الذى احتفلت به الأسرة أيما احتفال، وكانت صغراهن «فاطمة» بحكم طفولتها أزهدهن فى الزواج وأشدهن نقمة عليه، فما أرضاها قط أن يبعدوا عنها شقيقتها الكبرى التى طالما لاعبتها ودللتها

وتحاول «رقية» — متأثرة فيما أحسب بشعورها بأن الدور عليها — أن تهون الأمر على فاطمة، فتؤكد لها أن أبويها ما كانا ليسلما ابنتهما الى زوجها فى احتفال وفرح، لولا ثقتهما أن فى هذا خيرها وسعادتها، لكن «فاطمة» تصر على رأيها فى الزواج، حتى يبدو لأم كلثوم أن تدلى برأيها فتقول لأختيها:

— من يدرينا؟ لعل هذا الفرح مفتعل، ولعل ضجة العرس انما قصد بها صرف العروس عن التفكير فى قسوة موقفها الجديد، اذ تنتقل لأول مرة من مهد حداثتها ومرتع صباها!

واذ تلمح من أختها «فاطمة» بوادر الاقتناع بهذا الكلام، تمضى — مزهوة برأيها — فتلفت نظر أختيها الى ما بدا على أمهن «السيدة خديجة» من شجو تحاول أن تكظمه فتفلت منها بوادر دالة عليه شاهدة به، وتسائلهما:

— أما سمعتماها غير مرة تنادى «رقية» باسم «زينب»، ثم تنتبه فجأة فتستدرك هامسة بصوت رقيق واهن:

— ويحى! لقد نسيت أن زينب لم تعد هنا!

فتجيب رقية:

— انك لتبالغين يا أم كلثوم، والواقع أن أمنا ألفت أن تنطق باسم

زينب ، وليس في سبق لسانها بهذا الاسم المألوف مايستغرب ؟
ولكن « أم كلثوم » تستطردقائلة دفاعا عن وجهة نظرها :
ـ فما قولك اذن في أبينا ؟ أو ما تلاحظين أنه بدأ منذ حين يأنس الى الخلوة ويميل الى الوحدة ويجنح الى الصمت والتأمل ؟ أو مايبدوعليه في هذه الأيام أنه مشغول البال ؟
فهتفت فاطمة وهي تنتفض حبا وحنانا :
ـ يا لأبي العزيز ! انه لكماذكرت يا أم كلثوم
وسئلت رقية :
ـ وما يدريكما أن لفراق زينب صلة بهذا الذي يبدو على أبينا من ميل الى الخلوة والصمت ؟
فهزت أم كلثوم رأسها قائلة :
ـ ما أراك يا رقية الا تعدين نفسك لمثل مصير زينب ، وقد جاء دورك !
وعقبت « فاطمة » :
ـ فلتتزوجا أنتما ، أما أنافلست بتاركة أبوى ما استطعت الى ذلك سبيلا

□

وكأنما كانت « فاطمة » وهي تلقى عبارتها تلك ، تنطق بلسان القدر .
فما مضى على زواج «زينب» غيرقليل، حتى استقبل البيت المحمدى وفدا من آل هاشم ، جاءوا يلتمسون مصاهرة ابن عبد الله ، وقد خافوا أن يسبقهم اليه أكفاء كرام منغيربني هاشم
وقالت أم كلثوم لشقيقتها وقد عرفت فيم أقبل القوم :

ـ لقد حان دورك يا رقية
واذ ذاك أقبلت أمهما « السيدة خديجة » تقول وقد سمعت طرفامن حديثهما :
ـ بل جاء دوركما معا !
فصاحت فاطمة وهي لاتكادتمسك دمعها :
ـ سياخذون رقية وأم كلثوم ، وأبقى هنا وحدى بغير أخت ؟
ثم تشبثت بأمها معانقة ، وقالت في توسل :
ـ لاتدعى أحدا ينتزعني منكومن أبي ، فلست أطيق فراقكما !
فتبسمت الأم ضاحكة من قولها وضمتها الى صدرها وهي تردد :
ـ كلا ! حتى تريدى أنت !
فهتفت فاطمة بملء يقينها :
ـ لكني لن أريد ...
وكان جواب أمها أن همست في رقة وشجو وهي تذكر الأمس السعيد، يوم لقيت « محمد بن عبد الله » فتفتح له قلبها المغلق :
ـ كذلك تقولين الآن يا صغيرتي ، وكذلك كنا نقول من قبل !
وأسبلت جفنيها حالمة ،ولبثت في نشوة من ذكرياتها حتى سألتها فاطمة :
ـ من يكون الخاطبان ؟
اجابت في ايجاز وهي ترنو الى رقية وأم كلثوم وقد وقفتا غير بعيد تصغيان :
ـ ابنا العم أبي لهب !
وحدقت في ابنتيها لتلمح وقع الجواب عليهما ، لكنهما انسحبتا في هدوء وصمت
وشعرت الأم بانقباض لاتدرى

سببه ، فعللته بقرب فراقها لابنتيها معا ، غير أنها حين خلت الى نفسها عرفت فيم انقباضها : لقد كانت لاتستريح الى « أم جميل بنت حرب ابن أمية » زوجة أبى لهب ، ففيها شيء من قسوة القلب وشراسة الطبع وحدة اللسان ، وفيها كذلك غرور احمق ينأى بها عما يجب لمثلها من اتزان ووقار ، وسوقية مبتذلة ، تحرمها ذلك السمت الجليل الذى يغلب على السيدات القرشيات . وان « خديجة » لتشفق على ابنتيها من معاشرة هذه الحماة ، فما الهما بها قبل وما تزالان صغيرتين غريرتين ، ولو كان الأمر لها ، لحالت دون اتمام هذا الزواج ، لكنها تخشى اذا هى فعلت ، أن تثير ثائرة الهاشميين عليها ، وتتعرض لاتهامهم اياها بمحاولة تمزيق ما بين محمد وآله من أواصر القربى والرحم

وخديجة - الى جانب هذا - تنتمى الى البيت القرشى الذى تنتمى اليه « أم جميل » فكلتاهما حفيدة قصى بن كلاب ، ولن تسكت « أم جميل » على اهانة الرفض ، بل ستسعى جهدها لتؤلب قومها على خديجة ، وانها لقادرة على أن تفعل ، فحسبها أن تتناولها بلسانها الحاد السليط ، وتنطلق فى المجتمع العبشمى القرشى بما شاءت من مفتريات

وكانت « خديجة » بحيث تفضى الى زوجها الحبيب بهواجسها وهمومها ، فما اعتادت أن تخفى عنه شيئا قط مما يهجس به خاطرها أو يجول فى سريرتها ، لكنها كرهت أن تشغل زوجها بهذه الظنون والهواجس ، وهى تراه مهموما مشغول البال ، منصرفا عن شواغل الدنيا ، وما كان لها وهى الحريصة على طمأنينته وسلامه أن تعكر عليه هدوءه بمخاوفها من « أم جميل بنت حرب » ، أو تشغله بالصراع بين حرصه على هناءة ابنتيه ، وبين بره بقومه واحترامه لأعمامه ، أو تعرضه - وهو فى حالته تلك من ميل الى العزلة والتأمل - لعداوة أبى لهب وحقد أم جميل

□

وفى الغرفة الملاصقة ، كانت أم كلثوم ورقية مطرقتين تفكران : ان للعم أبى لهب مكانته فى مكة ومنزلته من قريش ، ولكنهما لاتشعران برغبة فى الانتقال الى بيته ، فهل يرجع نفورهما الى كراهتهما استبدال عشرة أم جميل ذات السمت السوقى والطبع الجامح ، بالعيش مع أمهما « خديجة » المهذبة الوديعة الوقور ؟ أو من يدرى ؟ لعلهما احستا بهدى الفطرة - فطرة حواء التى قلما تخطىء - أن لأم جميل على ولديها من السلطان ، ما يجرح عزة رجولتهما ان لم يلغ شخصيتهما

وقالت أم كلثوم لرقية حين تحدد يوم العقد :

- انك لتعلمين يا رقية ، أن أبانا - رعاه الله - لن يقضى هذا الامر دوننا ، فماذا ترينك فاعلة ؟

فشحب وجه « رقية » وهى تجيب :

- لست بالتى تعق أباها ، فتعرضه للحرج أمام اهله وعشيرته

ثم رنت الى أختها ، وقالت فى عطف ورقة :

ـ هوني عليك يا أخت ، فسنكون معا !

□

وكذلك تم الأمر في هدوء مشوب بالقلق ، ولم يحل ضجيج الفرح دون شعور الأم أن هناك سحابة غير منظورة تغشى الأفق ، وان لم تدر على التحقيق ما هي ..

□

ولم يكذب الأم ظنها !

فما كاد الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى الدين الجديد ، حتى رد ابنا أبي لهب ، رقية وأم كلثوم الى بيت أبويهما

وكانت قريش قد ائتمرت بالرسول في بناته قائلة : انكم قد فرغتم محمدا من همه ، فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن

ومشوا الى أصهار الرسول الثلاثة، يسألون كلا منهم أن يفارق صاحبته وهم يزوجونه أي امرأة من قريش شاء . فأما أبو العاص بن الربيع فأبى قائلا : لا والله لا أفارق صاحبتي، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش

وأما ابنا أبي لهب ، فما كانا بحاجة الى سعي من قريش في طلاق ابنتي محمد ، فقد تكفلت بالأمر « أم جميل بنت حرب » حين أقسمت ألا يظلها وبنتي محمد سقف ، وما زالت بأبي لهب حتى أثارت حقده على ابن أخيه ، فقال لولديه ، « رأسي من رأسكما حرام ، ان لم تطلقا ابنتيه »

وكان الظن بابني أبي لهب ألا يفعلا !

بل كان الظن بأبي لهب ألا يكون حربا على ابن أخيه : محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب

لكن خاب الظن ، ووقف أبو لهب من الرسول موقفا لا نعرف ما هو أدعى منه الى الدهشة والانكار

وليس مثار الدهشة أن «أبا لهب» لم يسلم ، فكذلك بقي « أبو طالب » على دينه الأول حتى مات ، كما بقي أكثر بني هاشم على دينهم وقتا طال أو قصر ، لكنا لا نعلم أن أحدا منهم ألح في عداوة الرسول ولج في خصومته وكيده ، بل انهم حين جد الجد في اضطهاد الرسول ومن تبعه، أبوا أن يخذلوا ابن عبد الله أو أن يسلموه

وانحازوا جميعا اليه عندما قاطعته قريش ، فلم يشذ عنهم سوى « أبي لهب »

ولا أجد أمامي ما يفسر هذا الموقف الشاذ ، غير زوجته «أم جميل بنت حرب» !

لكأنما أرادت هذه العبشمية أن تكيد لبني هاشم الذين استأثروا بأكثر المجد والسلطة دون قومها بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، فراحت تفرق شمل الهاشميين وتضرب بعضهم ببعض

او كأنما أرادت أن تشفي غليلها من «خديجة بنت خويلد» التي كانت ملء العيون مهابة وجلالا،وأن تنفس عن حقدها المكبوت وغيرتها الملتهبة ، فراحت تؤجج غضب القوم على «محمد» وتحضهم على أذاه ، لتغيظ غريمتها خديجة ، وتفسد عليها سعادتها

الزوجية التي كانت مضرب الأمثال

□

لم يكف « أم جميل » أن حملت ولديها على طلاق ابنتي « محمد وخديجة» بل ساقت أبا لهب وخرجت به الى المعركة ، فما روى أحد أشد عداوة منهما لنبي الله ، ولا بلغ أحد من أذاه قدر ما بلغا

حدث ابن أخيه العباس بن عبد المطلب : « لما أنزل الله تعالى :وأنذر عشيرتك الاقربين . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الصفا . فصعد عليه وهتف : واصباحاه ! فلما اجتمع القوم اليه قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا . قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فانبرى له أبو لهب قائلا : تبا لك ! ألهذا جمعتنا ؟

فأنزل الله تعالى :

« تبت يدا أبي لهب وتب ،ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من مسد »

ذلك أنها كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يمر

ورووا أنها لما سمعت مانزل فيها وفي زوجها من القرآن ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ، ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها قطعة من حجارة ملء الكف،فلما وقفت عليهما أعمى الله بصرها عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقالت لأبي بكر :

ـ يا أبا بكر ، أين صاحبك ؟فقد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه ، أما والله اني لشاعرة !

وأنشدت تقول :

« مذمما عصينا »

« وأمره أبينا »

« ودينه قلينا »

□

وقد استيقظ ضمير أبي لهب مرة، لما رأى من بشاعة اضطهاد قريش لبني عبد المطلب ، فزجرهم مهددا بالانحياز اليهم ، لكن سحر « أم جميل » ما لبث أن غلبه ، ثم ما زال به حتى قذف به وراء هاشميته ورجولته ، بل وراء الانسانية جميعا

حدثوا أن بني هاشم والمؤمنين حين جهدوا من ضيق الحصار أثناء المقاطعة ، كانوا اذا قدم التجار الى مكة وأتى أحد أصحاب الرسول ليشتري طعاما لعياله ، يقوم أبو لهب عدو الله فيغري التجار بالمغالاة على أصحاب محمد ، وهو ضامن ألا خسار عليهم . فيزيد التجار في قيمة السلعة أضعافا ، حتى يرجع أصحاب محمد الى أطفالهم الجياع، وليس في أيديهم طعام . ويغدو التجار على أبي لهب فيربحهم في بضاعتهم ، حتى جهد المسلمون ومن معهم من بني هاشم جوعا وعريا

وظل أبو لهب على عداوته حتى آخر لحظة من حياته ، وما كان لهذه العداوة أن تهدأ ، و «حمالة الحطب» ساهرة عليها تؤجج لهيبها وتغذيها بوقود من الحقد والبغضاء

عثر اخيرا على مجموعة من الرسائل المتبادلة بين نابليون ومارى لويز ، تصور حالتها النفسية عقب انهيار الامبراطورية ونفيه ..



ظل الاوربيون ٢٢ عاما يرقبون فى رعب وذهـــول تدفق الجيوش الفرنسـية المغيرة على بلادهم ، وسيطرتها على كل شىء فيها لحساب الامبراطور نابليون . فلما أعلن فى ربيع عام ١٨١٤ نبأ انهيار جيوش نابليون وانتهاء امره بارساله أسيرا الى منفاه ، لم يستطع كثيرون ان يصدقوه ، لطول ما ألفوه من انتصارات ذلك الطاغية الجبار !

على أن هذا النبأ لم يذهل احدا بقدر ما اذهل « مارى لويز » زوجة نابليون ، وابنة فرانسيس الاول امبراطور النمسا . وكانت يومئذ فى الثانية والعشرين من عمرها ، وتم زواجها قبل ذلك باربع سنوات ، حينما تعب ابوها من الحرب مع نابليون ، فقبل شروط الهدنة معه ، وزوجه بابنته لتكون بمثابة رهينة عنده . ومع هذا ما لبثت الحرب ان استؤنفت بينهما اعنف مما كانت ، اذ دخلها آخرون ضـد نابليون ، وخذله حظه فانتهت باندحار جيوشه وهزيمته تلك الهزيمة النكراء ، وهكذا اصبحت « مارى لويز » امام احد امرين : اما ان تلحق بزوجها فى منفاه ومعهـا طفلهـا الصغير ، فتعرض بذلك حياتها وحياة ولدها للخطر . واما ان تلحق بوالدها ومعها طفلها : فتدلل بذلك على عدم وفائها لزوجها فى محنته !

وفى اليـــوم التالى لذيوع أنباء

انتحار نابليون ، فوجدت مارى لويز برار وصيفاتها ، وكثير من رجال الحاشية الذين كانوا مكلفين بخدمتها ثم اتصل بها في اليوم نفسه اخوا زوجها : جوزيف الذى نصبه ملكا على أسبانيا ، وجيروم الذى نصبه ملكا على « وستفاليا » ، واقترحا عليها ان تصحبهما وولدها الى والدها ، ليكونوا جميعا في حمايته . ولما ترددت في تنفيذ اقتراحهما هدداها بأخذها عنوة ، وكادا ينفذان ذلك ، لولا ان تدخل احد رجال الحرس الاوفياء ، فخلصها منهما بعد ان لعنهما ووصمهما بالجبن والخيانة ، واظهر استعداده لان يحميها حتى الرمق الاخير !

وعلى أثر ذلك ، انسحبت « مارى لويز » الى غرفتها الخاصة ، وكتبت على عجل رسالة الى زوجها هذا نصها :

« زوجى وحبيبى العزيز ، ارسل اليك الآن رسولا ، لكى تزوده بالتعليمات التى ينبغى ان اتصرف على هداها . اننى اتوسل اليك ان ترحمنى ، وان تدعنى الحق بك ، لانى اكاد افقد عقلى هنا . لقد جاءنى الملك (تعنى جوزيف اخا نابليون) في هذا الصباح ، والح على في ان الحق بأبى ، وذكر لى انه سيتبعنى هو وجيروم (الاخ الثانى لنابليون) ، لان هذا هو الطريق الوحيد الذى يمكن ان يكفل لهما المستقبل . وقد حاولا أن يرغمانى على عدم استشارتك ، خشية ضياع الوقت ، وخشية الا توافق على هذا المسلك ، وكان جوابى أن هذا يعد خيانة من جانبى ، واننى ـ طالما بقى في قلب ينبض ـ سأظل متعلقة بك . وقد رد جوزيف على ذلك بأنه سيلجأ الى القوة ان لم اذعن له . فوافقت على ان اذهب معه الى « رامبوييه » على الا اتقدم بعد ذلك . وفيما كان يتأهب لاصدار الامر برحيلى ، دخل احد الحراس ، وقال انه واعوانه يفضلون الموت على ان يسكتوا على عمل ينطوى على الخيانة لك او لابنك أو لى - ولذلك لن يسمحوا برحيلى الا بأمر يتلقونه منك او منى

« وعلى هذا ، قلت للملك (جوزيف) في حزم : اننى لن اترك محل اقامتى ، لاننى افضل ان انتظر تعليماتك . وقد غضب هو واخوه ، ولكننى لا ابالى غضب احد ما دمت راضيا عنى . ولذلك تجدنى في انتظار تعليماتك وارجو أن ترسلها لى قريبا

« ابنك في صحة جيدة ، وانا كذلك . اقبلك واحبك من كل قلبى
حبيبتك الوفية »

ان اليد الراجفة التى كتبت بها مارى لويز ذلك الخطاب العاجل الى نابليون ، زوجها المهزوم ، قد كتبت في اليوم نفسه خطابا آخر وجه الى والدها ، قالت فيه :

« سأبعث اليك في كل يوم برسول يخبرك اين اكون ، وارجو ان تخبرنى على لسانه بالمكان الذى يمكننى ان آتى اليك فيه اذا لم تسر الامور على ما يرام . ان كل ما اريده ان احيا في هدوء في اى مكان من مملكتك ، وان اتمكن من تربية ولدى . يعلم الله

انني سأبذل كل ما فى وسعى حتى لا يشب جشعاً مثل ابيه ، واثقة بأنك ستحمى حقوقه ، وانك ستوفر له حياة افضل . كما اتمنى ان تتمكن من رؤيته .. ذلك الطفل المسكين الذى لاذنب له ، ولم يشترك فى شىء من اخطاء والده ، ولذلك لايستحق ان يشاركه فى مصيره المشئوم . انني اشعر بآلام شديدة فى صدرى ، كما انني ابصق دما . ان صحتي قد انهارت ، واعتقد انها لن تعود !

ابنتك الوفية »

▭

لقد كانت « مارى لويز » مترددة حائرة ، لا تدرى : امن الخير لها ولولدها ان تلحق بنابليون ام تلحق بوالدها ؟. ولذلك [illegible] للايام ان



ابن مارى لويز من نابليون عاش بعيداً عن والده

تقرر مصيرها واى الطريقين تسلك وكانت مفاوضات الهدنة قد اشير فيها الى ان تنتقل « مارى لويز » من بلدة « بلوا » حيث كانت مقيمة ، الى مدينة « اورليانس » الواقعة عند مفترق طريقين : احدهما يؤدى الى « مونتنبلو » حيث يقيم نابليون، والآخر يؤدى الى باريس . وقد رات أن تنتقل الى «أورليانس» على ان تتخذ هناك قرارها الاخير . وقبل ان تبدا رحيلها ، كتبت الى نابليون هذه الرسالة :

« زوجى وحبيبى العزيز .. اكتب اليك هذه الرسالة القصيرة ، لاخبرك بأننى فى صباح غد سأسافر الى « اورليانس » . على ان انتقل منها الى « مونتنبلو » فى اليوم التالى . اننى اريد ان اراك ، وان اشاركك فى احزانك . ابنك فى صحة جيدة . اما انا فمريضة جدا . واشعر بحمى عنيفة . اننى ارجو ان استجمع قوة تمكنني من التسلل اليك . وليحدث لصحتي بعد ذلك ما يحدث . انني احبك واقبلك من اعماق القلب

زوجتك الوفية »

▭

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ، بدأ موكب « مارى لويز » رحلته الى « اورليانس » . وبلغها فى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم . وكانت قواها قد انهكها التعب والحزن والقلق . فأمضت ليلتها مسهدة لم تذق طعم النوم . وفى الصباح كتبت الى نابليون هذه الرسالة :

« حبيبي العزيز .. انني واثقة بأنني استطيع ان أؤثر في والدي كثيرا لقد كتبت اليه منذ قليل ارجو منه ان يأذن لي في ان اراه ، وانا مصممة على الا اغادر مكاني هنا قبل ان اراه انني واثقة بأنني سأستطيع ان أؤثر فيه كثيرا ، وانني سأستطيع ان احقق ما هو لصالح ولدك . واذا اقتضى الامر ان اؤجل زيارتي له بضعة أيام ، فسألحق بك بعد ذلك ومعي اخبار سارة

« ان ابي رحيم القلب ، فيه رافة وشفقة وسوف يتأثر حينما يرى دموعي . وسوف يعمل حتما لصالحك ان أمنيتي الوحيدة الآن أن الحق بك وأن أستوثق من حبك

زوجتك الوفية »

على ان مارى لويز ، كتبت الى ابيها ، في ذلك اليوم نفسه ، رسالة تحمل معاني تختلف عما تضمنته رسالتها السابقة الى زوجها !..

ولم تكن تعرف مقر ابيها في ذلك اليوم ، ولذلك اوفدت ثلاثة رسل الى جهات مختلفة ، يحمل كل منهم صورة من رسالتها اليه . وقد جاء في هذه الرسالة :

« ابي العزيز .. ارسل لك هذه الرسالة مع احد الضباط المرافقين لي ، لكي تأذن لي في الحضور لرؤيتك ان الامبراطور (نابليون) اوشك ان يرحل الى جزيرة البا . وقد أخبرته بأن لا شيء يمكن ان يجعلني اترك مكاني هنا حتى اراك واسترشد برأيك . وانا اتوسل اليك ان ترد



فرانسيس الاول .. امبراطور النمسا ووالد مارى لويز

على خطابي . لقد قررت ان انفذ كل ما ترى أن من واجبي ان افعله من اجل ولدي . انني على يقين من انك تحبني كثيرا ، وانك تحرص على مصير ولدي ومصيري . ان كل ما اريده هو السلام ، وهو لازم جدا لصحتي . انني اتوسل اليك يا ابي العزيز ان تدعني آتي اليك واراك . ان مركزي يزداد سوءا وحرجا . انهم يريدون أن يخطفوني ويذهبوا بي بعيدا دون ان اراك ، وانا اعتمد كل الاعتماد على نصيحتك . انني سأفضي اليك بكل شيء حينما اراك

« اكرر رجائي في الرد علي في اقرب فرصة ، فأنني اكاد اموت من الخوف ! »

ولا يستطيع مؤرخ ان يخبرنا ممن

كانت تخاف ؟. امن حراسها ؟ ام من اخوي زوجها اللذين كانا ما يزالان يهددان بخطفها ؟ ام انها كانت تخاف السلطات الحكومية فى فرنسا ، او تخاف ان يخطفها نابليون نفسه ؟!

على ان اقدام نابليون على اختطافها ، فى ظروف محنته تلك ، كان بعيد الاحتمال ، وقد اجمع المؤرخون على انه فى ذلك الحين ، تملكه التشاؤم ، واصبح يحس ان زوجته توشك ان تهجره . وقد رد على رسالتها اليه برسالة قال فيها :

« عزيزتي الوفية ..

« لقد تلقيت رسالتك . ان جميع احزانك متجسمة فى قلبى ، وهى الاحزان الوحيدة التي اعجز عن تحملها . حاولى أن تكونى أشد صلابة وقوة من خصومك

« انني سأرسل لك الليلة موجزا بالترتيبات التي اتخذت . لقد اعطيت جزيرة « البا » وخصص لك ولولدك « بارما » و « بياكنزا » و « جواستالا » وهذه يقيم بها نحو ... الف نسمة

« سيكون لك على الاقل منزل جميل ، وبلد جميل ، عندما تملين البقاء فى جزيرتي « البا » ويتملكك السأم مني . وهذا امر لا مفر منه عندما اتقدم فى السن وانت ما تزالين فى ميعة الشباب

« ان ماترنيخ (وزير خارجية النمسا) فى باريس . اما والدك فلا اعرف اين هو . يتبغي ان تدبرى موضوع رؤيته وانت فى طريقك الي .

« حالما ينتهي كل شيء سوف انتقل الى « بريار » حيث تستطيعين ان توافيني هناك

« وداعا يا حبيبتي ، انني افكر فيـــك دائما ، واحزانك هى التى تشقيني وتقض مضجعي

نابـ »

□

ولما تلقت مارى لويز تلك الرسالة من زوجها ، سارعت الى الرد عليه بالرسالة التالية :

« عزيزى ..

« تلقيت منذ قليل الرسالة التى أرسلتها الى مع مسيو دى بوسيه . انني اعدك بأن اكون شجاعة . وارجو ان استجمع قوتي بعد ايام قليلة ، وان ابرهن لك على انني جديرة بأن اكون لك . ولكنني فى هذا الوقت الذى هجرني فيه حتى من كنا نتوهم فيهم الوفاء لا استطيع ان اخفف من شعوري باليأس الذى كاد ان يحطمني لقد جاءني رسولان من عند ابى ، والحا فى ان اصحبهما على الفور الى « رامبوييه » . ولما اخبرتهما بأنني لا استـطيع ان اغادر مكاني بغير موافقتك ، صرحا لى بأنهما لا يستطيعان ان ينتظرا ، كما انهما لا يستطيعان ان يدعاني اتوجه الى اى مكان آخر دون ان ارى ابى ، بل هما سيحولان بيني وبين ذلك بكل ما لديهما من وسائل . وعلى هذا لم اجد بدا من الموافقة

« انه ليحز فى قلبى ، ان اجد نفسي مضطرة الى ان ابدأ الرحلة دون ان اراك . لقد ملأ هذا نفسى يأسا جعلنى اجهل ما ينبغي ان افعله . ولكن لا تغضب على يا زوجي العزيز ان هذا امر لا سبيل الى دفعــه

او تفاديه . انني احبك حبا يملأ كل جارحة في

« انني اخشى ان تظن انني اشترك في مؤامرة مع ابي ضدك . ولكنني بعد ان اراه سوف الحق بك . انني اعتقد انهم سيلجأون الى العنف والوحشية لكي يمنعوني من ذلك . ولكنني برغم ذلك اعتقد انهم سوف يعجزون عن الحيلولة بيني وبينك . انني اريد ان اشاركك متاعبك ، واشتهي ان اقوم بالعناية بك والترفيه عنك وتخفيف آلامك

« ابنك سعيد جدا . وهو لا يدرك مدى ما حل به من سوء الحظ . انتما فقط يمكن ان تجعلا الحياة محتملة لي . انني سآخذه معي الى ابي ، واعتقد انه سيمس اوتار قلبه ، وسوف اتمكن من احضاره لك فيما بعد . انني اريد ان اعيش معك . وكلما زادت رغبتهم في ابعادي عنك ، اشتد شعوري بحاجتي الى القرب منك

« فكر في دائما ، وامنح ولو قليلا من الحب ، زوجتك التي تقبلك بكل جوارحها

زوجتك الوفية .. آمي لويز »

▭

وقد وصل خطاب ماري الى نابليون بعد وقت قصير ، فكتب اليها الرد القصير التالي ، وقد كتبه في الساعة الثالثة صباحا :

« وداعا يا عزيزتي الجميلة ..

« انت احب شيء عندي في الحياة . ضربات القدر لا تؤثر في الا لانها تؤلمك

«ارجو ان يظل حبك لاكثر الازواج حبا لزوجته ، باقيا طول الحياة . قبلي ولدنا قبلة . وداعا يالويز »

▭

ولم تكن النغمة الحزينة التي انطوت عليها هذه الرسالة متكلفة . وقد ذكر المؤرخون ان نابليون عقب كتابته عمد الى ابتلاع مادة سامة ، اخرجها من كيس كان يحتفظ به دائما معه . وقد ظل عدة ساعات يتلوى من الالم ، ثم اخذ يتقيأ . ولما زال الخطر عنه في الساعة الحادية عشرة من اليوم التالي ، قال لمرافقيه: « ما زال القدر يريدني ان اعيش ! »

وفي ذلك الوقت الذي كان فيه نابليون يتلوى من الالم ، كانت «ماري لويز » قد ارغمت على السفر ، واقامت في قلعة عتيقة يحرسها جنود من الروس في انتظار ابيها حتى يمهد مع الحلفاء الطريق لاطلاق سراحها . وقد حضر لها ابوها بعد بضعة اسابيع . وما ان رآها حتى انفجر باكيا ، فانه لم يكن قد رآها منذ عامين . وبعد ان تمتمت بضع كلمات بالالمانية دفعت بولدها في احضان جده ، ثم اختلى الاثنان معا في غرفة خاصة . ويبدو ان الاب قد تحطم قلبه لرؤية ابنته وقد هد كيانها الحزن والمرض

وبعد حضور الاب ، كتبت ماري لنابليون تقول :

« حضر الى ابي منذ ساعتين ، وقد كان رقيق القلب عطوفا ولكنه برغم ذلك وجه الى اعنف صدمة كان يمكن ان يوجهها الى . لقد اصر على

منعي من اللحاق بك كي اراك . وعبثا حاولت ان اقنعه ان واجبي يقتضي ان اتبعك . ولما لمس اصراري ، اراد ان يسايرني بعض الشيء ، فقال انه يصر على ان اقضي شهرين في النمسا . وبعد ذلك يمكن ان اراك

« ثق يا عزيزي ان هذه الصدمة سوف تقتلني . ان كل ما ارجوه الآن ان تغدو سعيدا وانا بعيدة عنك اما انا فلا يمكن ان اكون سعيدة بدونك . اتوسل اليك الا تحرمني من اخبارك . سوف اكتب اليك كل يوم وسوف أفكر فيك دواما »

□

ولم يصحب ماري في رحلتها الى فينا سوى ثمانية من اتباع ابيها وكانت رحلة كئيبة حزينة استغرقت تسعة ايام ولكن الموكب عندما عبر الحدود النمساوية ، بدات حالة « ماري » النفسية تتحسن ، فقد حيا الفلاحون النمساويون اميرتهم العائدة ، وكأن زواجها بنابليون لم يحدث قط . لقد اجتمعوا في ساحات القرى يهتفون بحياتها واخذ الفتية والفتيات يغنون . واطلقت المدافع . وقد نسيت في غمرة هذا الاحساس نابليون ، فلم ترسل له رسائل الا بعد شهرين ، فقد كتبت له :

« زوجي العزيز ..

« ان الاسابيع التي مضت دون ان اكتب اليك فيها تبدو لي انها عدة قرون . والذنب ليس ذنبي ، فانني لا اجد وسيلة لارسال الخطابات واخشى ما اخشاه ان تتوهم ان في وسعي ان انساك . لقد كان من حسن حظي ان بلغني بطريق سري ان صحتك بخير . ورجائي اذا لم يكن في وسعك ان ترسل لي خطابات ان توافيني باخبارك بكل وسيلة ممكنة فهي تسبب لي سعادة نفسية . وهي الوسيلة الناجعة في التعجيل بشفائي مما اشكو منه من مرض . ان ابننا الآن في فينا ، وقد كتبوا لي يقولون ان صحته جيدة وانه مرح ذكي . يبدو ان ابي يحبه كثيرا . لقد عين ابي الجنرال « نوبرج » لمرافقتي . انه رجل طيب ، يذكرك بالخير دائما . انني اتنزه هنا كثيرا ، واشغل اوقات فراغي بالرسم . دعني أسمع منك قريبا »

وبعد ذلك بأسبوعين فوجئت « ماري لويز » بوفد من نابليون يصل اليها متخفيا ، ويطلب اليها ان ترافقهم للعودة الى نابليون . فقد كان ينتظرهم جميعا زورق في « جنوا » . فرفضت ان ترافقهم. وكتبت الى نابليون تعتذر من عدم تلبية رغبته بسبب بعد ابنها عنها . وحالما تتمكن من احضاره معها سوف تحضر على الفور

واخذت ماري تقضي وقتا طيبا مع « نوبرج » الذي اختار لها منزلا جميلا في سويسرا للاقامة فيه . وقد تحقق ما كان يهدف اليه ابوها من انفصالها عن نابليون ، واحب كل منهما الآخر

ولم يمض وقت طويل حتى تزوجها « نوبرج » وقضيا معا ثلاثة وثلاثين عاما انجبا خلالها طفلين

[عن مجلة « كوليرز »]

شخصية لا أنساها

بقلم الأستاذ على أيوب



انتهى عهدى بالدراسة منذ خمسة واربعين عاما ، وشغفت طوال حياتى بالقراءة . وكانت قراءاتى متجهة فى الغالب الى كتب القانون والأدب ، كما امتدت أحيانا الى كتب السياسة والأجتماع والعلوم ، وكلما اتسعت دائرة اطلاعى ، كلما ازداد شعورى بالعجز عن الكتابة القيمة ، والقصور عن التعبير الصحيح . وما أستطيعه لا يرضينى ، فكيف أطمع فى رضاء القراء عنه ؟

ولكننى أحب الماضى وأتعلق به ، ويحلو لى أن أستعيد أيام الصبا والشباب ، فاروى ذكرياتى للأصدقاء . ووجدت منهم من يستطيبها ويقبل على الاستماع لها ، ومنهم من يغالى فيرى وجوب تدوينها ونشرها ، لما فيها من فوائد لأبناء هذا الجيل ، ولما فيها من احياء صور عن الماضى يجب أن لا تندثر . ولم تخدعنى اقوال هى فى حقيقتها أو فى اعتقادى ، من وحى الصداقة الشخصية والمودة .



ومع ذلك فأنا أستجيب لهم وأعمل بمشورتهم . ففى ماضى كل انسان جزء من حياته ، وفى نشر ذكريات هذا الماضى استطالة الحياة فى الأذهان ، وفرار من الموت الكامل المفاجىء ، والفناء الداهم المقبل . ولا يلام أحد على مثل هذه الرغبة

ومن يدرى فلعل فيما أرويه من وقائع وما أقصه عن الاشخاص ، ما يصلح زادا للقائمين على تربية الناشئة ، وما يصلح هاديا لأبناء اليوم ...

اللواء عبد الله النجومى

ان حياة هذا الرجل سفر زاخر بصفحات من المجد ، ونطاق هذا المقال لا يتسع للاحاطة بها . وسأقتصر على لمحة من حياته

المدرسية فى مدارجها الاولى

عرفت عبد الله النجومى طفلا فى الثامنة من عمره ، وهو تلميذ بالقسم الداخلى بمدرسة الناصرية الابتدائية ، فادركت الرجولة فى براعمها ، والوفاء فى أكمامه ، والشجاعة فى دور التكوين

□

كان عبد الله النجومى يتيما ، ولكن احدا لم يلاحظ عليه ذلة اليتم ، وذلك لما اتصف به من عزة النفس والاعتداد بالكرامة

كان ابوه المرحوم عبد الرحمن النجومى من امراء المهدى ، وكان معروفا عنه انه اشجعهم قلبا ، واكرمهم نفسا ، واقدرهم على قيادة الجنود . لذلك وقع عليه اختيار الخليفة التعايشى ليغزو مصر . ولم يكن هذا الغزو للاستعمار او الاستغلال ... بل كان لغرض يتفق مع اهداف كل من عرف مصلحة البلاد حق معرفتها . كان الغرض من هذا الغزو ضم شطرى الوادى ، ليتحد شماله وجنوبه ، وليكون فى اتحادهما قوة ومنعة ورخاء . قام عبد الرحمن النجومى بقواته ليحقق هذا الغرض ويطرد الاجنبى المحتل من ارض مصر . كان تحت قيادته ستة آلاف مقاتل سيئى التسلح ، وكان يرافقهم ويسير خلفهم ثمانية آلاف تابع بين كهول وأطفال ونساء .

وكان لا بد له أن يشق طريقه فى الصحراء الغربية بعيدا عن مرمى الاسلحة التى تحملها القوارب المصفحة بالنيل . واصل النجومى السير بقواته متخطيا وادى حلفا عن يمينه ، واوغل داخل الحدود المصرية حتى أصبح بالقرب من الدر . برح العطش بجنوده واتباعه . وكان عليه أن يقترب من مجرى النيل ليتزود بالماء العذب . اشتبك بالقرب من قرية توشكى مع قوات مصرية بقيادة السردار الانجليزى جرانفل . كانت قوات النجومى منهكة القوى جوعا وعطشا ، كما كانت سيئة التسلح ، تقابلها قوات مستريحة ، موفورة الغذاء ، مسلحة بالاسلحة الحديثة .

وقد كانت نتيجة المعركة واضحة من بدايتها ، وكان فى وسع النجومى أن ينجو بنفسه وبذويه ، وببعض جنوده مضحيا ببعضها الآخر . ولكن شهامته ابت عليه الا أن يقاسم جميع قواته المصير المحتوم . فثبت فى المعركة ، وظل يناضل حتى ابيدت الأكثرية من جنوده ، وحتى وقع قتيلا فى الميدان يوم ٣٠ اغسطس سنة ١٨٨٩

بعد انتهاء المعركة عثر الجنود المصريون على طفل رضيع بين امتعة القائد الشهيد . وكان هذا الطفل هو ابنه عبد الله النجومى . وهكذا قدر لهذا الطفل أن يشهد وهو بالمهد ، مصرع ابيه فى سبيل وحدة

(الوادى) ويشعر بالصراع الرهيب ويسمع دوى المدافع وازيز الرصاص . فعاش طوال حياته مخلصا لمبدأ الوحدة

□

لم يكن بمصر فى ذلك الوقت ملاجىء يوضع بها الطفل عبد الله النجومى . فسلمته الحكومة المصرية الى الممرضات الانجليزيات بمستشفى قصر العينى . أقام معهن فى منزلهن الخاص ونشأ فى رعايتهن . حتى ترعرع وتجاوز سن الطفوله الاولى ، ثم التحق بمدرسة الناصريةبقسمها الداخلى . والتحقت فى ذات الوقت معه بهذا المعهد العتيد . فتعرفنا وتوطدت بيننا الصداقة . وكان نظام المدرسة لا يسمح لنا بالخروج الا صباح يوم الجمعة من كل اسبوع

كان للنجومى برنامج مقرر ليوم العطلة .. نخرج من المدرسة صباحا ، ويصطحبنى الى منزل الممرضات الانجليزيات بمستشفى قصر العينى . يقدم لهن التحية فيقابلنه بعطف الامهات وترحيبهن. ويقدمن له ولى المثلجات والحلوى. وبعد هذه الزيارة نسير على القدم الى ميدان السيدة زينب ومنه الى شارع الصليبة ، مارين بمستشفى الحوض المرصود الى ان نصل الى سبيل والدة عباس الاول ، فننعطف الى اليمين فى شارع ضيق شديد الارتفاع . ونجد فى نهاية هذا الشارع الضيق ميدانا فسيحا تحيط به منازل يسكنها سودانيون . فاذا أهل عبد الله النجومى اطلقت زغاريد النساء فيتجاوب بها الميدان، ثم يخرج الرجال كلهم لاستقباله . وكان استقبالهم له مؤثرا دائما ، ولم يقلل تكراره من أثره العميق فى نفسى . كان كل رجل يحمل عبد الله بين ذراعيه ويقبل جبهته ثم ينفجر بالبكاء والدموع تنهمر من عينيه . فاذا تم الاستقبال على هذا الوجه جلسنا نأكل مما يقدمونه الينا ، وكان طعامهم فى أغلب الاحيان شرائح اللحم المحمر ، وقد غمست فى التوابل والشطة ، ويعقبها أكواب من شراب الكركاديه . فاذا قضينا واجب الزيارة لاخواننا السودانيين ، تابعنا السير الى ميدان صلاح الدين، وكان لا يزال محتفظا بروعته قبل ان تشوهه المبانى التى اقحمت عليه. ونجيل أبصارنا فى أسوار القلعة وابراجها المهيبة الرهيبة ، وحصونها الشاهقة تطل من شرفاتها المدافع القديمة . وتحدثنا القلعة عن مجد كان لنا ثم دال ، وعن عز كان يرفع من قدرنا ثم زال . وتلتهب مشاعرنا ونود أن نساهم فى بناء هذا المجد شامخا كما مهده الجدود ، وأن نعيد هذا العز التالد طريفا لا يقهر ولا ينال . ونرى العلم البريطانى يرفرف على قمة القلعة فى تعال ، فنسأل الله ان يعيننا على ازالته ، وتطهير هذا الأثر الخالد من وصمة الذل والاحتلال . وقد شاء

الله أن يمتد بنا الأجل حتى نرى بأعيننا تحقيق بعض الأمل . وأن نستسيغ قول المتنبى ونتمثل به حين قال :

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها
بخبث ، ثنت فاستدبرته بطيب

ثم نصعد الى القلعة مارين بالابواب الضخمة الى أن نصل الى مسجد ابن قلاوون فنراه متهدما ، قد اتخذه الغاصبون مخزنا للذخيرة وبعض العربات المحطمة ، والخرق البالية فنألم لتعطل الشعائر فى هذا المبنى الذى أقيم لعبادة الله . ولكننا نعلم أن له سبحانه عينا لا تنام ، وانه تعالى هو الحامى لبيوته ولن يسمح لمخلوق مهما تجبر أن يدنسها. ونزور مسجد محمد على . ثم نعود ادراجنا مارين بسوق العصر لنشترى منه البسبوسة وحلاوة جوز الهند ونشرب المياه الغازية فى زجاجات لها سدادات من كرات زجاجية ، وكان ثمن الواحدة مليمين

تولدت فى نفس عبد الله ونفسى من هذه الرحلات الاسبوعية رغبة ملحة فى أن نتخذ الجندية مهنة .. وحقق النجومى رغبته ، وصدنى عنها عيب فى قوة الابصار

وكان النجومى وفيا لوطنه ، محبا لمصر ، مقدرا لجميلها . وكان تقديره لصنيع الممرضات الانجليزيات مقترنا بشعوره أنهن موظفات بالحكومة المصرية ، فما لهن من فضل عليه مردود الى مصر وشعب مصر وحكومة مصر

عرفت فى عبد الله النجومى وهو طفل أخلاق الأمراء ، الذين اكتسبوا الامارة فى ميادين القتال وفى ظل السيوف القاطعة والرماح المشرعة ، وقعقعة المدافع وأزيز الرصاص . كان صارما فى صدقه ، وكان أمينا فى طبيعته ، كما كان عطوفا على زملائه.

كان بريئا من الضعف ، بريئا من الكبرياء والصلف ، كان لينا فى غير طراوة ، دمثا فى غير تدلل ، كان محبوبا ومحترما . وقد توافرت فيه ، وهو طفل كل الصفات التى أهلته لأن يكون بطلا من أبطال وحدة الوادى ، ولأن يكون ممن قاموا فى سنة ١٩٢٤ بدور خطير من أدوار التضحية فى سبيل مصر وفى سبيل الشرف والكرامة

وقد ذكرت سيرته صبيا صغيرا لأنها سيرة البذرة التى أنبتت فيما بعد هذا العملاق البطل . وحبذا لو ترجم لنفسه بنفسه ليترك للأبناء فى هذا الجيل وفى الأجيال المقبلة لمحة عن حياة عطرة ، حافلة بالأدلة على الرجولة والشمم والوفاء. والنجومى خير من يروى عن نفسه ويعبر عنها ، وهو صادق دائما ، صريح لا يداجى ولا يلتوى ، انه يمثل حلقة من

حلقات الاتصال المقدس بين شطرى الوادى ، وانه لفخر لمصر كما انه فخر للسودان

□

وقد شاءت المقادير أن تمتحن أخلاق عبد الله النجومى حين عين ياورا بالقصر فى عهد فؤاد . وشغل هذه الوظيفة زمنا طويلا . وفى خلال هذا الزمن الذى امتد نحو عشرين عاما تقلبت على كراسى الحكم وزارات حزبية وغير حزبية . وكانت بعضها توصف بأنها وزارات القصر ، وكان الاتصال بها وسيلة للمغانم والمنافع والجاه والنفوذ . وقد عف النجومى دائما عن أية محاولة لايجاد هذه الصلات . كما ترفع عن الهبوط الى مستوى الحاشية الملكية

وبلغ من حرصه فى تجنب السياسة والمشتغلين بها أنه تناسى ما كان بينى وبينه من مودة وزمالة فى الصبا ، فلم يبادلنى الزيارة ، ولم يطلب منى أمرا حين كنت عضوا بمجلس النواب ، أو وكيلا لهذا المجلس ، أو وزيرا . انه كان يعتمد على نفسه ، ويكرس لواجباته كل قوته وكل وقته . اننى حين أدير عينى فيمن عرفت من الرجال وأقلب صفحات الماضى قريبه وبعيده ، لا أجد لعبد الله النجومى من يشاركه أو يدانيه فى سمو الخلق ونقاء السيرة ، وصفاء النفس

هل تعلم ؟

● عرف حتى الآن اكثر من مائة الف نوع من اصداف البحار ، بعضها من الصغر بحيث لا يرى الا بالمجهر ، وبعضها يزن اكثر من ٥٠٠ رطل !

● يزيد وزن عينى النعامة على ضعف وزن مخها !

● يبلغ متوسط وزن فرس النهر المعروف باسم « سيد قشطة » نحو ٢٥٠٠ كيلو جرام ، ويأكل نحو مائتى كيلو جرام من الحشائش وفروع الشجر فى اليوم الواحد !

● للعصفور الدورى اربع عشرة فقرة فى رقبته ، فى حين ن الزرافة ـ وهى اطول الحيوانات اعناقا ـ ليس فى رقبتها سوى سبع فقرات !

● تبيض انثى الحوت فى كل موسم من مواسم التناسل أربعة ملايين وخمسمائة الف بيضة ، ولكن هذا البيض لايفقس كله ، والا لكان كافيا لملء المحيطات بالحيتان !

لماذا لا نتزاور؟

كثيرا ماكانت والدتي تقول : «ان الوحدة خمول ، والعالم ملىء بعن هم مثلى فى حاجة الى من يتحدثون» . ولذلك كانت لاتكاد تشعر بالوحدة حتى تسارع الى زيارة عائلة من معارفنا او جيراننا . فاذا قلنا لها : «ان الناس ينتقدون الزيارات المفاجئة» . كان جوابها : «اننى لا ازور من ينبغى ان احدد معهم موعد الزيارة من قبل ، فهؤلاء لن يهمهم أمرى كثيرا !»

وفى ذات مساء فى العام الماضى، أخذت أفكر فى فلسفة أمى هذه وقد آلمنى ما لاحظته من أن انعدام التزاور بين كثيرين من الجيران والاصدقاء جعل العلاقة بينهم واهية مفككة. ثم تحدثت فى ذلك مع زوجتى ، وأخذنا نحصى عدد الاصدقاء والمعارف الذين يغلب أن يكونوا فى تلك الساعة قابعين فى منازلهم ، لايزورون ولا يزارون ، برغم شعورهم بمرارة الوحدة والعزلة ، وشدة شوقهم الى رؤية الآخرين والتحدث معهم..

وكل هذا لأنه ليس هناك موعد سابق للزيارة ، أو لانهم يخشون ماقد يكلفهم تبادل الزيارات من نفقات لاطاقة لهم بها !

وراجعنا السجل الذى نحتفظ فيه بعناوين من يهمنا أمرهم ، فوجدنا فيه أكثر من ستين عنوانا لأقارب وأصدقاء نحب أن نراهم ، ولو أننا خصصنا ليلة كل أسبوع للزيارة الرسمية ، ودعوناهم عائلة بعد أخرى ، لاستغرقت رؤيتهم جميعا أكثر من عام ، ولكلفنا ذلك أموالا طائلة ، فضلا عن الجهد والتعب



فى الاعداد لهذه الزيارات • كما أن ضيوفنا سوف يضطرون - مراعاة للتقاليد - الى دعوتنا دعوة رسمية ردا على دعوتنا لهم فيكلفهم ذلك مثل ماكلفناه

ولاحظنا أن بعض هؤلاء الاقارب والاصدقاء لم نرهم ولم يرونا - لتلك الاسباب - منذ أكثر من ثمانية عشر شهرا !• فقررنا أن نفاجئهم جميعا بالزيارة واحدا بعد آخر كلما تهيأت لنا ساعة فراغ • ولم يفتنا أن ذلك قد يضايقهم ، وأنهم قد لايرحبون بزيارتنا المفاجئة لانها مخالفة للتقاليد والعادات المتعارف عليها الآن • ولكننا أصررنا على تنفيذ ماقررناه ، وأن نضرب صفحا عن كل تلك الاعتبارات !

□

ان ربة المنزل ، عند زيارتنا المفاجئة ، قد تكون منهمكة فى عمل ، أو نائمة ، أو مرتدية ملابس لاتحب أن يراها أحد بها • ولكن اذا لم ترفع الكلفة بين الاقارب والاصدقاء فبين من ترفع اذن ؟

وكانت مخالفتنا الكبرى للاتيكيت السائد ، اننا اعتزمنا أن نأخذ أولادنا معنا • لقد كاد أولادنا أن يشبوا غرباء عن أصدقائنا وأولادهم وكادوا يفقدون الاحساس بضرورة الترابط والتآزر والتزاور بين الناس • ولا شك أن مرافقتهم لنا فى هذه الزيارات ستعالج هذا النقص الخطير فى حياتهم • ثم هى فوق ذلك ستوسع آفاق التفكير عندهم • وفى الوقت نفسه سيكون فى وجودهم معنا مايقنع العائلات التى نزورها باضطرارنا من أجلهم الى تقصير مدة الزيارة !

وكانت مخالفتنا الثانية ، أننا قررنا ألا نتصل تليفونيا بالعائلات التى سنزورها • وكان ممكنا - مثلا - أن نتصل بربة العائلة قبيل الزيارة لنقول لها : « اننا سنكون قريبين منكم ، ولذلك سنمر عليكم» • ولكننا رأينا أن هذا الاتصال التليفونى قد يشعر العائلة التى سنزورها بأننا ننتظر منها اعدادا خاصا لهذه الزيارة !

□

ان بعض العائلات التى فاجأناها بزيارتنا ، كانت فى أول الامر ترتبك ، وتظهر ضيقا وتبرما • وفى احدى المرات تساءلت ربة البيت التى فاجأناها بالزيارة : « فى أى يوم نحن الآن من أيام الشهر ؟» أخشى أن نكون قد دعوناكم ونسينا الدعوة ! » • ولما سألنا زوجها عما نحب أن نشرب ، أجبناه بأننا لانريد أن نشرب شيئا ،وما حضرنا الا لكى نراه هو وزوجته ، فحسب أننا وقعنا فى مأزق ، أو أننى أبحث عن عمل ، أو أتيت لأقترض منه مالا • ولم يكن هذا التبرم ليضايقنى أنا وزوجتى ، لاننا كنا نتوقعه • وعلى هذا كنا نتجاهله ، ثم نوضح لهما حقيقة الامر ، وسرعان مايتقلب

تبرمهما واكتئابهما الى ارتياح واغتباط ، ثم يبالغان فى الترحيب بنا ، وشكرنا على رقة شعورنا نحوهما • وهكذا نقضى جميعا وقتا ممتعا جميلا !

وما كدنا ننتهى من زيارة نصف اقاربنا وأصدقائنا بهذه الطريقة ، حتى لمسنا أن تلك الزيارات غدت تجربة ممتعة مفيدة • وأخذ الذين زرناهم يردون لنا الزيارة بالطريقة نفسها ، فأصبح كل منا يستمتع برؤية الآخر ، فى غير كلفة ولاعناء !

□

وأذكر أن احدى الصديقات اللائى زرناهن ، ارتبكت عندما رأتنا أشد الارتباك ، فأخذت تصلح المقاعد ، وتنظم أوانى الزهر ، وتزيل التراب عن النوافذ ثم غمغمت تقول: «ولكن بيتى •• » • وقبل أن تتم عبارتها قالت لها زوجتى : « اننا جئنا لنراك ياعزيزتى لا لنرى بيتك » • وهدأت أعصاب السيدة ، واندمجنا فى حديث ودى ممتع • فلما هممنا بالانصراف بعد ذلك قالت لنا : «الحقيقة أننى استمتعت بهذه الزيارة أكثر من أى زيارة أخرى منذ سنوات • اننى أتعب نفسى دائما الى حد الارهاق فى اعداد البيت للزوار ، ولذلك كان تعبى يحول دون استمتاعى بزيارتهم ! »

وقد شجعتنا هذه الكلمات على سرعة الانقضاض على « ضحايانا » الآخرين • وكانت النتيجة مماثلة • واتفق أن وجدنا عند أحد أولئك الضحايا ضيوفا آخرين ، فكانت فرصة طيبة للتعرف بهم ، وقضينا جميعا وقتا طيبا

لقد تعلمنا شيئا من كل زيارة قمنا بها • فقد كنا نفاجىء بعض الازواج وهم يصلحون مكنسة كهربائية ، أو آلة لقص الحشائش وما شابه ذلك ، فكنا ننضم اليهم لمعاونتهم ، وبذلك نعرف الكثير عن هذه الآلات • كما كنا نجد بعض الزوجات تعد لونا خاصا من الطعام ، فنعرف طريقة صنعه

كذلك كانت هذه الزيارات سببا فى تبادل الكثير من الادوات المنزلية وغيرها

□

ولست أنكر أن اصطحاب الاطفال معنا فى تلك الزيارات سبب لنا حرجا فى بعض الاحيان ، وذلك من جراء تلويثهم السجاجيد أو تحطيمهم الادوات وما الى ذلك • ولكن الفوائد التى جنيناها ومن زرناهم كانت أكثر جدا من « الخسائر »

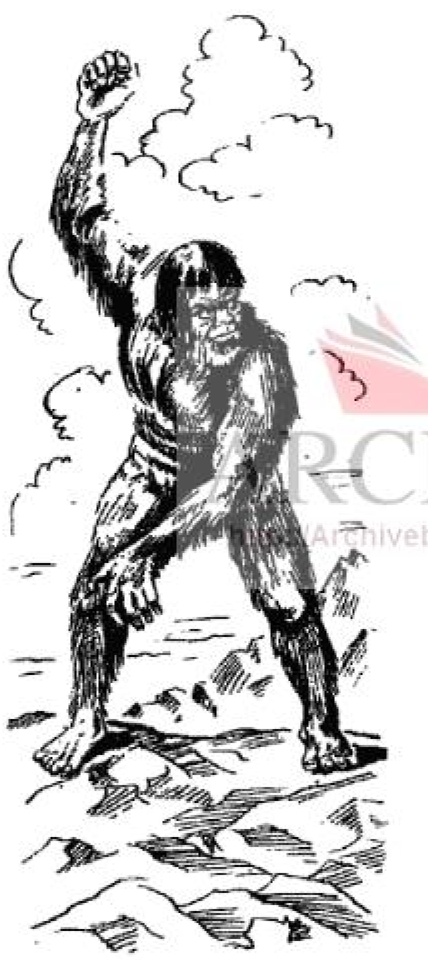
على أن هناك تحذيرا هاما : لاتقدم على زيارة الناس مالم تكن تحبهم حقا ، وتريد أن تمنحهم بعض وقتك ، ففى هذه الحالة فقط ، تكون الزيارة مقبولة ، ولا يلبثمن تزورهم بهذه الطريقة أن يزوروك بها أيضا • وهذا يستلزم وقتا •• ولكنه وقت ينفق فى شىء له أهميته للفرد والعائلة والمجتمع !

[عن « كريستيان سانيس مونيتور »]

مخلوق عجيب يمشي على قدمين كالانسان ، ويعيش في منطقة الثلوج التي تكسو اعالي قمم الهمـــلايا ، وما يزال العلمــــاء يحــاولون الكشف عن حقيقة هذا المخلوق

الرجل الثلجي

في جبال الهملايا



منـذ نحو نصف قرن ، راجت الشائعـات وتعـددت الروايات عن مخلوق متـوحش عجيب اشـبـه بالانسان من القرد ، يعيش متنقلا فوق المرتفعات الشاهقة لجبـال الهملايا ، حيث تتراكم الثلوج ، وتكثر منحدراتها الخطرة ، وقال كثيرون ممن يوثق بأقوالهم ، من المكتشفين وهواة تسلق تلك الجبال : ان هذه الروايات لا تخلو من الصدق ، وهي لذلك جديرة بالبحث والدراسة !

اما اهل البلاد القريبة من تلك المنطقة ، وفي مقدمتهم رهبان الاديرة الجبلية ، فقد اكدوا ان ذلك المخلوق العجيب ليس من قبيل الاساطير . واذا ذكرت امام احدهم كلمة « ييتي » او كلمـة « ميتوخانجمي » سـرت الرعدة في اوصاله ، فالكلمة الاولى تعنى عنـدهم « الرجـل الثلجي البغيض » والثانية تعنى « الوحش » ويعتقد بعض هؤلاء ان ذلك المخلوق له منظر رهيب مفزع تكفي رؤيتـه وحدها لوقوف قلب من يراه

ويقول الذين رأوه ، وكتبت لهم الحياة بعد ذلك : انه في طول الانسان العادي ، ولكن رأسه مدبب ، وجسمه مغطى بشعر كثيف طويل يمتد من

اعلى راســه الى اخمص قــدمه . ولذلك يعتبرونه نصف انســان ونصف حيوان !

ووصفه آخــرون من هؤلاء بانه شبيه بالدب الضخم ، او القرد الكبير وهناك رسوم على جدران تلك الاديرة الجبلية، تصور ذلك المخلوق الوحشى طبقا لهــذا الوصف أو ذاك . ولكن قبــائل « الشرباس » التى تجيــد اقتفــاء الاثر ويميز افرادها آثار القردة والدببة فى الثلوج ، لا يرون هذا الرأى ، وعندهم ان ذلك المخلوق ليس غير « انسان وحشى » من آكلى اللحوم البشرية ويعللون وجوده فى تلك الجبال الثلجية ليلا ، بانه يبحث عن فرائس بشرية .. هناك !

▭

بدات الدراســة العلميــة لذلك المخلوق العجيب عام ١٩٢١ فسجلت احدى البعثات العلمية الى « افرست » ــ للمرة الاولى ــ آثار أقدام هناك قيل انها لذلك الانسان الوحشى

وعنى بهذا البحث منذ ذلك الحين كثيرون من العلماء فى مختلف الدول . وقد حملت البعثات التى عادت من التبت فى عامى ١٩٥١ و ١٩٥٢ ، صورا فوتوغرافية لآثار أقدام ذلك المخلوق، وتقارير تضمنت مشاهدات يستدل منها على انه فى حجم الانسان وانه يعيش فوق القمم الشــاهقة الارتفاع ، التى لايستطيع المرء أن يعيش فيها طويلا

وقــد رأى « اريك شــيبتون » المكتشــف الانجليزى المعروف ، آثار تلك الاقدام ، وسجل لها صورا عدة وأعلن ان طول القدم الواحدة منهــا يزيد على ١٢ بوصة ، وبهــا ثلاث أصابع كبيرة ، واصبع رابعة أطول كثيرا . وعلى هذا لا يمكن أن تكون لمخلوق ينتمى الى فصيلة القردة : لان اكبر قدم عرفت للقرد حتى الآن لايزيد طولهــا على ثمانى بوصات . هذا الى ان انواع القردة الضخمة تعيش على النبات عادة فلا يمكن ان تعيش فى هذه المناطق المرتفعة التى تكسوها الثلوج طول العام

ودلت الدراسة الدقيقة لآثار اقدام هــذا المخلوق العجيب ، بمتحف التاريخ الطبيعى بلندن ، انه لا يمكن ان ينتمى الى فصيلة الدببة

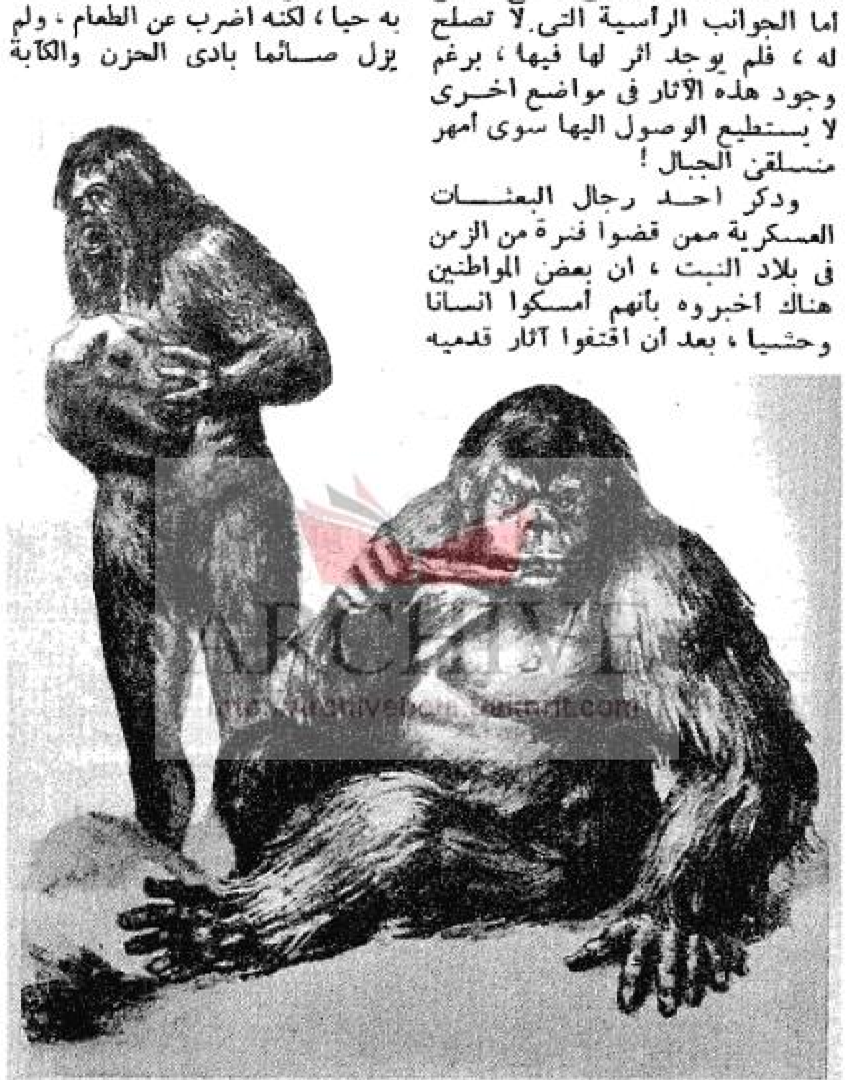
▭

وقدم الدكتور « ويس دونانت » رئيس البعثة السويسرية للتسلق الى قمة افريست ، تقريرا ذكر فيه أنه وجد آثار أقدام مطبوعة فى الثلج بوضوح وجــلاء ، كل قدم منهــا يتراوح طولها بين عشر بوصــات واثنتى عشرة بوصــة ، وعرضــها يتراوح بين اربع بوصــات ونصف وبين ست بوصات . ولما كانت هذه الآثار قد وجدت فى خطوط مزدوجة، دل هذا على أنها لحيوان يمشى على قائمتين ، وقيس مدى كل خطوة من خطواته فكانت حوالى قدم

على ان بعض المتشككين من العلماء فسروا وجود تلك الآثار فوق قمة افرست ، بأنها ظاهرة طبيعية ناجمة عن تحركات الثلوج هناك . ورد على

ذلك من رأوا هذه الآثار بأنفسهم ، فقالوا انها فضلا عن انتظامها وتشابهها ، لوحظ وجودها فى المسطحات الافقية التى تصلح للمشى اما الجوانب الرأسية التى لا تصلح له ، فلم يوجد اثر لها فيها ، برغم وجود هذه الآثار فى مواضع اخرى لا يستطيع الوصول اليها سوى أمهر متسلقى الجبال !

وذكر احد رجال البعثات العسكرية ممن قضوا فترة من الزمن فى بلاد التبت ، ان بعض المواطنين هناك اخبروه بأنهم أمسكوا انسانا وحشيا ، بعد أن اقتفوا آثار قدميه وقد وجدوه من حيث التكوين الجسمى ومظهر وجهه شبيها بالانسان ، ولكن جسمه مغطى بشعر منتصب بني اللون . وحاولوا الاحتفاظ به حيا ، لكنه اضرب عن الطعام ، ولم يزل صائما بادى الحزن والكآبة



الانسان الوحشى .. كما صوره أحد الرسامين العالميين

والضيق ، حتى مات بعد أيام من أسره ، فدفنوه فى حفرة هناك

ومضى ذلك الضابط فى روايته فذكر انه عهد الى لفيف من اعوانه فى البحث عن الهيكل العظمى لذلك الانسان الوحشى ، بارشاد بعض أولئك الذين صادوه ثم دفنوه

ولكن محاولتهم ذهبت سدى !

▭

ومنذ بضعة اشهر فقط ، عاد احد الرحالة من منطقة أعالى الهيمالايا ، ومعه فروة راس ، كان رهبان احد الاديرة الجبلية هناك يحتفظون بها بوصفها لانسان وحشى . وقد أرسلت هذه الفروة ذات الشعر الكثيف الى الدكتور «ليون هاوسمان» ــ احد مشاهير الاخصائيين العالميين فى الشعر ــ لدراستها، فاعلن بعد الفحوص الاولية التى اجراها ، انه لا يستطيع ان يعرف من اى حيوان اخذت هذه الفروة . ولعلها ليست فروة على الاطلاق

وأيا ما كان الامر ، فهى ليست لقرد أو دب أو أى حيوان من عائلتهما بل يرجح أن تكون مأخوذة من كتف أو ظهر لأحد الحيوانات الثديية الكبيرة ذات الشعر الكث الكثيف ، ثم أخذت شكلها المخروطى الذى يوحى بأنها فروة راس !

وقدر عمر تلك الفروة ببضع مئات من السنين !

ويستنتج ذلك الاخصائى من التقارير والصور والمواضع التى وجدت فيها آثار ذلك المخلوق ، انه حيوان ثديى ضخم كثيف الشعر ، له قوة تعادل قوة الانسان أو تزيد كما أن له صبر الدب القطبى وجلده وبذلك يستطيع ان يعيش فى المرتفعات التى تكسوها الثلوج . وكذلك لا بد انه على حظ كبير من الدهاء والقناعة يمكنه من العثور على الطعام القليل النادر ، والعيش عليه فترة طويلة فى تلك المناطق القاحلة !

▭

ومن النظريات الحديثة التى لقيت تأييدا من بعض العلماء ، ان هذا المخلوق لا يمت الى مخلوقات الارض بصلة ، وأنما هو احد مخلوقات الكوكبين « بلوتو » أو « يورانوس » وهو الاقرب . فالكوكبان « باردان » درجة حرارتهما وظروفهما الجوية شبيهة بالظروف الجوية فى قمة « افريست » . وطبقة الهواء قليلة السمك ، والضغط القليل يناسب سكان هذين الكوكبين الذين لا يستطيعون أن يعيشوا فى المناطق التى نعيش فيها نحن البشر العاديين لعلو الضغط الجوى فيها

ان العلم لم يكشف بعد عن حقيقة هذا المخلوق ، ولكن أحد الرسامين العالميين يصوره هنا فى ضوء الاوصاف التى تضمنتها تقارير الرحالة والعلماء الذين عنوا بتتبع آثاره وتحليل القصص التى رويت عنه

[عن مجلة « باجنت »]

الحسناء ذات الزوجين

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

نبش الماضى : فى سنة واحدة ، كتب ثلاثة من أدباء الانجليز عن امرأة عاشت فى القرن الثامن عشر، وتركت فى سجلات الغرام والمغامرة تاريخا حافلا مثيرا ، كان المؤرخون غافلين عنه حتى ذلك الحين . ولم يكن هناك اتفاق سابق فيما بين هؤلاء الادباء الثلاثة الكبار على احياء ذلك التاريخ الذى أهمله التاريخ ، وعلى نشر ما انطوى من مغامرات دوقة كنجستون ، أو « اليزابيث شودلى » .. والكشف عن أسرار حياتها ، وما تضمنته من عجائب أدهشت أهل عصرها ، برغم كثرة ما شهدوه وألفوه من العجائب والمدهشات !

وسنعود بالقارىء ، مع الكتاب الثلاثة ، الى ذلك الماضى الذى نبشوه، وفتشوه بحثا عن تفصيلات المغامرات، التى قامت بها اليزابيث شودلى ، واستحقت من أجلها أن تحتل مكانا ممتازا بين فاتنات التاريخ !

ان الكاتبة الانجليزية ماريتا روز قد لخصت حياة اليزابيث شودلى فى أنها : « زواج سرى فى منتصف الليل ، وولادة طفل ظلت أيضا سرية مع رشوة لمسجل أسماء المواليد فى دفاتر الكنيسة ثم محاولة الغش والكذب والخداع .. والرشوة مرة أخرى ! .. وأخيرا : الفرار بليل الى خارج البلاد ! »

وهذه حقا هى الخطوط الرئيسية للصورة التى تكونت من غرائب الوقائع والمفاجآت المثيرة فى قصة هذه الفاتنة !

لقد بدأت قصصها الغرامية بعلاقة حب برىء حين كانت صبية يافعة ساذجة. وكانت علاقتها الغرامية الاخيرة بعد ذلك باثنين وثلاثين عاما، وهى العلاقة التى عرضت قضيتها على مجلس اللوردات ومثلت هى أمامه بوصفها نبيلة انجليزية ، متهمة بالزواج من رجلين فى آن واحد !

ان واحدا من المؤلفين المسرحيين الكثيرين فى العصر الفيكتورى ، لم يوفق الى تخيل مأساة عنيفة فاجعة ، يمكن أن تدانى المأساة الحقيقية التى انتجتها تلك العلاقة الغرامية العجيبة!

وهذا ما دعا الكاتب « ثاكرى » الى تتبع مغامرات هذه النبيلة الفاتنة، ابنة القرن الثامن عشر واتخاذها موضوعا لمسرحيتين مؤثرتين فى القرن العشرين !

ولدت اليزابيث شودلي في سنة ١٧٢٠ ، وكانت وحيدة أبويها • وأمضت السنوات الاولى من عمرها بين المرضى في مستشفى (شيسلي) اذ كان والدها مديراً له • وقد توفى في سن مبكرة ، فاضطرت والدتها الى الرحيل بها الى قرية على مقربة من مدينة بلايموث ، حيث عاشتا هناك من ايراد قطعة صغيرة من الارض • وهناك شبت اليزابيث ناقمة على الحياة في الاقاليم ،متحسرة على حرمانها من ملذات المدينة

خطبة الدوق : وفي سن السادسة عشرة ، التقت بشخص قلب كيان حياتها رأسا على عقب • وكان هذا الشخص في الخمسين من عمره •وهو الكونت أوف باث، وليم بولتيني فقد حدث أن رآها مع والدتها في أحد الايام، في أثناء تفقده مزارعه في تلك القرية ، فأعجب بجمالها الناضر، وشعر نحوها بميل شديد ، فأخذها ووالدتها معه الى لندن ، متظاهرا بأنه يعطف على الفتاة الحسناء الصغيرة اليتيمة وينزلها منزلة ابنته!

وكان واثقا بأنها لابد أن تلفت الانظار في العاصمة الصاخبة • ولم تمض على ذلك سنة واحدة حتى تمكن — اجابة لرغبتها — من تعيينها « وصيفة » في قصر البرنسيس أوف ويلز ، زوجة ولى العهد ، وذلك في أيام الملك جورج الثاني !

ومنذ ذلك الوقت،أقامت اليزابيث بقصر (ليسستر هاوس) واسترعى جمالها المبكر أنظار الحاشية الملكية

ورأت أن الزواج كفيل بأن يضمن لها الاستقرار ، فجعلت تسعى للحصول على الزوج المناسب ، ووقع اختيارها على دوق هاملتون ، وهو شاب في التاسعة عشرة من عمره • ولكن أسرة الدوق لم توافق على علاقته بفتاة فقيرة مثلها ، وعملت على ابعاده عن فتنتها ، في رحلة بالبلدان الاوروبية تستغرق سنتين !

على أن حب الدوق الشاب للوصيفة الحسناء كان قد تمكن من قلبه،فحرص قبل سفره على عقد خطبته عليها ، وعاهدها على أن يكتب لها باستمرار في أثناء رحلته !

زواج سري: ولم تمض بضعة أشهر على نجاح اليزابيث في عقد خطبتها للدوق هاملتون ، حتى وفقت الى النجاح في مغامرة أخرى •• وكانت هذه المغامرة الجديدة هي عقد قرانها في الخفاء !

وأعجب ما في هذا الامر ، أن زوجها الحبيب لم يكن هو الدوق هاملتون خطيبها العاشق الشاب ، بل كان ضابطا بحريا يدعى «أوجست هرفي » • هو أصغر أنجال كونت بريستول • وقد استطاع أن يثير اهتمامها واعجابها منذ تعرف اليها•

وما كاد خطيبها يرحل ، حتى زاد ما عندها من الاهتمام والاعجاب بالشاب الجديد ، ولا سيما أن الدوق

هاملتون أخلف وعده لها ، فلم يبعث اليها برسالة واحدة منذ رحيله • وفي غمرة من حنقها عليه لهذا السبب ، راحت توثق علاقتها بالضابط البحرى الصغير ، وما لبثت قليلا حتى أقنعته بعقد قرانهما • ولكنهما أخفيا أمر هذا القران لاسباب عدة تهمهما معا ، وفي مقدمتها أن اعلانه من شأنه أن يفقدها وظيفتها في قصر البرنسيس أوف ويلز ، وان يفقد الزوج رضى والده عنه ، فيقطع عنه المعونة المالية التي كان يغدقها عليه !

وقد تم عقد الزواج بكنيسة لانستون بولاية هامبشتير ، في مساء يوم من أيام شهر أغسطس سنة ١٧٤٤ •

ولم يشهده من غير رجال الكنيسة القليلين سوى عمة اليزابيث ، وخادمتها « آن كرادوك » ••• !

مازق حرج : ما كاد شهر العسل ينقضي ، حتى أبحر الزوج الى جزيرة جامايكا ، استعدادا للاشتراك في بعض المعارك • وهنا صحت الزوجة الشابة من حلمها الجميل ، لترى نفسها في مأزق خطير ، لا تدرى كيف تخرج منه !

لقد عاد الدوق هاملتون فجأة الى لندن ، وعلمت منه انه كتب اليها كثيرا ولكن خطاباته بدلا من أن تصل اليها ، كانت تصل الى أهله ، طبقا لخطة رسموها •• ثم أكد لها انه لا يزال على حبه ووفائه !

ولم يكن أمامها سوى بصيص ضئيل من الامل ، للتخلص من ذلك المأزق الذى أوجدت نفسها فيه • ولكن هذا البصيص الضئيل مالبث أن اختفى بعد أيام قليلة ، اذ ظهر زوجها الضابط البحرى في لندن فجأة • وكانت تمنى نفسها بأن يلقى مصرعه في احدى المعارك التي يخوضها الاسطول !

وزاد في حرج موقفها ، أن زوجها العائد من الميدان ، أرسل اليها يطلب أن توافيه سرا ، فلما اعتذرت من عدم استطاعتها تلبية رغبته هذه ، هددها بأن يعلن خبر زواجهما ويطلع البرنسيس أوف ويلز على الحقيقة ! • وهكذا لم تجد بدا من الاذعان لأمره ، وسافرت الى (كيلسيا) حيث أمضت معه بضعة أيام هناك

ولما عادت الى لندن ، علمت ان الاشاعات حولها كثيرة ، وسألت يوما لورد شستر فيلد :

ـ الم تسمع ما يقوله الناس عني ؟ •• وهل تصدق أنني ولدت توأمين ؟

فأجابها اللورد : « ان هذا هو ما يقوله الناس حقا يا عزيزتي ، ولكني لا أصدق الا نصف الخبر الذى أسمعه ! »

ولم يعرف أحد ممن تعيش اليزابيث بينهم ، اين ولدت ، وهل مولودها ذكر أم أنثى !

على أن جمالها وفتنتها كانا في ازدياد مستمر ، جعل الامراء والنبلاء

يحومون حولها كالنحل حول الازهار! • وكانت كثيرة التفنن فى اختيار أزيائها • وتساءل الكثيرون عمن يدفع ثمن الاثواب الغالية الكثيرة التى تقتنيها • وقال بعضهم : « انه الاميرال هوف ، اذ هو صديقها الحميم ، واعجابه بها لا حد له ! » • وقال آخرون : « بل هو الملك نفسه الذى يحبها ويغدق عليها بغير حساب! »

وأيا ما كان الامر ، فقد كانت البرنسيس أوف ويلز تعطف عليها، وحدث مرة ان رأتها فى احدى الحفلات الراقصة التنكرية وقد ارتدت ثوبا شفافا برزت من خلاله مفاتنها ، فنزعت البرنسيس خمارها والقته على كتفى وصيفتها العاريتين وابتسمت لها !

الدوق العجوز : كان هرفى بريستول ـ زوج اليزابيث ـ قد منح رتبة كابتن فى ذلك الحين ، وقد كثر تردده على لندن بعد ذلك ، وكثر تبعا لذلك اتصاله بها ، وارغامها على مقابلته سرا بوصفها زوجته !

وأرادت أن تتخلص من هذا الكابوس ، فاشترت ضمير كاتب السجلات فى الكنيسة ، واستطاعت بالاتفاق معه أن تنزع من دفتر الكنيسة الورقة التى بها وثيقة زواجها السرى !

ولكنها سرعان ما ندمت على ذلك، اذ أصيب كونت بريستول ـ والد زوجها ـ بمرض مفاجىء خطير ، فأشرف على الموت ، وأشرف زوجها على الثراء بوصفه وريثه الوحيد !

ولم يسعها الا أن توجهت الى الكنيسة مرة أخرى ، وأرغمت كاتب السجلات على اعادة الورقة المنزوعة الى مكانها !

ولكن النحس كان يلاحقها ! • ذلك لان كونت بريستول لم يمت، وابتعد عنها أمل الارث الذى حلمت به • وضاعف هذا من نقمتها على زوجها • ولما كانت لا تستطيع أن تتزوج واحدا من النبلاء أو اللوردات الاثرياء ، بعد أن ربطت نفسها بالزواج من الكابتن هرفى ، فقد أقنعت نفسها بأن الغاية تبرر الوسيلة ، واعتزمت أن تصل الى هدفها ، بأن تكون عشيقة لمن يعجبها من بين هؤلاء !

وكان دوق كنجستون قد عرض عليها أن يتزوجها ، وهو عجوز محطم على أبواب القبر ، وقد حز فى نفسها أن تفلت هذه الفرصة التى لا تعوض من يدها بسبب زواجها السرى من هرفى • ولم تستطع أن تصرح للدوق العجوز بهذا السبب • وعلى هذا أسلمت له نفسها من غير زواج، وراحت فى الوقت نفسه تغترف من أمواله ما تشاء ، وتنفق بغير حساب!

وكتب لها عشيقها أرضا واسعة فى الاقاليم ، كما أهدى اليها أرضا فى « نايسبردج » شيدت عليها دارا فخمة أطلقت عليها بلا حياء اسم « دار كنجستون » وهو اسم الدوق العشيق

زواج فى الخمسين : ولما بلغت اليزابيث الثامنة والاربعين من عمرها، فوجئت بصدمة عنيفة لم تكن فى حسابها • ذلك أن الكابتن هرفى

عرض عليها أن يطلقها رسميا • ولا شك أنها كانت شديدة الرغبة فى استرداد حريتها ، ولكنها خشيت مايجر اليه اعلان هذا الطلاق وافتضاح أمر الزواج الذى أبقته سرا مكتوما طوال تلك السنين !

وعمدت الى الحيلة ، فأخذت من الدوق العجوز العاشق أربعة عشر الفا من الجنيهات ، دفعتها الى الكابتن هرفى ، لكى يعدل عن الحاحه فى طلب الطلاق ويخضع لارادتها !

ورضى الكابتن بأن يفعل ما تريد « زوجته » مقابل تلك الرشوة !

ورفعت اليزابيث قضية صورية ، أعلن فيها أنها لم تتزوج قط ، وانها لا تزال عذراء ! •• وبناء على هذا الحكم ، صار فى استطاعتها أن تتزوج من تريد !

وفى سنة ١٧٦٩ ، تزوجت عاشقها العجوز دوق كنجستون ، واحتفل بعقد هذا الزواج فى كنيسة (سانت جورج) وظهرت العروس فى ثوب ناصع البياض بدت فيه فتنة للناظرين برغم أنها بلغت الخمسين من عمرها !

وكان الكابتن هرفى ، بين المدعوين الذين شهدوا ذلك الاحتفال • وقد قال لاصدقائه هناك : « لقد جئت لالقى نظرة أخيرة على أرملتى ! »

والواقع أن زواجها السرى بالكابتن هرفى كان قد شاع أمره بين الجميع ، ولم يكن هناك شك فى أن زواجها بالدوق الثرى العجوز ليس سوى تزوير يعاقب عليه القانون • ولكن المركز الرفيع الذى يشغله الدوق ، كان كافيا لكى يلجم الالسنة ويمنعها من الكلام !

وبعد خمسة أعوام من الزواج الثانى ، مات دوق كنجستون • وقام أهله يتهمون اليزابيث بأنها كانت امرأة ذات زوجين فى وقت واحد ، وعلى هذا لا حق لها فى أن ترث قريبهم

وأدركت اليزابيث ، والذعر يملأ نفسها ، أن طيشها فى الماضى قد يجر عليها الوبال

القضية العجيبة : وكانت خادمتها السابقة « آن كرادوك » قد جاءتها فى خلال ذلك تطلب اعانة • ولكن اليزابيث طردتها • فلم يسع الخادمة الا أن سارعت الى المحامى الذى وكله أهل الدوق عنهم ، وأطلعته على كل شىء بوصفها الشاهدة الباقية على قيد الحياة من بين شهود الزواج الاول لاليزابيث !

ورفع المحامى الامر الى القضاء • ولما كان الدوق المتوفى عضوا فى مجلس اللوردات ، فقد عقد المجلس على هيئة محكمة للنظر فى هذه القضية • وبدأت الجلسات فى قصر وستمنستر سنة ١٧٧٦ ، فى جو صاخب • ولم تكن لندن قد شهدت قضية من هذا النوع المثير ، فتسابق الناس الى شراء التذاكر لحضور المحاكمة !

وكان الكابتن هرفى ، فى أثناء ذلك ، قد ورث أباه واحتل مقعده فى مجلس اللوردات ، فأصبح واحدا من القضاة الذين عهد اليهم فى محاكمة زوجته !

وكان على المحكمة أن تحكم هل اليزابيث شودلى هى « كونتس بريستول » أم هى «دوقة كنجستون»

واستغرقت المحاكمة خمس جلسات كانت كلها صاخبة ، فيها ما يحزن وفيها ما يضحك !

وأصدر اللوردات حكمهم أخيرا بأن اليزابيث شودلى ارتكبت جريمة الزواج المزدوج فكان لها زوجان فى آن واحد . ثم اضافوا الى ذلك ان هذا حدث من زمن بعيد . ولذلك ليس للمجلس أن يحاسبها عليه فى الوقت الحاضر . اما اذا حدث أن عاودت الكرة وتزوجت برجلين فى آن واحد ، فان المجلس سيحكم عليها بالاعدام !

نهاية المطاف : وهكذا أخلى سبيل اليزابيث ، ولكنها فقدت اعتبارها حسب القانون

وعاشت اليزابيث بعد قضيتها سنتين، طافت خلالهما بانحاء أوربا. وكانت تملك ثروة طائلة تمكنها من الانفاق بغير حساب . فزارت روسيا وأقامت فى بلاط الامبراطورة كاترين، واشترت قصرا بالقرب من بطرسبرج سمته « شودلى »

وكان حب المال سببا لموتها. فقد سلمت ثروتها الى أحد المحامين ، على امل ان يضاعفها لها كما وعدها، ولكنه كان مخادعا محتالا ، سرعان ما أعلن افلاسه عقب ذلك ، ففقدت ثروتها. وفقدت فى الوقت نفسه صوابها ، فاعتزمت الانتحار .. وبعد أن تجرعت زجاجة خمر كاملة ، قطعت بيدها أحد شرايينها ، وتركت الدم يتدفق منه حتى أغمى عليها . وماتت قبل أن تفيق من هذا الاغماء !

وصية أم

كتبت إحدى الأمهات توصى ابنة لها قبل زواجها ، قالت : « اعلمى يا ابنتى أن معظم الخلافات والمتاعب الزوجية ترجع الى سبب أو أكثر من الأسباب الأربعة التالية :

١ ــ المشكلات الجنسية .. وهذه تحل بالصراحة المتبادلة والاستعانة بالأخصائيين إذا اقتضى الأمر ذلك

٢ ــ المال .. ومن السهل أن يتفادى الزوجان الشجار بسببه ، إذا نظما اقتصادياتهما ووضعا لها خطة مشتركة واضحة منذ فترة خطبتهما

٣ ــ الأقارب .. وهؤلاء يندر أن يصبحوا موضع خلاف إذا حرصت الزوجة ألا تنقد أحداً منهم ، وراعت جانب الكياسة واللياقة والاحترام مع كل منهم ، وهذا لن يكلفك شيئاً

٤ ــ قضاء أوقات الفراغ .. هل تبقيان فى البيت أم تخرجان ؟ هل تصيفان أم تبقيان فى بلدتكما ؟. وحل هذه المشكلة يستلزم نبذ الأنانية وسعة الصدر، وروح الأخذ والعطاء »

ثم ختمت الأم وصيتها قائلة : « على أن وصيتى الكبرى لك يا ابنتى، أن تحبي زوجك كما هو، لا كما كنت تودين أن يكون . ركزى تفكيرك فى حسناته، وتجاهلى سيئاته . إنك ستظفرين من حب زوجك بالقدر الذى تحبينه به ! »



* دعت احدى الهيئات النسائية بأمريكا الى تنظيم دعاية قوية لتحبيذ فكرة حمل الامهات لاطفالهن الرضع على ظهورهن أثناء الحمل ، أو عند خروجهن لشراء حاجات البيت ، كما تفعل النساء فى المجتمعات البدائية بالمكسيك وغيرها من البلاد الصحراوية وتستند الداعيات الى هذه الفكرة فى تحبيذ رأيهن الى ما يرجحه علماء النفس من أن ترك الطفل الرضيع وحده يسبب اصابته فى مستقبل حياته بأحد « مركبات الخوف » . وقد طلبت هذه الهيئة الى بعض الاخصائيين تصميم حقيبة يمكن أن يوضع فيها الطفل ويسهل تثبيتها فوق كتفى الام !

* تتفاءل معظم الشعوب باتباع تقاليد معينة فى ليلة رأس السنة . ففى اليابان يعلقون مكانس على الابواب ، وفى الهند يشعلون أمام البيت نيرانا يغذونها بنوع فاخر من الاخشاب المقدسة . ويعتقد بعض المواطنين فى رومانيا ويوغوسلافيا وبعض أنحاء النمسا ، أن لمس ذيول الخنازير الصغيرة فى منتصف ليلة رأس السنة يجلب لهم الحظ السعيد طول العام الجديد !

* يرى الاخصائيون فى التربيه أن تبادل الاساتذة بين الجامعات من اهم العوامل لتوسيع آفاقهم الفكرية ، كما انه من أهم أسباب التفاهم بين الشعوب . وقد بدأ تنفيذ هذه الخطة سنة ١٩٤٦ ، وبلغ عدد الاساتذة الذين تبادلتهم الجامعات حتى الآن نحو ٢٦٥٠

* شرعت الحكومة الروسية فى بناء فندق فخم يتألف من عشرين طبقة لاستقبال السائحين من مختلف بلاد العالم ، بعد أن أخذت فى ازاحة الستار الحديدى عن بلادها وفتحت أبوابها للسياح

* ارتفعت « أسعار » الزوجات بشرق نيجيريا فى أعقاب الحرب العالمية الماضية ، نتيجة لعودة كثيرين من شبانها ، بعد اشتراكهم فيها مع جيوش الحلفاء ، ومعهم مبالغ كبيرة من المال . وقد ظلت فئات « المهر » مرتفعة بعد نفاد هذه الاموال ، فتظلم كثير من الشبان الى المسئولين ، وألفت لجنة حكومية لبحث الامر ، ثم قررت ألا يزيد المهر على ثلاثين جنيها ، تدفع على أقساط . واقترحت اللجنة أيضا سن قانون لالغاء تعدد الزوجات

* انشئت منذ خمس سنوات في « ميونيخ » بألمانيا، مكتبة أطلق عليها اسم « مكتبة الشباب الدولية » ٠ لان ١٣٠ ناشرا من مختلف أنحاء العالم اشتركوا في تزويدها بالكتب وقدبلغ ماحصلت عليه من الكتب أكثر من ٢٤ ألفا حتى الآن

* جاء في صحف « فينا » أن عاملا يدعى « جوزيف بارتوس » كان يقود احدى الجرارات في مزرعة جماعية، فتعمق في الحرث أكثر مما ينبغي ٠ ونتج عن ذلك نقص المحصول ، فلما قدم للمحاكمة ، حكم عليه بالسجن ثماني سنوات،مع حرمانه من الاقامة بالبلدة التي ولد فيها بعد خروجه من السجن !



« سيارات » بغير محركات !

يرى هذا المشهد الآن بكثرة في طرقات المانيا،، فالاب يثبت دراجته بدراجة الام بحيث يوضع بينهما رف يحمل الاطفال

* عثر المسئولون في اليابان منذ بضعة أشهر على أربعة جنود في احدى الغابات الفسيحة هناك، وكانوا في أشد حالات الهزال والضعف ٠ واعترفوا بأنهم فروا مع آخرين من زملائهم عند انهيار بلادهم في الحرب الماضية ، وظلوا مختفين منذ ذلك الحين !

* سألت احدى المجلات النسائية في بلاد الغرب عددا من السيدات المعروفات بكراهيتهن للرجال عن سبب هذه الكراهية،فقالت احداهن: « ان ما أكرهه في الرجال أنه لايمكن تحمل العيش معهم ، كما لا يمكن تحمل العيش من غيرهم » ٠ وقالت أخرى : « ليس في الوجود رجل يفهم المرأة حق الفهم ٠ وأقصى ما تطمع اليه المرأة في حياتها الزوجية ، أن تعيش مع زوجها في حرب باردة يكتنفها جو هادىء ! » : وقالت ثالثة : « ان ما أكرهه في الرجال هو غباؤهم وسذاجتهم ان كانوا أزواجا طيبين ، واستهتارهم ان لم يكونوا كذلك ! » وقالت رابعة : « ان الرجل لا يعيش بالخبز وحده ، ولكنه يعيش بالمديح والتملق المستمر ٠ والواقع انه لا يريد امرأة تعيش معه وانما يريد امرأة تصفق وتهتف له باستمرار » !

* جاء في مقال لاحد علماء النفس، أن درجة الذكاء عند الرجل تقل تدريجا بعد بلوغه الحادية والعشرين من عمره ، ولكنه يزداد بعد هذه السن خبرة ومكرا يمكنانه من اخفاء هذا الضعف !



اكبر رجل فى روسيا
فلاح روسى يعيش فى قرية بمنطقة الاربيجان تعلو عن سطح البحر بنحو ٢١٠٠ متر ، بلغ من العمر ١٤٧ سنة ، وما يزال يحتفظ بنشاطه وحيويته ...

* من النتائج العجيبه التى أدت اليها الأبحاث الحديثة بالاستعانة بالأطعمة المشعة فى التغذية ، أن الطاقة التى يبذلها المرء فى يومه ليست مستمدة من طعام هذا اليوم أو اليوم الذى قبله ، بل من الذى تناوله منذ بضعة أيام ، وفى بعض الاحيان من طعام تناوله منذ أسبوعين !

* تبين من دراسة لمديرى الاقسام بالشركات والمؤسسات الكبرى فى انجلترا أن معظمهم كانوا يشغلون وظائف متواضعة فى المؤسسة ، وأن ٤٠٪ منهم بغير مؤهلات عالية ، و ٦٠٪ منهم قضوا كل مدة عملهم فى مؤسسة واحدة وبدأوا العمل فى سن مبكرة . أما الذين التحقوا بالعمل فى سن الثلاثين أو أكثر فلم تزد نسبتهم على ٢٢٪

* كتب أحد الاخصائيين فى استراليا يقول : أن الخضر التى نأكلها تحتوى فى فصل الربيع على مادة كيمائية تشبه فى تركيبها الهرمونات الجنسية تمام الشبة ، ولذلك لايبعد أن تكون هى السبب فى اثارة الحب خلال شهور الربيع فى نفوس الشبان والشابات، بل عند الحيوانات أيضا !

* تفكر السلطات المسئولة فى بعض بلدان الغرب فى ارغام أصحاب السيارات على تزويد سياراتهم بأحزمة أشبه بالاحزمة التى يستعملها ركاب الطائرات ، بعد أن اتضح أنها تقلل الخطر على السائق والركاب فى حالة تصادم العربة المفاجىء !

* سئل الرسام الايطالى المعاصر « بياترو اتيموتى » الذى كلف أخيرا بتصوير ملكة انجلترا ، عن أجمل ثلاث نساء فى العالم الآن ، فأجاب بأنهن : «آفا جاردنر» نجمة السينماء و «ثريا» ملكة ايران « فيونا كامبل ولتر » عارضة الأزياء الانجليزية

* سئل عدد كبير من العلماء عن العامل الذى أثار فى نفوسهم — لأول مرة — حبهم للعلوم وما يتصل بها من بحوث ، فأجاب أكثرهم بأن الفضل فى ذلك يرجع الى أحد أساتذتهم ، ثم الى الآباء والاخوة والهدايا والمجلات !

* يقول أحد مديرى شركات الطيران انه لن تمضى خمس سنوات حتى يعم استخدام الطائرات النفاثة على بعض خطوط الطيران الجوية ٠ وستكون سرعة هذه الطائرات ٥٥٠ ميلا فى الساعة،ولن يكون لها صوت تقريبا ، وستحمل الطائرة منها نحو ١٣٠ راكبا !

* سئل أحد الممثلين الهزليين عن شعوره حينما أصبح جدا ، فأجاب : « لا يهمنى أن أكون جدا ، ولكن الذى يؤلمنى أن أكون زوجا لجدة ! »

* تتخذ فى بعض البلاد الآن اجراءات مشددة لمراقبة الآلات الكاتبة ، تفاديا لظهور المنشورات التى تحث على مخالفة القانون ومناهضة النظام العام بها.ومن هذه الاجراءات ، ضرورة الحصول على ترخيص امتلاك الآلات الكاتبة ،وأخذ نماذج من كتابتها تحفظ فى مكاتب البوليس لامكان مضاهاة ما قد يظهر من المنشورات المحظورة بهذه النماذج٠ وقد حرمت بعض الحكومات استعمال هذه الآلات الا فى المكاتب والمصانع الحكومية ، كما قررت وجوب حفظها فى أحراز مختومة فى غير ساعات العمل !

* يغلب أن يسيطر النعاس على سائقى السيارات الذين يقودونها لمسافات طويلة وخاصة أثناء الليل ٠ وقد رأى أحد الاخصائيين الالمان تفاديا لذلك ، أن تزود محطات البنزين فى الطرقات بأجهزة للاكسيجين المنقى، ليستطيع السائق أن يستنشق قدرا منه فى مقابل رسم معين، وبذلك يسترد نشاطه ويطمئن الى تغلبه على الميل الى النوم !

* يقدر عدد الايطاليات اللاتى يسافرن الآن الى انجلترا للعمل فى مصانعها بنحو الفين كل عام ٠ وتقضى الفتاة منهن فى الغالب عامين تقتصد خلالهما نحو مائة جنيه تعود بعدهما الى بلادها كى تتزوج ٠ ويندر أن تتزوج احداهن شابا انجليزيا !

* يقدر ماينفقه السياح الامريكيون خارج بلادهم بنحو ٤٢٠ مليون جنيه كل عام ٠ وقد بنى هذا التقرير على أساس ما أنفقه هؤلاء السياح فى الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٥٥، وهذا عدا ما ينفقونه أجرا للانتقال بالسفن والطائرات والسيارات ،وهو يقدر بنحو ٤٠ مليون جنيه كل عام

* درس أحد الاخصائيين الاجتماعيين ١١ ألف حالة زواج فى انجلترا ، فاتضح له أن نحو ٥٠٪ من الازواج كانوا يحبون فتيات غير اللاتى تزوجوهن ، وأن الصفة الاولى التى يبحث عنها الشاب الانجليزى فى زوجته أن تكون ربة بيت ممتازة، ثم يلى ذلك الجمال وسعة الادراك والحب والاخلاص



الشمبانزي العاقل

« شمبانزى » تعود ركوب السيارات العامة فى لندن للتنقل من مكان لآخر دون معاونة أحد ، وهو يرى هنا باحدى السيارات وهو يقدم ثمن تذكرته لجامع التذاكر

* يقدر عدد سكان الريف الامريكى الآن بنحو ٢٢ مليونا و ١٥٨ ألفا ، أى ما يعادل ١٣٫٥٪ من مجموع مواطنيهم . وقد لوحظ أن عددهم نقص عما كان عليه سنة ١٩٥٥ بنحو ثلاثة ملايين نسمة . ويعتقد لاخصائيون ان هذا النقص سيكون ظهر فى السنوات القادمة !

* يرى أحد الاخصائيين الاجتماعيين انه لا عجب فى أن يظل الرجل الابيض حتى الآن ينظر الى الزنجى على أنه أقل منه شأنا ، بوصفه كان عبدا . وهو يقول: ان تجارة الرقيق فى انجلترا بقيت طيلة القرن السابع عشر أهم مواردها المالية . وكان عدد الارقاء فى لندن وحدها سنة ١٧٠٠ يتراوح بين ١٥ ألفا وعشرين ألفا . وكانت توضع حول رقابهم «ياقات» معدنية كتبت عليها أسماؤهم وأسماء « أسيادهم » وبقى عددهم فيها كبيرا حتى نهاية القرن الثامن عشر !

* تتشابه أحيانا الهدايا التى تقدم بمناسبة الزواج ،وكثيرا ماتكون عديمة الفائدة للزوجين . وقد حل أحد التجار الامريكيين هذه المشكلة ، فافتتح متجرا خاصا لاستبدال هذه الهدايا وكتب على واجهة المتجر : «الى الازواج الجدد .. فى وسعك أن تستبدل كل شىء هنا .. ما عدا زوجتك ! »

* جاء فى تقرير طبى أن الملاريا أكثر الامراض القاتلة فى العالم ، وذلك لان البعوض الذى ينقل جرثومتها يعيش فى أكثر البلاد ازدحاما بالسكان ، بينما الدرن أكثر الامراض انتشارا لان العدوى به لا تتوقف على المناخ أو على حشرة تنقله ، وانما يستطيع المريض فى أى بلد على سطح الارض أن ينقله الى عدد كبير من الناس . أما السعال الديكى والحصبة ، فهما أيضا مرضان «دوليان» لايميزان بين شعب وآخر!

ملكة البحار - التي تزوجت في مصر

ليس بين النساء المعاصرات سيدة تشبه « لوت هاس » في عشقها للبحار، فهي أول سيدة هوت الغوص الى أعماق المحيطات ، ودراسة ماتزخر به من كائنات . ولو انها كانت دميمة ، أو متوسطة الجمال ، لامكن تفسير هذا « الانحراف » وهجرها للأرض تلمسا للعزاء في دنيا البحار .. ولكنها رائعة الجمال، بدأت مغامراتها وهي لما تجاوز العشرين من عمرها . وقد تزوجت عالما من علماء الحيوان يعد في مقدمة مرتادي أعماق البحار وأكثرهم معرفة بطبيعة الكائنات التي تعيش فيها .وهو العالم النمسوي المعروف « هانز هاس » . ولا يزال يؤكد كلما أتيحت مناسبة للحديث عنها، أنه يكن لها أعمق الحب وأكبر التقدير!

وترجع هواية « هاس » لأعماق البحار الى ماقبل ذلك بنحو عشرين عاما ، فقد كان في الثامنة عشرة من عمره حينما دعاه صديق له من الصحفيين الى مشاركته في رحلة لصيد السمك بالحراب تحت الماء ، وما عاد بعد تلك الرحلة الى « فيينا » مسقط رأسه ، حتى كانت هواية الغوص قد تمكنت من نفسه ، اذ سحرت لبه أعماق البحار بسكونها وروعتها . وما لبث قليلا حتى اخترع آلة التصوير تحت الماء ، ثم سافر بها الى أقرب شاطىء ، حيث مارس هواية الغوص ، وسجل مجموعة من المشاهد العجيبة التي صادفته تحت الماء. ثم أخذت هذه الهواية تستغرق أكثر وقته ، ولم تمض على ذلك عشر سنين حتى كان من العلماء المشهورين في دراسة الكائنات البحرية وتسجيل صورها !

وكانت « لوت بيريل » في الثامنة عشرة من عمرها ، حينما سمعت وهي طالبة تدرس علم الحيوان في الجامعة، بأن «هانز هاس» يبحث عن سكرتيرة لمعاونته في معهد بحوث الاحياء المائية، فتوجهت الى مكتبه ، وطلبت اليه أن يسند اليها هذه الوظيفة ، فسألها: «هل تعرفين الاختزال؟..» فأجابت: « لا ، ولكنني سأتعلمه بسرعة .. » ثم سألها : « هل تكتبين على الآلة الكاتبة ؟ » . فقالت : « سأتعلم ذلك أيضا في أقصر وقت ممكن .. » فقال لها وقد أخذ بقوة شخصيتها وثقتها بنفسها : «سأعطيك شهرين فرصة لاجادة الاختزال والكتابة على الآلة الكاتبة » . وقبلت هي ذلك شاكرة . وقبل أن تنتهي تلك المهلة القصيرة، كانت «لوت» قد أجادتهما على مايرام ، فصارت سكرتيرة للعالم



« لوت هاس » وزوجها يستعدان للغوص فى أعماق البحار ...

المشهور ، الذى كان يكبرها يومئذ بنحو عشر سنين!

ومضت سنوات ، والعالم وسكرتيرته يعيشان معا وكأنهما شخصيتان جامدتان ، خلقهما روائى وحافظ على جمودهما حتى تتاح له الفرصة لخلق أحداث ووقائع يشغل بها وقت القارىء . ولعل ذلك الجمود الذى ساد علاقتهما كان مرجعه الى جدهما وحصر كل تفكيرهما فى مهمة واحدة . كما يرجع فى الوقت ذاته الى طبيعة هذه المهمة المشتركة ، وعملهما مع علماء وبحارة عرفوا بالجد والتقشف وحب المغامرة !

وحدث حينئذ أن كان « هانز » يستعد للقيام برحلة الى البحر الاحمر . فبذلت «لوت» أقصى مافى وسعها لمساعدته فى الاعداد لهذه الرحلة ، فكانت تكتب على الآلة الكاتبة مايريده من التقارير ، وتعد البحوث التى تتصل بالكائنات البحرية المتوطنة فى البحر الاحمر ، وترد على مئات الرسائل التى ترد اليه من مخترعى أجهزة الغوص والراغبين والراغبات فى مشاركته فى تلك الرحلة

ومنذ أول الامر ، رفض « هانز » أن يأخذ معه نساء ، اشفاقا عليهن

من مشقة الرحلة ، ومن المعيشة البدائية التى لم يتعودنها • ولكن « لوت » لم تيأس من تحقيق امنيتها فى ارتياد عالم البحار • وكانت قد أمضت ثلاث سنوات فى الدراسة بمعهد البحوث المائية • فلما سافر « هانز » لالقاء محاضرات فى احدى الجامعات الكبيرة ، لكى يجمع مالا يمكنه من القيام برحلته انتهزت هذه الفرصة ، فتدربت على الغوص والتصوير تحت الماء • ونشرت لها احدى المجلات الالمانية مجموعة من الصور التي التقطتها تحت ماء الدانوب الازرق ، فلم يسع « هانز » حينما اطلع على هذه الصور بعد عودته الا اظهار دهشته واعجابه بشجاعة سكرتيرته وجرأتها • ولكنه برغم ذلك أصر على ألا تشاركه فى رحلته!

ولم تيأس « لوت » ازاء هذا الاصرار ، بل واصلت سعيها حتى نجحت فى حمله على استثنائها وحدها من ذلك القرار الذى اتخذه • وتم لها ذلك بواسطة المؤسسة السينمائية التى تعهدت بدفع جانب كبير من نفقات الرحلة ، لقاء تسجيل فيلم لها • فقد اشترطت ادارة المؤسسة وهي تقدم له المبلغ الضخم المتفق عليه أن تكون معه «لوت» فى رحلته ، لكى تمثل الجنس اللطيف فى الفيلم ، حتى لايكون جافا غير جذاب لمشاهديه !

وعبثا حاول «هانز» أن يقنع ادارة المؤسسة بخطورة وجود فتاة جميلة فى مقتبل العمر مع مجموعة من الرجال سيغتربون شهورا فى أماكن خطرة قاحلة • وهكذا سافرت «لوت» مع البعثة ، بعد أن أعد لها جهاز للغوص يناسب جسمها • وزودت بمايوهات صوفية من قطعة واحدة لاتقاء شدة البرد فى أعماق البحر !

كان فيلم « تحت البحر الاحمر » الذى أخذ لرحلة «هانز» حدثا فنيا رائعا فى عالم السينما ، فضلا عن مكانته العلمية الكبيرة • وقد سار العمل فى اخراجه على مايرام • وحوى مشاهد عدة توحى بالشاعرية والجمال • وكان الفضل الاكبر فى ذلك لسكرتيرته الحسناء ، التى ظهرت فيه بمظهر الفتاة الجريئة التى تسخر من الكائنات البحرية العاتية ، وتداعب اخطبوطا هنا واخطبوطا هناك .. وتترك زورقا تحطم لتستقل زورقا آخر فى سهولة ويسر !

والواقع أن « لوت » أظهرت جلدا وصبرا عجيبين فى مواجهتها مشقات الرحلة المختلفة لاول مرة ، وكثيرا ما كانت تمضى أكثر نهارها فى سفينة بخارية ، تجلس فى مؤخرها مع هانز وزملائه الاربعة من العلماء ، وقد تركز تفكيرهم فى الدراسة وتسجيل المشاهدات ، فى حين جلس فى مقدم السفينة عشرة من البحارة العراة !

وكانوا بالليل يأوون الى خيام ينصبونها على الشاطىء ، وهناك يتعرضون للدغات البعوض المتواصلة ، ولغارات لاتنقطع من مختلف الحشرات • وقد ارتفعت درجة الحرارة خلال شهرى يوليو وأغسطس ارتفاعا كبيرا ، حتى ان أحد أعضاء البعثة

المصيب بخبل في عقله، وأخذ الآخرون يتبرمون ويتذمرون • ومع هـذا بقيت « لوت » صامدة صابرة ، لاتشكو ولا تتبرم، حتى بعد اصابتها بالتهابات جلدية مؤلمة !

كانت تحرص على أداء عملها كاملا طول النهار ، ثم تبقى ساهرة حتى ينام الرجال جميعا ، وحينئذ تخرج من حقيبتها وعاء « الكريم » لتدهن به جسمها كي تخفف ماتشعر به من آلام !

وشكت مرة من أن جهاز الغوص الذى تستعمله بدأ يتسلل منه الماء، فسخر منهـا البحارة ، وأخـذوا يتبادلون الضحك والتغامز ، ظنا منهم أن قوة احتمالها خانتها أخيرا ، ولكنهم سرعان ماتبينوا خطأهم ، حينما كادت تغرق يوما وهى تطارد نوعا كبيرا من الحيتـان تحت الماء ، فلما انتشلت وجد جسمها كله وقد غمره الماء الذى تسرب من الجهاز

وانتهت الرحلة •• بعد أن اكتشف المشتركون فيها الكثير من الحقائق العلمية ، وأشادت الصحف بالجهود التى بذلها « هانز » ورفاقه ، كما أشادت بشجاعـة « لوت » وجلدها وقوة احتمالها

وفى طريق العودة من الرحلة ، مر « هانز » وسكرتيرته بمدينـة القاهرة • وتقول « لوت » وهى تتحدث عن هذه الفترة السعيدة من حياتها : « بعد ستة أشهر قضيتها فوق الامواج وعلى الرمال ، أخـذت حماما ، وارتديت ثوبا جـديدا ، وذهبت الى الحلاق ليصفف شعرى • وأحسست بالسعادة تغمرني عندما دعاني الدكتور « هاس » لتنـاول العشاء معه • وبعـد أن فرغنا من تناول الطعام، أخذنا نتمشى في شرفة فندق « شبرد » فأمسك بيدى فجأة وهو يقـول : « لو أننى طلبت يدك فماذا تقولين ؟ » • واحمر وجهى خجلا وأنا أقول : « لست أستحق هـذا الشرف الكبير ! »

وتزوجا فى ٢٩ نوفمبر ١٩٥١ ، وسافرا الى استراليا ليقضيا شهر العسل فوق ربوة مطلة على البحار • وكانا لايفتآن يغوصان الى الاعماق • وفى ذات مرة طال غياب الزوج ، وكادت « لوت » تفقـد عقلهـا وهى تبحث عنه هنا وهناك • وبعد حين، صعد الى سطح الماء وقـد كاد يفقد الوعى ، فلما أفاق أخبرها بأنه هبط الى عمق أكثر مما ينبغى •• ففقـد حواسه وشعر بأنه يوشك أن يموت • ثم أردف : « اولاك لكانت ميتة لذيذة »

وقام الزوجان بعـدة رحلات بعد ذلك ، تعرضا فيها للخطر مرارا • وفى احدى المرات غرق أربعة كانوا يصاحبونهما ، ومن بينهم صـديق من كبار العلماء ، فصمدت « لوت » وأظهرت من الشجاعة ما أذهل زوجها وبقية رفاقه • ولكنها ماكادت تصل معهم الى أحد الموانى المعروفة بعـد أشـهر ، حتى تنبهت الى تشعث شعرها ، والى ماعليها من ثياب قذرة مهلهلة • فأخذت تبكى كالاطفال ، وتقول لزوجها : « كيف أسير هكذا بين الناس ؟! »

[عن مجلة « هاوس وايف »]



لماذا نريد الوصول الى المريخ ؟

بقلم الدكتور روبرت ريكاردسون
كبير علماء مرصد بالومار

مازال المريخ هو الكوكب الوحيد الذى استطعنا أن نكتشف فوقه دلائل الحياة . وقد تكون هناك شموس أخرى مثل شمسنا ، تدور حولها كواكب بها كائنات حية ، غير أن وسائلنا العلمية الحالية لم تحقق ذلك حتى الآن ، ولا يحتمل أن تحققه فى المستقبل القريب

والواقع أن فكرة السفر الى الكواكب الاخرى ، كانت الى وقت غير بعيد ، لاتعدو أن تكون حلما أو أمنية من نسج الخيال ، ولكن التطورات الاخيرة فى صناعة الصواريخ وأبحاث الالكترونات توحى بأن ذلك الحلم يمكن أن يتحقق خلال مدة تتراوح بين عشر سنوات وثلاثين سنة

وقد شغل العلماء فى كثير من الدول بموضوع السفر الى الكواكب ، ويبدو أن شغفهم الشديد بمثل هذه الرحلات ، جعلهم يستهينون بما تكلفهم من جهود شاقة مضنية ، ونفقات طائلة . فالرحلة الى المريخ مثلا ، تقدر نفقاتها ببلايين الدولارات !

وليس فى الامكان أن نحدد مدى الربح أو الخسارة فى هذه الرحلة ، الا اذا عرفنا نوع الحياة على سطح المريخ . والمعروف لنا حتى الآن أن المريخ – فى المظهر على الاقل – لايختلف كثيراً عن سطح الارض ، فمعظمه صحارى جافة . وعلى الرغم من أن قطره لايتجاوز نصف قطر الارض ، فاننا اذا لاحظنا أن ثلاثة أرباع سطح الكرة الارضية مغطى بالماء ولا سكان فيه ، ففى استطاعتنا أن نقول بأن مساحة أرضه – برغم صغره – تعادل مساحة اليابسة فى الكرة الارضية . على أن صحارى المريخ تختلف كثيرا عن صحارى الارض ، فدرجة الحرارة فى هذه مرتفعة ، أما صحارى المريخ فدرجة الحرارة فيها شديدة البرودة ، تشبه مناخ الهضاب الارضية المرتفعة مثل هضبة التبت . وذلك لان البعد بين المريخ والشمس ، يزيد على بعد مابين الارض والشمس بنحو خمسين مليون ميل . وعلى هذا الاساس قدر معدل الحرارة فى المناطق الاستوائية بالمريخ بنحو ٤٠ درجة

فهرنهيت . وقد سجل ارتفاعها الى ٨٥درجة فهرنهيتعندبقعةداكنة فيه بالقرب من خط الاستواء هناك عند قربه من الشمس ظهرا ، ثم تأخذ الحرارة هناك في الهبوط بعدئذ حتى تصل الى نحو ١٠درجاتفهرنهيتعند الغروب . وليس في استطاعتنا أن نحدد بدقة درجة الحرارة في الجانب غير المضيء من المريخ ، لان هذا الجانب منه لايتجه قط نحو أرضنا ، ولكنالمرجحأن الحرارة فيهذا الجانب المظلم تهبط عند منتصف الليل الى ما تحت الصفر بعشرين درجة فهرنهيت . وقد أمكن بواسطة الاجهزة الحديثة تحديد درجة الحرارة عند قطبي المريخ ، فوجدت تحت الصفر بنحو تسعين درجة . ويرجح انها تهبط خلال الليل الطويل هناك الى ٥٠ درجة تحت الصفر !

ومما يذكر أن أعلى درجة حرارة سجلت على سطح الارض كانت١٣٦ درجة فهرنهيت في طرابلس و٩٠ درجة تحت الصفر في سيبيريا

لقد ثبت أن سطح المريختعلوه طبقة رقيقة من الهواء،وقد شوهدت فيه أحياناغيوموسحب، وخاصة قبيل الغروب. وشوهدت فيه هذه السحب عدة مراتسنة ١٩٥٤،وكانت على هيئة الحرف W. على أن معلوماتنا عن تركيب الطبقة الجوية للمريخ أكثرها سلبي ، فنحن نعرف أنها لاتحتوى على الاكسيجين، أو تحتوى على مقدار ضئيل منه لايزيد على ١٪ . وقد كان اعلان هذهالحقيقة عنداكتشافهاسنة ١٩٣٣ بمثابة صدمة مذهلة لاصحاب الرأى القائل بأن الكواكب معمورةبكائنات حية ، فالمعروف أن الاكسيجين ضرورى لجميع الكائنات الحية ، الا لبعض الانواع الدنيا منها !

وعلى هذا ، ليس من المحتمل أن تغزو كوكبنا الارضي كائنات حية راقية من المريخ . وما زال أكثر العلماء يرون أن جو المريخ لايحتوى على الاكسيجين ، وان احتوى على كل ما عداه من عناصر جو الارض

وكذلك يرى المختصون أن الماء نادر جدا في المريخ . ومن الآثار الواضحة التي أمكن تمييزهابسهولة على سطحه مناطقبيضاء تزيد رقعتها عند قطبيه ، وتتقلص عند اقتراب الربيع . وقد فسر ذلك بأن هذه المناطق تكسوها الثلوج . فاذا صح هذا ، فان الثلوج هي المصدرالوحيد للماء في المريخ !

حقائق عن المريخ

متوسط المسافة بينه وبين الشمس ١٤٢ مليون ميل ، واقل مسافة بينه وبين الارض ٣٥ مليون ميل ، وطول السنة فيه ٦٨٧ يوما وطول اليوم ٢٤ ساعة و ٣٧،٤ دقيقة . كما عرفنا ان قطره يبلغ ٤،٢٦٨ ميلا . وان هناك قمرين صغيرين حوله : احدهما على بعد من مركزه يبلغ نحو ٥٨٠٠ ميل ، والآخر على بعد نحو ١٤،٦٠٠ ميل

ان التدليل على وجود الحياة النباتية في المريخ ، أسهل كثيرا من التدليل على وجود حياة حيوانية على سطحه، ومن أجل ذلك كان أكثر علماء الفلك من المؤيدين لوجود النبات هناك ٠ وقد لوحظ منذ عهد بعيد أن « الصحارى » القاحلة في النصف الشمالي من المريخ تبدو حمراء ، في حين يبدو النصف الجنوبي منه حتى قرب خط عرض ٤٠ مكسوا بمساحات خضراء داكنة ٠ وكان يظن حتى وقت قريب أن هذه المساحات تحتلها البحار ٠ ولكن تغير لونها مع تغير الفصول ، وتبعا لذوبان الثلوج التي يرجح أنها تكسو القطبين هناك والمشاهدات العلمية الاخيرة ، دلت على أن تلك المساحات ليست بحارا ، ورجح أن تكون نباتات خاصة تختلف عن أنواع النباتات الارضية ، بحيث تستطيع النمو ، برغم انعدام الاكسجين وقلة الماء وشدة البرودة.

ان الرحلة الى المريخ لن تستغرق أقل من خمس سنوات ، يقضي منها نحو عامين على سطح المريخ ٠ ولكي تضمن البعثة أن تتوافر لها حاجتها من الماء ، ينبغي أن تحط رحالها عند أحد القطبين ٠ ومن المستحسن أن يكون القطب الشمالي ، فهذا القطب لم يشاهد الا مكسوا بطبقات الثلج ٠ ومتى توافر الماء باستمرار، فان مشكلة انعدام الاكسجين في المريخ يمكن حلها بالحصول عليه من طريق تحليل الماء الى اكسيجين وايدروجين

وليس هناك شك في صعوبة الاقامة عند القطب الشمالي حيث يطول الليل ويشتد البرد ، ولكن الحال لن تكون أفضل كثيرا حتى عند خط الاستواء ٠ فلا بد في الحالين من اتخاذ مسكن أشبه بالغواصة ، ليأوى اليه أفراد البعثة ، ولا يغادرونه الا لرحلات قصيرة ، ومع كل منهم جهاز للاكسجين !

وقد يتساءل كثير من الناس : لماذا نغامر وتنفق بلايين الجنيهات ، لكي نصل الى عالم قحل ، لا يحتمل أن نجد فيه كائنات حية راقية ٠ ولا معادن أو عناصر نفيسة تفيدنا ؟ ولماذا لا نوجه تلك الجهود والاموال فيما هو أقرب نفعا ، كالكشف عن المناطق الكثيرة التي ما زالت مجهولة في أرضنا ؟ ٠ على انني واثق بأنه عندما تتحقق الامكانيات الفنية للسفر الى المريخ ، فاننا سوف نشرع فيه فورا ، لا لسبب سوى اشباع فضولنا لمعرفة ما يكمن وراء آفاقه المحدودة ٠ فنحن لن نهدأ حتى نعبر الهوة التي تفصل بيننا وبين المريخ ٠ وما عهدنا بالبعثات المتوالية لبلوغ قمة «ايفريست» ببعيد ، برغم عدم جدوى هذه البعثات !

ومما لاشك فيه أن « معسكرا » في المريخ يضم لفيفا من الباحثين ، سوف يضيف الكثير الى معلوماتنا العلمية عنه ٠ فنحن مثلا نريد أن نعرف حالة الجاذبية المغناطيسية هناك ، وأن نقف على مدى نمو نباتاته، وسر احتمالها للظروف الجوية فيه

[عن مجلة « ساتر داى ريفيو »]



كنا معسكرين فى بلدة (ن) من بلاد الريف . وحياة ضابط الجيش فى مثل تلك البلدة أمر معروف ، فللصباح التدريب والركوب ، وللظهر مائدة نجلس اليها مدعوين عند قائدنا حينا ، وفى مطعم يديره بعض اليهود أحيانا . أما المساء فله الشراب والميسر ، فليس فى البلدة كلها بيت يزار ، أو فتاة واحدة تصلح للزواج . لهذا كنا نلتقى فى مسكن أحدنا ، ولا يخالطنا فى مجامعنا احد من غير ذوى الكسوة العسكرية ، اللهم غير مدنى واحد ، فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، كنا — لحداثة أعمارنا — نراه من ذوى السن ، وكانت خبرته تضفي عليه هيبة ، زادت من وطأتها جهامة فى وجهه ، وحدة فى طبعه ، وندرة فى لفظه ، فلا يتكلم الا نزرا ، ولا يتبسط مع أحد منا أبدا . فأحاطت بشخصه تهاويل من الغموض . فما كنا ندرى عنه أكثر من انه كان يوما ما من ضباط سلاح الفرسان الممتازين . ولسنا ندرى اى شيء حدا به الى التقاعد عن الخدمة فى سن مبكرة ليخلد الى حياة ضيقة فى بلدة حقيرة من بلاد الريف لا أهل له فيها ولا صديق ، ولا ضيعة ولا تجارة ، فيعيش عيشا زريا ، بيد أنه على زرايته لا يخلو من اسراف شديد

أما زراية عيشه ، فمسكنه حقير غث الاثاث ، ولا يرى الا راجلا ، فلا جياد ولا مركبة . ولباسه ذهبت جدته وظهر فيه البلى لكل ذى عينين

وأما اسرافه ، فالضباط جميعا كانوا من المترددين على مائدته فى كل حين ، ولئن لم تحفل تلك المائدة بأكثر من لونين أو ثلاثة ، يطهوها جندى متقاعد يقوم على جميع أمره ، الا ان شراب الشمبانيا كان يسيل أنهارا فى جميع تلك المآدب

ولم نكن نعرف له موردا ظاهرا ، ولم يكن أحدنا ليجرؤ على سؤاله ، فهو عندنا موقر مرهوب . وكانت لديه مجموعة مختارة من الكتب ، معظمها فى الفنون العسكرية والقصص ، وكلها عرضة لأيدينا نستعير منها مانشاء ، فلا يطالبنا برد العارية ابدا . وكذلك كان هو ، فلا يرد عارية كتاب وقع فى يده ابدا

اما مسلاته الكبرى ، بل الفريدة ، فاطلاق الرصاص من مسدسه فى كل حين يخلو فيه الى نفسه . حتى لم يكن فى جدران حجرات كوخه موضع خال من ثقوب الرصاص ؛ فكان تلك الجدران خلية من خلايا النحل ... ولعل انفس مقتنياته فى ذلك الكوخ ، مجموعة فاخرة من المسدسات يزين بها موائده وحيطانه

وقد اتفقت له بالمران مهارة فى التصويب بذلك السلاح لايكاد يصدقها العقل ، فلئن خطر له أن يرمى قبعة احدنا من فوق راسه ، لما وجدت فى فرقتنا كلها ضابطا واحدا يتردد فى تعريض راسه لتلك التجربة ، واثقا من سلامة عقباها

وكانت أحاديثنا تدور فى كثير من الاحيان حول المبارزات ، بيد أن سليفيو — وهذا هو الاسم الذى سأرمز به اليه فى هذه الصفحات — لم يكن يشترك فى ذلك الحديث ، فاذا سئل هل بارز احدا قط ، أجاب بالايجاب ولم يزد ، فكنا نشعر أن السؤال لايصادف فى نفسه هوى .

وبدر الى ذهننا ان تذكارا اليما يثقل على سريرته فى هذا الصدد ، فربما كان من ضحاياه فى المبارزة شاب تثير ذكراه فى نفسه الحسرة والندم ، ولم يخطر ببال احد منا ان يظن به الجبن ، فان من الناس من يكفى مرآه لاستبعاد مثل هذا الظن . ولكن حادثا لم يلبث أن وقع بعد ذلك ، فاذهلنا ما انتهى اليه ذهولا عظيما

ففى ذات يوم اجتمع للعشاء فى بيت سيلفيو نحو عشرة من ضباط فرقتنا ، وشربوا على عادتهم فأفرطوا ، حتى اذا رفعت المائدة تاقت نفوسنا الى المقامرة ، فدعونا بالورق واللوح ، والححنا على رب البيت أن يقوم بأمانة الصندوق ، ثم طرحنا امامه خمسين دينارا ذهبا

وكانت عادة سيلفيو أن يلزم الصمت التام حين يلعب ، فاذا اخطأ أحدنا فى حساب ربحه وسجل الرقم ، تناول سيلفيو الطباشير فصحح الخطأ دون شرح أو كلام . وعرفنا فيه هذه السجية فلم تعد نستغربها . ولكن كان فى مجموعتنا تلك الليلة ضابط حديث السن ، طرأ على الفرقة ليومه . واخطأ هذا الشاب فى الحساب سهوا . فتناول سيلفيو الطباشير وصحح الرقم . فتوهم الشاب أن سيلفيو قد اخطأ وشرع يناقشه ، بيد أن سيلفيو لم يجبه ، واستطرد فى توزيع الورق صامتا ، فاغتاظ الشاب ومسح ماكتبه سيلفيو ، فعاد سيلفيو الى كتابته فى مثل صمته وهدوئه .

فأثار ذلك السلوك ثائرة الشاب ، وكان دمه قد تلهب من أثر الشراب الكثير ، وبحماسة اللعب ، وبسخرية الصحاب الضاحكين من حوله من مسلكه ، فما لبث أن تناول شمعدانا نحاسيا وقذف به وجه رب الدار ، فراغ سيلفيو من القذيفة ، وسادنا صمت كصمت القبور ، ونهض سيلفيو واقفا وقد اربد وجهه غضبا وقدحت عيناه

بالشرر ، ثم قال :

– تفضل أيها السيد بالانصراف، واشكر لربك انك كنت الليلة ضيفي !..

ولم يخامر أحدا منا الشك في المصير الذي ينتظر زميلنا الشاب ، فانصرفنا بعد برهة ونحن نتذاكر فيما بيننا أمر الوظيفة التي ستخلو غدا في صفوف فرقتنا

ولكن الغد مر ، وليس من خبر عن شهود ارسلهم سيلفيو يطلبون الى الشاب البروز الى خصمه . وكذلك مر اليوم التالي وما بعده ، فاستبدت بنا الدهشة . وذهبنا الى مسكن سيلفيو ، فالفيناه في الفناء منصرفا الى رمي ورقة آس برصاص مسدسه فتصيب الرصاصات صميم الآس ، وهو كما تعلمون يشبه رسم القلب ، فلما بصر بنا تلقانا على مألوفه ، ولم يشر بشيء الى حادث الشمعدان ، ولم نجرؤ نحن على مفاتحته . ولكن مسلكه في الاحجام عن المبارزة حز في قلوبنا ، وانقص من قدره في نظرنا شيئا . الا أن الزمن عفى على ذلك الأثر ، فارتد اليه في نظر الجميع سابق اعتباره ، ماخلاي أنا ، فقد بقيت في نفسي من تلك الليلة هنة ، وكنت لا أنوى على النظر في عينيه كسابق العهد . وشعرت انه أدرك ماعندي ، ولكنه تجاهله ، فقد كان يؤثرني على سائر الرفاق

ومن يعرف حياة معسكرات الريف في روسيا يعلم مقدار لهفة الضباط على وصول البريد ، ذلك البريد الذي يصل في يوم موعود من كل اسبوع ، فهذا ينتظر رسالة من حبيبة أو من حبيلة ، وذاك ينتظر مددا من المال من ذويه ، والجميع ينتظرون الانباء في الخطابات واعداد الصحف والمجلات التي تصدر في العاصمة . وكان سيلفيو قد جعل عنوانه على فرقتنا ، لهذا كان ينتظر وصول البريد معنا . وفي ذات يوم تلقى خطابا فض خاتمه على لهفة ، وقرأه فاربد وجهه ولمعت مقلتاه ثم قال لنا :

– ايها السادة ! لقد انتهت اقامتي هنا ، وسأرتحل الليلة ، ولا اظنكم جميعا تضنون علي بالعشاء معي هذه الليلة ، وسأنتظركم اجمعين في داري ...

وخصني انا بالتشديد ، بلهجة ذات مغزى ، فكنت من أول الملبين دعوته التي لم يتخلف أحد منا عنها تقريبا . وكانت حوائجه كلها محزومة على اتم اهبة للسفر ، فجلسنا الى المائدة ، ورب البيت طلق الاسارير فرت بشاشته فيناوعلت أصواتنا بالنكات والاحاديث ، فلم ننصرف الا بعد موهن من الليل

واستبقاني وحدي وقد انصرف الرفاق ، فلما خلونا الى غليونينا في هدأة الليل الساجي ، فارقت صاحبي بشاشته وطلاقته ، وكأنه يغالب هما كظيما . ولم يلبث أن قال :

– قد يكون فراقنا هذا فراق الابد . ولست أحب ان تفترق قبل ان ابسط بين يديك شيئا من امري

كتمته عنك ، وربما رابك منى هذا الكتمان ، فانى حريص الا يبقى لى من الاثر فى نفسك ماتشوبه شائبة . واعنى بذلك حادث الشمعدان الذى رمانى به ذلك الارعن العربيد وهو مخمور . ولست أحب أن أزعم لك اننى سكت عنه لطفا منى وكرما محضا فوالله لو كان بيدى أن آخذه بفعلته غير مخاطر بحياتى ماسكت ... واعلم اذن انه لم يكن يحق لى ان أخاطر بحياتى ، لاننى تلقيت صفعة منذ ست سنوات على صفحة وجهى هذا ، وما زال خصمى الى اليوم حيا لم اثأر لصفحة وجهى من صفحة قلبه

ــ الم تبارزه اذن ؟ .. لعل الظروف القاهرة باعدت بينكما فحالت دون القتال ...

ــ بل بارزته ... وسأريك الساعة تذكار تلك المبارزة

ثم قام الى قبعة حمراء من قبعات الجيش فلبسها .. فاذا بها مثقوبة برصاصة من فوق جمجمته نصا ، لايعلو الثقب عن جبينه الا اصبعا ..

ثم استطرد سيلفيو قائلا :

ــ قد علمت اننى كنت من ضباط الفرسان وكنت مشهورا بين اخوانى بوعورة الطبع والاندفاع والحمية . وكان تفاخر الضباط فى ذلك الزمن بالافراط فى الشراب قبل كل مفخرة . وكنت أنا اتحدى كل ضابط فى هذا المضمار واتفوق عليه . أما المبارزة فكانت شائعة فى فرقتنا غاية الشيوع ، ولم تكن مبارزة تخلو منى ، متبارزا أو شاهدا . لانى كنت معبود الفرقة وموضع زهوها ، ونعمت بتلك المكانة المرموقة ، الى أن انضم الى فرقتنا شاب وسيم جدا ، صغير السن ، واسع الثراء ، ينحدر من اسرة نبيلة رفيعة القدر ، وسأكتم عنك اسمه . واقسم انى لم التق فى حياتى بفتى اسعد منه طالعا ، اجتمعت له تلك المزايا جميعا ، الى خفة روح ، وسهولة جانب ، وذلاقة لسان ، وسخرية لاذعة وبديهة حاضرة حين يشاء النيل من أحد . اما السيف فكان بارعا فيه ، وأما الرصاص فكان ثابت اليد فى اطلاقه ، شجاعا رابط الجاش . وكان لابد أن تقع بيننا منافسة شديدة . وكنت البادىء بالتطاول عليه فى حقد ولدد ، غيرة منى على مكانتى بين اخوانى أن يزحمنى فيها هذا الطارىء ، فجعلت أشهر به واتغامز عليه ، فكان يرد لى الصاع صاعين ضاحكا غير متحرج ، فيزداد غضبى اشتعالا . الى أن كنا مدعوين معا الى حفل راقص ، ورأيته يفوز باعجاب ربة البيت التى كانت لى بها من قبل صلة ، فملت فوق اذنه واسررت اليه سبة احتقن لها وجهه فلطم وجهى ، وعمدنا الى سيفينا ، فغشى على السيدات ، وحيل بيننا الى أن نخرج الى الخلاء للمبارزة بالرصاص . وكان الوقت فجرا ، والاوان ربيعا حين وقفت انتظره ومعى شهودى . وطال بنا الانتظار الى أن تبلج الصبح ، ثم أبصرت به

قادما ، يسير على قدميه غير متعجل ، استهانة بأمري ، وقد ارتدى كسوته العسكرية الكبرى وتمنطق بسيف التشريفة ، ومن ورائه شاهد واحد ، حتى اذا اقترب منا اذا قبعته فى يده ، لا احتراما ، بل لانه كان قد ملأها من الكرز البرى المخضل بالندى ، يتناول منه الواحدة تلو الواحدة فى التلذاذ ، وعلى سجيته .. فتفاقم غيظى ، وارتعدت يدى حتى خشيت ان اخطئه ، فعرضت عليه ان يكون البادىء بالرمى ، فأبى أن يهضمنى هذا الحق ، فأقرع الشهود بيننا ، فخرج سهمه ، وثبت له حق المباداة فصوب مسدسه ثم اطلقه ، فخرقت الطلقة قبعتى هذه على النحو الذى تراه . وحل دورى فرفعت يدى وصوبت مسدسى الى قلبه وقد صارت روحه فى يدى ، ونظرت اليه فلم اقرأ فى وجهه ظلا من القلق ، فهو منتصب فى غير توتر او اضطراب ، ينتقى من قبعته أطيب الكرز فى أناة ، فيلتهمه ويلفظ النوى بعيدا ، حتى يكاد يبلغ موضع قدمى ، فاستشاط غضبى حتى اربى على كل غاية ، وقلت فى نفسى : « لا أراه مكترثا لضياع حياته ادنى اكتراث ، فأى جدوى فى انتزاع حياته من بين جنبيه وهو عليها غير حريص ؟ » وخطرت لى خاطرة خبيثة فخفضت مسدسى وقلت له باسما :

ـ يبدو لى أنك لست مستعدا للموت ساعتك هذه ، فبالك مشغول بأمر افطارك ، ولا احب ان اذودك عنه ، فاذهب وافطر

ـ انت وما تشاء .. فلك عندى طلقة مسدس تقتضينى اياها اى وقت تشاء

وافترقنا ، فاعتزلت خدمة الجيش فورا ، وانزويت فى هذه البلدة ولا هم لى الا التفكير فى يوم الثأر ، أترقبه وأعد العدة له بالمران . وها قد حان هذا اليوم ، فقد وصلتنى رسالة من بعض عيونى التى رصدتها لعدوى ، انه قد علق فتاة كاعبا ذات جمال ومنصب ونسب عال ، وعقد عليها .. فعلمت أن الدنيا اليوم طابت له ، وانه عليها منذ الآن حريص . فالآن أستأديه حقى المؤجل ، وأسلبه عمره وهو به ضنين .. ولهذا ايها الصديق لم اكترث لرعونة زميلك الاخرق ، كيلا اعرض حياتى للضياع ولم اقض وترى من عدوى التليد ... وعسى ان اكون بهذا قد جلوت ماغمض عليك

وافترقنا بعد ذلك لم اره ابدا ، وانقضت اعوام اعتزلت فيها الخدمة العاملة ، وحملتنى ظروف الأسرة على الاقامة فى ضيعة نائية مللت مقامى فيها لا أجد خدينا ولا سلوة غير كتب قديمة حفظتها عن ظهر قلب ، وأحاديث قروية مجها سمعى ولفظها ذوقى . فلما قيل بعد ذلك أن الكونتس « ب » الشابة ، ربة الضيعة الكبيرة والقصر الباذخ الذى يبعد عن ضيعتى الصغيرة وبيتى المتواضع مقدار

اربعة فراسخ ، سـوف تأتى مع زوجها الشاب لقضاء فصل الصيف بعد غيبة اعوام فى اعقاب زواجهـا قضتها فى السياحة باصقاع اوربا ، سرت فى نفسى هزة سرور ، لاننى استبشرت ان اجد فى هذا القصر انيسا من وحشة ، وجارا جديرا بأن يزار فيزور ، ولبثت ارقب قدوم تلك الكونتس الشابة على احر من الجمر ، للذى سمعت عن جمالها الباهر وحسنها الناضر . حتى اذا نزلت بقصرها ، ذهبت فى يوم الاحد التالى لزيارتها وزوجها، قياما بواجب الجيرة

وقادنى حاجب انيق الى مكتب الكونت ، ثم تركنى لينبىء مولاه ، فانصرفت الى امتـاع بصرى بما حوته الحجرة من آيات الزخرف والترف . وكانت الجدران مكسوة بالطنافس ، ومن تحتها صفوف الكتب فى خزانات فخمة ، وعلى الارض بساط سميك ، ثم دخل الكونت فاذا هو احسن الشبان خلقة ، وابهاهم رونقا ، مع دماثة تأسر الألبـاب ، فرحب وحيى ، وجلسنا لنتحدث ، فاذا الكونتس



« وخطرت لى خاطرة خبيثة .. فخففت مسدسى »

تهلّ بطلعتها فيرتج على للذى فاض على ناظرى من نورها وسنا جمالها، فما هذه بشر ، ان هى الا ملك كريم !

وقدمنى الكونت اليها ، واجتهدت أن اتغلب على ماعرانى من تلعثم ، فزاد مابى ... فأنشأ الزوجان يتحدثان معا ليتركا لى فرصة استجمع فيها جاشى ... فقمت اتفرج على الكتب والصور . ولست من الخبراء فى الرسم ، بيد ان احداها استرعت نظرى ، لا لحذق صانعها ، بل لانه كان بها ثقبان من أثر الرصاص ، يعلو احدهما الآخر تماما ، حتى أوشك أن يطابقه ، فعلمت انهما من اثر مباراة بارعة فى الرماية ، فقلت للكونت :

ــ يالها من رمية بارعة ...

ــ أيما براعة ! وهل لك فى الرماية دراية وحذق ؟

ــ الى حد ما ...

ــ اما انا فقد كدت أنسى الرماية، فانى لم امسس مسدسى منذ اربعة أعوام

ــ اذن قد فقدت مهارتك فى الرماية به يا كونت ، لان المسدس سلاح لايستغنى صاحبه عن التمرين المتصل . وابرع من عرفته فى الرماية بالمسدس كان يتمرن ثلاث مرات يوميا على الاقل ، لاينقطع عن ذلك يوما واحدا ! ... وشد ما اجدى عليه هذا ...

ــ والى أى مدى بلغت براعته فى الرماية ؟..

ــ كان يرى ذبابة على الحائط ، فينادى : « المسدس يا غلام ! » فيأتيه غلامه بمسدس محشو ، فيسحق بطلقته الذبابة فى الجدار !

ــ مرحى ! وما اسم هذا النابغة ؟

ــ سيلفيو يا صاحب السعادة !

فهتف الكونت والكونتس فى نفس واحد :

ــ سيلفيو ؟ وهل عرفت سيلفيو ؟ ...

فقصصت عليهما قصة صحبتنا فى تلك البلدة ، فابتسم الكونت عندئذ وقال :

ــ انا أيها الصديق هو عدو سيلفيو الذى كان يتربص الفرصة ليستاديه ثمن الصفعة التى صفعته ليلة المرقص منذ سنين ...وهذان الخرقان فى تلك الصورة التى بيدك تذكار باق للقائنا الاخير . وما دمت قد عرفت مطلع القصة ، فمن حقك اذن أن تعرف كيف ثأر صاحبك سيلفيو لنفسه ...

وجلست على كثب من الكونت، واشعلنا غليوننا ثم انشأ يقول :

ــ تزوجت منذ خمس سنين ، وجئنا الى هنا فقضينا شهر العسل، وخرجنا ذات مساء نستروح الأنسام على ظهور الجياد ، فلما عدنا للعشاء وجدت بساحة القصر عربة سفر . وقيل لى ان فى مكتبى هذا ضيفا ينتظرنى ، لم يشأ أن يصرح باسمه ، ولكنه أصر على القول انه له معى شأنا جليلا عاجلا ، فأسرعت بالدخول ، فاذا رجل عليه

وعناء السفر ، طالت لحيته اياما ، وتشعث شعره وكساؤه ؛ وكان عن كثب من المدفأة ، فاقتربت منه لاتبينه ، وانا استحث ذاكرتي لتسعفني بهويته ، فقال :

ـ أتراك لم تعد تذكرني يا كونت؟

فصحت على الفور : «سيلفيو !»

ولا اكتمك أن شعر راسي قد وقف لهذه المفاجأة ، واستطرد هادئا:

ـ بلحمه ودمه... ولعلك تذكر أن لي في عنقك طلقة ، وقد جئت انشدها ، فهل انت على استعداد ؟

ورأيت طرف المسدس بارزا من جيبه ، فقست المسافة صامتا ، واغلقت الباب ورجوته أن يسرع باطلاق طلقته قبل أن تجيء زوجتي، فصوب المسدس ، وجعلت احصى الثواني في سري ... ولكنه خفض مسدسه وقال :

ـ على رسلك ... لقد مضى على طلقتك التي اخطأتني زمن طويل، حتى لتبدو لي هذه الطلقة قتلا محضا لا بقية مبارزة ، فاحمل مسدسك ولنبدأ المبارزة من جديد. ولنقترع اينا يطلق رصاصته أولا

وخرج سهمي هذه المرة ايضا ، فقال سيلفيو وهو يقف منتصبا أمام تلك الصورة :

ـ انك مازلت مجدود الطالع يا كونت ... هيا اضرب !

ولست ادرى ماذا عراني ، فقد اطلقت مسدسي فاصبت الصورة واخطأته . وعندئذ رفع سيلفيو يده ليصوب مسدسه الى صدري ، واذا بالباب يفتح فجأة ، وتقتحم زوجتي علينا الحجرة ، فتصرخ وتلقى بنفسها على عنقي ؛ فرد حضورها الى شجاعتي وقلت لأسرى عنها :

ـ فيم ذعرك يا عزيزتي ؟ هذا صديق قديم ، ونحن نمزح على عادتنا معا . فلا تخافي واذهبي فاشربي كوب ماء ثم عودي الينا لاقدمك الى صديق وزميل عتيد

وارتابت زوجتي ، فسألت سيلفيو : «خبرني بربك يا سيدي ، هل تمزحان حقا ؟ »

فقال سيلفيو :

ـ انه دائم المزاح يا سيدتي .. فقد صفعني ذات مرة على سبيل المزاح ، وخرق قبعتي برصاصة مرة اخرى على سبيل المزاح ايضا. والآن ايضا اطلق الرصاص على مازحا . فلماذا لا امزح أنا ايضا ؟

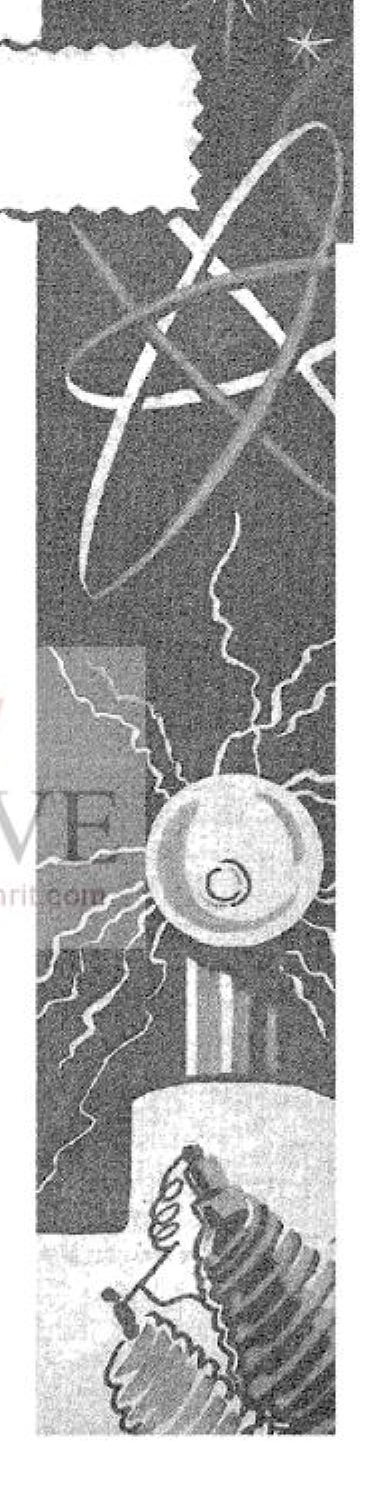
ثم صوب مسدسه الى قلبي ، بين سمع زوجتي وبصرها .. فارتمت على قدميه تتوسل اليه ، فجن جنوني وصحت بها امنعها وصرخت في وجهه :

ـ وانت ! الا تكف عن السخرية بامرأة مسكينة ؟ أو مطلق أنت طلقتك أو لست مطلقها ؟

ـ لست مطلقها ... فقد اكتفيت بما رايت من اضطرابك وفزعك . والآن أتركك لضميرك ...

واستدار لينصرف ، بيد انه تمهل عند الباب ، ونظر الى الصورة التي اخطأته واصبتها ، ثم رفع مسدسه ، وبغير تصويب اطلق طلقته فاستقرت فوق موضع طلقتي تماما ، واختفى من حيث جاء !

موكب العلم والاختراع



خباز الكترونى

اخترع عالمان فرنسيان جهازا الكترونيا يقوم من تلقاء نفسه بجميع الأعمال التى يقوم بها الخبازون ، فيخلط الدقيق بالماء ، ويعجنه، ثم يجعله قطعا متساوية بالحجم المطلوب ، ويخبزها بأشعاع الحرارة من قضبان تلتف حولها . ويستطيع هذا الجهاز أن ينتج فى اليوم نحو سبعة وعشرين طنا من الأرغفة . ولا تحتاج ادارته ومراقبته خلال انتاج هذه الكمية الكبيرة الى أكثر من أربعة عمال . ويمتاز الخبز الذى ينتجه بأنه يظل مدة طويلة دون أن يتطرق اليه الفساد ، لأن الحرارة التى تنضجه تأتيه من الداخل، كما أن اتمام جميع مراحل انتاجه من غير أن تمسه يد ، يجعله يكاد يكون خاليا من جميع أنواع الميكروبات الضارة

السيارة الطائرة

لم تعد السيارة الطائرة من قبيل الأحلام ، فقد اخترع أحد العلماء الألمان طائرة شراعية ، يمكن أن تسير كذلك برا على الطرق العادية ، بسرعة خمسين كيلو مترا فى الساعة ، وذلك بواسطة محرك صغير الحجم ، يحتفظ به قائدها منفصلا فى موضع فيها أثناء تحليقه بها فى الجو . فاذا رغب فى الهبوط — لضعف قوة الرياح مثلا — أمكنه أن يهبط بها الى الأرض بسلام ، ثم يضع ذلك المحرك فى المكان المخصص له ، ويقوم بتعديلات بسيطة فيها ، جاعلا جناحيها الى الخلف وبذلك تسير كسيارة عادية!



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

ولادة النجوم

أذاع الدكتور « جورج هربيج » أستاذ علم الفلك بجامعة كاليفورنيا انه تمكن بواسطة التصوير من تسجيل مولد نجمين جديدين ٠ وذلك أنه منذ ثمان سنوات التقط صورة لنقطة معينة فى سديم الجوزاء ، فظهر فى هذه الصورة ثلاثة نجوم تكتنفها سحابة معتمة من الأتربة والغازات ٠ ثم قام فى العام الماضى بالتقاط صورة أخرى لتلك النقطة نفسها ، فظهر فيها خمسة نجوم بدلا من ثلاثة ، مما يؤيد الرأى القائل بأن النجوم « تتوالد » باستمرار

ويرى الدكتور هربيج أن هذا الكشف سوف يلقى الضوء فى المستقبل على طريقة هذا التوالد ٠ كما يرجح أن ولادة النجمين الجديدين اللذين ظهرا فى الصورة الأخيرة ترجع الى ما لا يقل عن ١٦٠٠ سنة مضت ٠ وهو الوقت الذى يستغرقه الضوء فى الانتقال من سديم الجوزاء الى الارض !

العسل الأسود غذاء للماشية!

يقوم العسل الأسود الآن بدور كبير فى تغذية الماشية بأمريكا ، اذ تخلط به هناك كثير من الفضلات ذات القيمة الغذائية الكبيرة التى لم تكن الماشية تستسيغها ، مثل فضلات قشور البرتقال والليمون وغيرهما ، فتقبل عليها لحلاوة طعمها ٠ كما تبين أن العسل نفسه يساعد على تحسين الهضم عند الحيوانات المجترة ٠ فالمعدة الأولى لهذه الحيوانات أشبه بمصنع للبكتريا ٠ ولما كانت المواد السكرية غذاء جيدا للبكتريا ، فان العسل يساعد على سرعة انجاز مهمتها ٠ وقد ظهرت هذه الحقيقة عند تغذيتها بـ « قوالح » الذرة وحطب القطن وتبن الحبوب

الاشعاع والتنبؤ بالجو

أمكن أخيرا اكساب الغيوم والسحب والهواء خاصة الاشعاع ، وذلك بواسطة ذر مواد اشعاعية نشطة بها ، وتبين ألا ضير على الكائنات والنباتات من التعرض للهواء المشع ، أو مرور الغيوم والسحب المشعة فوقها ٠ ويعقد الاخصائيون فى التنبؤ بالاحوال الجوية آمالا كبارا على هذا الكشف ، اذ أنه يمكنهم من تتبع حركات الغيوم والسحب والتيارات

الهوائيـة الى مسـافات بعيـــدة ، بدقة كبيرة .. ممـا يسهل مهمـة تنبئهم بالاحوال الجوية لبضعة أسابيع قادمة ، دون التعرض للخطأ

الورق الزجاجي

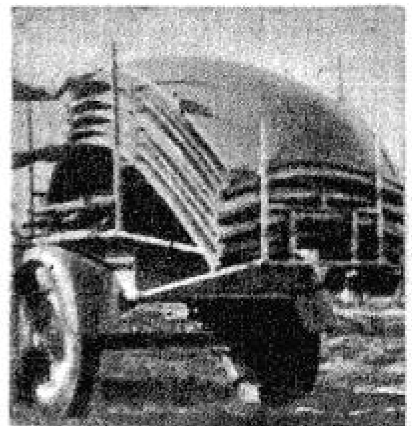
أعلن عالمان أخيرا أنهما تمكنا من تحويل الياف الزجاج الى ورق، وذلك بصهرها ثم امرارها من ثقوب ضيقة جدا ، وتعريضها للهواء الساخن بعد ذلك . ويمتاز هذا الورق الزجاجي الذي يشبه ورق النشاف ، بأنه ناعم الملمس ، مصقول ، لايتأثر بطيه أو ثنيه عـدة مرات بعنف ، اذ سرعان ما يعود الى حالته الأولى

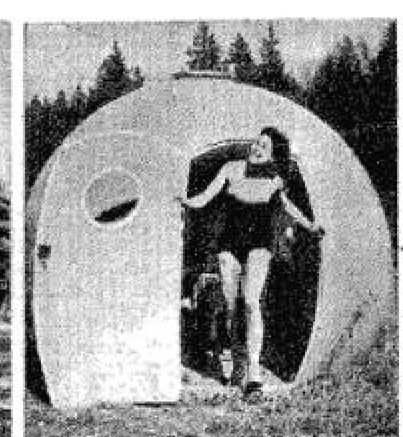
وقد خطر أخيرا لأحـد مكتشفي هذا الورق أن يلف سيجارة في قطعة منه . فلما دخن السيجارة لاحظ أن الورق لم يحترق وظلت بقايا التبغ المحترقة داخل اللفافة . وقد حفزته هذه الظاهرة الى اجراء تجارب لمعرفة قدرة هذا الورق الذي لايزيد سمكه على جزء من خمســين الف جزء من البوصة، على ترشيح الدخان . فتبين أن استعماله كمرشـح ، لايسمح بمرور الدخان منه الا بنسبة جزء من عشرة آلاف جـزء . وبذلك يمكن استخدامه في صنع سجاير يدخنها مرضى القلب وغيرهم ممن يحرم عليهم التدخين، فهي توهمهم بأنهم يدخنون في حين أنه لايصل الى رئاتهم من التبغ المحترق شيء . وهـذا الورق يصلح أيضا كأقنعة لمنع الدخان من



دراجة مائية

دراجة مائية .. استطاع شابان مغامران من فنلندا أن يعبرا بها نهرا عرضه ٢٨ ميلا





بيت كروى متنقل

وضع احد الاخصائيين تصميما لمنازل كروية صغيرة من الصلب ، يستطيع المسافر أن يحملها فوق سيارته . فاذا حل في بلد بعيد ، ركب أجزاءها بسهولة كي يقيم فيها !

التسلل الى الأنف فى الاماكن التى يكثر فيها !

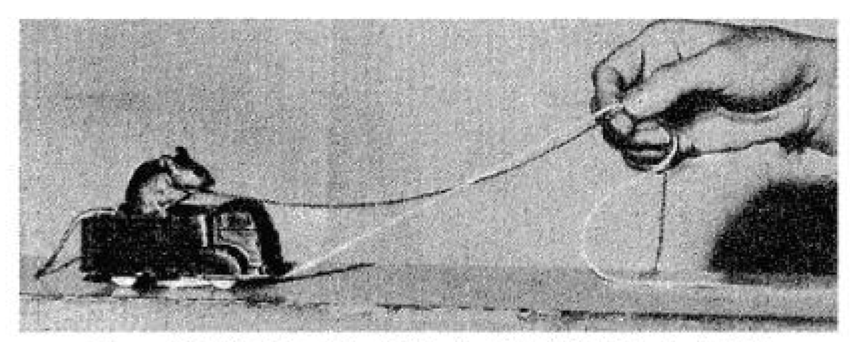
مسحوق الطماطم

ابتكرت احدى المؤسسات طريقة لانتاج مسحوق يكفى خلطه بالماء للحصول على عصير شهى للطماطم . ولا يحتاج حفظ هذا المسحوق الى تبريد ، كما أن وزنه خفيف جدا مما يسهل مهمة نقله بمقادير كبيرة

ويصنع هذا المسحوق بتركيز عصير الطماطم أولا ، بابعاد بعض الماء الذى يحتوى عليه . ثم يجفف المحلول المركز ، وينشر فى طبقات قليلة السمك تحت درجات حرارة وضغط معينة . ثم يطحن المسحوق الناتج ويعبأ فى جو جاف ، بعد أن يضاف اليه عنصر آخر مجفف ، ليكفل امتصاص الرطوبة حتى بعد التعبئة ، وبذلك لاتتجاوز نسبتها فيه ٢٪

الاشعة الكونية

دلت البحوث الاخيرة على أن الاشعة الكونية لن تكون خطرا على المسافرين عبر الطبقات الجوية العليا الى الكواكب ، خلافا لما كان يعتقده الكثيرون حتى وقت قريب ، ولكنها قد تحيل سواد الشعر الى بياض . وقد قام أخيرا بعض العلماء بتعريض عدد كبير من القردة والفيران لهذه الأشعة ، بأن وضعوها فى بالونات من البلاستيك ارتفعت بها الى ما يتراوح بين ١٧ ميلا و٢٣ ميلا عن سطح الأرض ، حيث بقيت كذلك ٣٥ ساعة ، ثم أعيدت الى الارض ، ووضعت تحت المراقبة الدقيقة لمدة ستة أشهر ، فاتضح أنها لاتشكو شيئا ، ولم تظهر عليها أعراض غير



فأر صغير دربه أحد الاخصائيين على القيام بعدة حركات امام الناس ، وهو يرى هنا راكبا عربة صغيرة ، مدللا بذلك على انه من الممكن تغيير طباع الفيران وانتزاع الخوف الغريزى الذى يسيطر عليها من رؤية الناس

عادية ، سوى تحويل لون الشعر فى بعضها الى البياض

وكان كثيرون يعتقدون أن التعرض للأشعة الكونية دون الاحتماء بلباس واق ، مما يضر العينين ، ويسبب اصابات بالجلد والأعصاب، ثم تبين أخيرا أن هذا الاعتقاد مبالغ فيه

بايجاز

● تزود الآن مواقد المطابخ بأجهزة تحول دون احتراق الطعام اذا غفلت ربة البيت عن مراقبته ، أو اضطرت الى مغادرة المطبخ لسبب مفاجىء ، ويقوم عمل هذا الجهاز على أساس التسجيل المستمر لقياس درجة الحرارة فى الآنية الموضوعة على النار ، مع تنظيم مقادير الحرارة اللازمة أوتوماتيكيا

● ابتكر العلماء الروس جهازا ذريا أطلق عليه اسم « بتاترون Betatrone » تنساب منه مجموعات من الألكترونات ، يمكن أن تستخدم فى قطع الألواح والقضبان المعدنية من بعيد

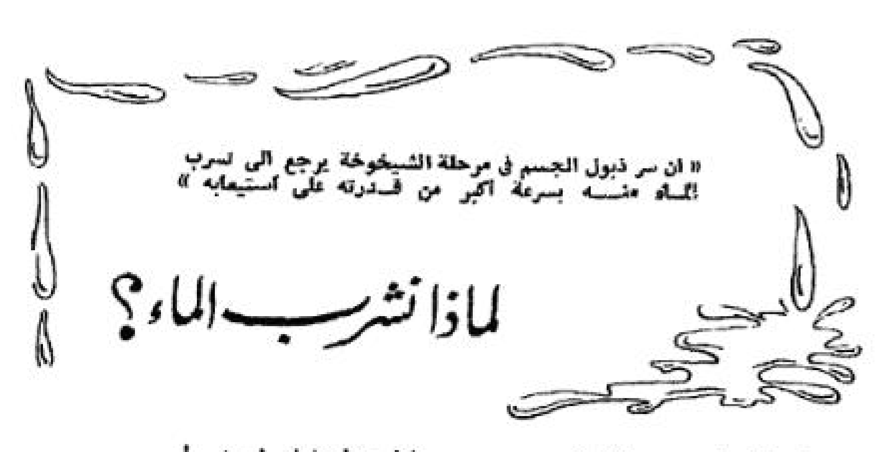
● ابتكر أحد الاخصائيين جهازا يثبت بالسيارة فيساعد على سرعة وقفها تفاديا للاصطدام المفاجىء أثناء سيرها ، أو عند تراجعها الى الوراء !

● يفكر المختصون فى استخدام النفايات التى تخرج من مصانع الكهرباء الذرية ، لتطهير مجارى المياه - وقد دلت التجارب على أن أشعة جاما المنبعثة من العناصر المشعة يمكن أن تطهر هذه المجارى دون أن تخلف اشعاعات فيها - كما يمكن أن تعقم بها بعض العقاقير وقاتلات الميكروب التى يضر بها التعقيم العادى بالتسخين

● شرعت احدى المؤسسات فى انتاج نوع جديد من الاجهزة لاستخراج غاز من سماد الحيوانات يصلح للاضاءة والتدفئة - وقد تبين أن السماد المنتزع منه الغاز تزداد قيمته وفائدته للتربة !

● أذاع أحـــد الاخصـــائيين أن التجارب التى أجـريت على الحفريات القديمة المستخرجة من باطن الارض فى قارتين ، دلت على أن المنطقـــة المتجمدة من القطب الشمالى كانت منذ ستمائة مليون سنة على مقربة من جزر هاواى الحالية ذات الجو الدافىء والشمس الساطعة !

● أمكن التحكم فى نمو النباتات داخـــل المعـــمل ، وذلك بتنظيم هرموناتها المعروفة باسم «الاوكسين» فقد دلت التجـــربة عـلى أن تزويد النباتات المتقدمة فى العمر بهـــذه الهرمونات ، يعيد اليها حيويتها وسرعة نموها ، كما أن تزويد النباتات الصغيرة بها يعجل بنموها ونضجها



« ان سر ذبول الجسم فى مرحلة الشيخوخة يرجع الى تسرب الماء منه بسرعة اكبر من قدرته على استيعابه »

لماذا نشرب الماء ؟

ان الماء ضرورى لكل شىء حى . هذا ما نعرفه جميعا ، ولكن هل تعرف الى اى حد تعتمد على الماء فى حياتك ؟ . ان ما فى جسمك منه يزيد على ثلثى وزنه . وهو فى المخ وحده يمثل ٩٠٪ من وزنه . وحينما يقطع شريان فى الجسم ، يتسرب منه نحو ستة التار من الدم ، وهو — كالعرق والدموع — اكثره ماء . وكذلك انسجة الجسم ، بل السطح الخارجى للجلد ايضا !

ومن الماء ، يتكون الجنين ، وقبل ان يولد يقضى الاشهر الاولى من حياته داخل كيس من الماء !

اننا نحتاج الى الماء لكى يحول دون احتراقنا بتأثير الحرارة التى تولدها اجسامنا ، ونحتاج اليه لكى يحفظ الكليتين ويجعلهما تؤديان عملهما . بل نحن قبل هذا وذاك نحتاج الى الماء لكى نجدد بناء ما يتهدم من خلايا اجسامنا ، فى عضلات القلب ونسيج المخ وكرات الدم وغيرها . ولولا هذا التجديد المستمر ما استطعنا ان نعيش !

ونحن نعيش فقط طالما كنا نستطيع ان نجدد ما نفقده باستمرار . ان الصلع — مثلا — ليس نتيجة سقوط الشعر ، فالشعر يسقط باستمرار ، وانما لعجز الشعر الجديد عن النمو بسرعة فى موضع الشعر المفقود ، او لعدم نموه اطلاقا . وهكذا مع كل شىء آخر

والواقع ان جميع مقادير الماء فى خلايا الجسم وانسجته جزء من المادة الحية فيها ، ولذلك كان لابد لحياة هذه الخلايا والانسجة من حصولها باستمرار على مقادير جديدة من الماء ، بدلا مما تفقده منها باستمرار

□

ومهما تكن مقادير الماء التى فى جسمك الآن ، فانت لا تستطيع ان تحتفظ بها ، فهى لابد أن تترك جسمك ، سواء أكنت تستطيع أن تستبدل بها ماء جديدا ، ام كنت لا تستطيع ذلك . وما دام ذلك

التوازن قائما مستمرا فحياتك قائمة مستمرة ، والا فلا حياة !

اما سر ذبول الجسم فى مرحلة الشيخوخة ، فذلك انه خلالها يتسرب منه الماء بسرعة اشد من قدرته على استيعابه . ولما كانت جميع العمليات التى تجرى داخل الجسم يجب ان تتم فى درجة حرارة معينة ، لا عالية ولا منخفضة ، كانت حاجته الى الماء اشد من حاجته الى اى شىء آخر لان التخلص من الحرارة بالسرعة التى تمكنه من استمرار الحياة فيه ، لا سبيل اليه الا بتبخير الماء . على ان حفظ الجسم فى درجة حرارة معتدلة ليس امراهينا ، فهذا التبريد الحيوى له يستلزم عمليات مختلفة معقدة .

والدرجة العادية لحرارة الجسم تعادل ٣٧ درجة مئوية ، فاذا ارتفعت حتى بلغت درجة ٤٣ مئوية فقدنا الحياة فورا ، وذلك لان العناصر الحيوية داخل الجسم يطرأ عليها من التغيير بسبب ارتفاع الحرارة مثل ما يطرأ على زلال البيضة خلال سلقها . وهذا فى حين ان تبريد الجسم او خفض حرارته الى درجة عشرين فمادونها ، يمكن ان يتم دون ان يصاب بضرر كبير . وقد يحدث فى مثل هذه الحالة ان نفقد وعينا ونعجز عن الحركة ولكننا نبقى على قيد الحياة ، ولا نلبث ان نستعيد نشاطنا متى ارتفعت درجة حرارتنا مرة اخرى . ولما كانت عمليات الجسم تبطؤ بالبرودة عادة ، فقد شاع « تثليج » جسم المريض قبل اجراء جراحة له فى القلب ، وذلك لكى يقل فيض الدم اليه الى الحد الادنى

ان اجسامنا لا تكف عن توليد الحرارة حتى حينما نكون جالسين فى استرخاء على مقاعد مريحة ، ويرجع هذا الى ان اكثر عضلاتنا لا تسترخى كل الاسترخاء ، وما دام هناك اى توتر فى اية عضلة ، او كانت هناك عملية اكسدة تجرى فى اية مجموعة من الانسجة ، فلا بد لنا من ان نحرق مقدارا من الاوكسيجين ، فنولد حرارة تبعا لذلك . بل الواقع اننا مادمنا على قيد الحياة ، نكون اشبه بشعلة دائمة الاحتراق ، وانما تختلف السرعة التى يتم بها هذا الاحتراق تبعا لمقتضيات الظروف

□

وعندما تزيد حرارة الجسم الى اكثر مما ينبغى له ، يتم التخلص من هذه الزيادة عن طريق تبخر العرق فوق سطح الجلد . ولذلك يلاحظ فى الاجواء الحارة ، ان هذا التبخر يزداد نشاطه الى حد كبير ، حتى فى حالة استرخاء الجسم وخلوده الى الراحة . وقد قدر ما يفقده انسان جالس فى جو درجة حرارته ٤٨ درجة مئوية ودرجة رطوبته ٤٠ ٪ — سواء كان جالسا فى الشمس أم فى الظل — بنحو ثلاثة التار من العرق فى الساعة الواحدة ! . وليس عجيبا لذلك ان نواصل شرب الماء ، كوبا بعد آخر ، ولذلك كان العمل فى مثل هذا الحر مرهقا ، ولا سيما لعضلات القلب

وفى الايام التى يتشبع فيها

الهواء بالرطوبة ، يبدأ الجسم فى افراز العرق عندما تبلغ درجة الحرارة ٢٧ مئوية ، فاذا بلغت درجة الحرارة ٣٤ صار الجسم كله ينضح بالعرق . وفى هذه الحالة ينسكب العرق من فوق سطح الجلد ، ويعجز عن اداء وظيفته فى تبريد الجلد بالتبخير . أما حين ترتفع درجة الحرارة دون هبوط فى درجة الرطوبة ، فان هذا قد يعرض المرء للاصابة بالاغماء أو الهبوط.

ومهما يكن من امر ، فالعرق ليس ماء فقط ، ولكنه محلول ملحى . ولذلك يترك بعد تبخره رواسب ملحية على الجلد . وقد تمر ايام قبل أن تحصل من طعامك على قدر من الملح يمكن ان يعوض ما فقدته منه ، واذا عمدت الى الاكثار من الشرب ، فقد يخفف ذلك درجة تركيز الدم . وهذا لن يضرك كثيرا ، ولكنه يحد من نشاطك ويسبب لك الخمول

وتقوم الكليتان فى الجسم بمهمة تخليصه من زيادة الماء فيه ، فاذا انت شربت مثلاً قدرا كبيرا من الماء ، فان كليتيك تظلان قرابة نصف ساعة وهما تعملان بأقصى قوتهما لخفض نسبة الماء فى جسمك الى المستوى المطلوب . ويعدعملهما هذا من الأهمية بمكان ، فلو انهما كفتا عنه لتراكمت المواد السامة فى الدم ، مما يؤدى الى الغيبوبة ، بل الى الموت بعد وقت قصير

ويتوقف تحديد المقدار الذى يحتاج اليه المرء من الماء لكى يعيش صحيحا ، على معرفة حجمه وجنسه ونوع عمله . وقد يكفى لتر واحد من الماء فى اليوم للشخص العادى فى الظروف العادية ، ولكن الجندى الذى يحارب فى الميدان — مثلا — يحتاج الى خمسة التار على الاقل لتعويض مايفقده من العرق وحده . ومعظم هذه الكمية ينبغى ان يشربها والباقى يستخلصه من الاغذية التى يأكلها

[عن مجلة « ماكليز مجازين »]

ماذا تعرف عن الطفل ؟

- لايستطيع الطفل ان يرى شيئا مما حوله حتى يبلغ الاسبوع الثالث من عمره !
- تبلغ عينا الطفل اقصى حجمهما فى سن الثامنة أو التاسعة !
- حاسة الشم أول حاسة تنضج عند الطفل !
- قلب الطفل حديث الولادة تتراوح ضرباته بين ١٤٠ مرة و ١٥٠ مرة فى الدقيقة

عباقرة الفن

مدام لوبران...

رسامة ماري انطوانيت



مدام « فيجيه لوبران » في مرسمها .. بريشة الفنانة نفسها

كان والدها رساما،فنشأت وحب الفن يجرى فى دمها ، وما كادت تشب عن الطوق حتى بدأت تتلقى مبادىء الرسم على والدها ، وأظهرت من النبوغ مامكنها من الالتحاق فى سن مبكرة بأكاديمية الفنون الجميلة بباريس ، فاعجب بها أساتذتها من كبار الفنانين ، وتعهدوا مواهبها بالصقل والتهذيب ، ولقنوها أصول الفن وقواعده وأسراره .

□

وقد تخصصت بعد ذلك فى رسم سيدات المجتمع الرفيع ، واتخذت لنفسها مرسما خاصا ، ما لبثت أن تهافتت عليه كثيرات من حسان عصرها ، حيث خلدت شخصياتهن فى عشرات من اللوحات . على أنها لم تبلغ أوج مجدها وعظمتها الا بعد أن اتصلت بماري انطوانيت ، فاتنة التاريخ المشهورة ،وملكة فرنسا فى ذلك الحين ، فمنذ اللوحة الاولى التى رسمتها لها تلك الفنانة العبقرية « مدام فيجيه لوبران » .. منحتها لقب « رسامة الملكة » . وقربتها اليها،وصارت تجلس أمامها الساعات الطوال لكي ترسمها فى مختلف الاوضاع . فبلغ عدد اللوحات التى أتمتها لها ثلاثين أو تزيد ، ما زال بعضها محفوظا فى متحف فرساى حتى الآن . وهذا عدا اللوحات العديدة التى أبدعتها لوصيفات الملكة وصديقاتها المقربات ، من سيدات الاسرة المالكة وآنساتها ،



مدام «اوليه ريموند» احدى فنانات «الكوميدى فرانسيز» وقد اشتهرت بجمالها الرائع ، وفتنتها ... (اللوحة محفوظة بمتحف اللوفر)





لوحة تنطق بالامومة والرقة والجمال ، تمثل الفنانة مدام « فيجيه لوبران » تحتضن ابنتها (محفوظة بمتحف اللوفر)

وزوجات الوزراء وكبار القواد

□

وكان طبيعيا، بعد قيام الثورة الفرنسية واطاحتها بالملكة مارى انطوانيت، وبالملكية كلها ، أن اضطرت «مدام فيجيه لوبران » الى الفرار الى ايطاليا للنجاة بنفسها من نقمة السادة الجدد ، بعد أن يئست من نجاح محاولاتها لاكتساب عطفهم وثقتهم ٠ وبقيت سنين عديدة وهى تتنقل ومعها ابنتها بين مدن أوربا ، وتنتج اللوحات الفنية لملوكها وأمرائها ونبلائها ٠٠ الى أن جاء عهد نابليون بونابرت ، فأفل نجمها ببزوغ نجمه٠ وبقيت كذلك الى أن دالت دولته ، وعادت الملكية الى فرنسا ، فبدأت هى من جديد تسترد شيئا فشيئا مافقدته من مجد وشهرة وجاه ٠ ولكن الدهر لم يمهلها طويلا ، فماتت سنة ١٨٤٢ عن ٨٧ عاما أنتجت خلالها من اللوحات ما خلد اسمها بين عباقرة الفن فى التاريخ الحديث

لوحة رائعة للملكة مارى انطوانيت وفى يدها وردة حمراء .. تعد من أشهر اللوحات التى خلدت اسم الفنانة مدام « فيجيه لوبران » وهى محفوظة بمتحف فرساى بباريس ...

البرغوث أشره الحشرات

البرغوث من اكثر الحشرات انتشارا فى مختلف بلاد العالم ، فهو يلدغ رجال الاسكيمو كما يلدغ القاطنين فى المناطق الحارة ، ويلدغ افقر الفقراء الذين يكتسون بجلود الحيوانات ، كما يلدغ اصحاب الملايين الذين يكتسون بالحرير !

وقد كان يظن حتى منتصف القرن السادس عشر ان البراغيث كلها نوع واحد ، وقد قرر هذه النظرية العالم السويدى « كارل ليناوس » سنة ١٧٥٨ حينما قسم جميع المخلوقات الى مجموعات متقاربة تندرج كل مجموعة منها تحت نوع خاص . فجمع البراغيث كلها تحت الاسم اللاتينى « بوليكس اريتانس » الذى يطلق على البرغوث العادى اللادغ للبشر — وما يزال كثيرون فى بلاد الغرب ممن لا يعرفون اللاتينية ، ولا يعرفون شيئا عن مصدر هذه التسمية ، يطلقون هذا الاسم على جميع البراغيث !

□

والواقع ان هناك انواعا كثيرة جدا من البراغيث ، كشف العلم منها حتى الآن ما يقرب من الف نوع ، منها ٤٦ نوعا فى انجلترا وحدها !

ومن حسن حظ البشرية ان عددا قليلا من انواع البراغيث هو الذى يعيش على دم الانسان ، اما اكثر انواعها ، فتتخذ من فراء الحيوانات او اجسام الطيور مسكنا دائما لها مدى الحياة !

وللبرغوث ساقان طويلتان ، وفم زود بفكين مجوفين يكونان انبوبة لامتصاص الدم ، وهو يفضل ان يبقى فى الدفء منطويا بين ثنايا الملابس ، او داخل فراء الحيوان ، او تحت ريش الطير . ولهذا سرعان ما يترك فريسته بعد موتها ، لبرودة جسدها ، وتجلط الدم فيه . وقد حبته الطبيعة بأدوات وآلات سريعة دقيقة لامتصاص دماء ضحاياه . وفى فمه انبوبة تنتهى بطرف مدبب رفيع كسن الابرة ، فاذا قفز فحط على فريسته ، فسرعان ما ينشب ذلك السن فى جلدها ، ثم يأخذ فى امتصاص دمها الدافىء وسحبه الى معدته التى خلقت لتتسع لشراهته . ولكيلا يتجلط الدم فيتعذر عليه امتصاصه ، زودته الطبيعة بجهاز

يفرز سائلا كاللعاب فى تلك الانبوبة عند استعمالها ، فيمتنع تجلط الدم !

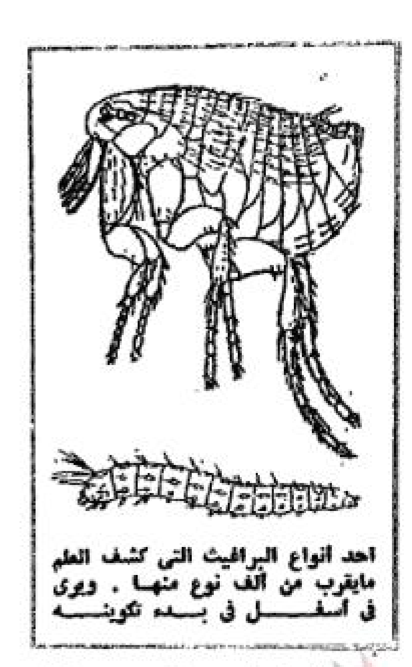
والشراهة الطبيعية فى البرغوث ، يعزى تعدد لدغاته لفريسته ، وقد يبلغ عددها اربعا ، يتناول فيها الاربع وجبات ، فى اربعة مواضع . وان لم يكن فى حاجة منها الا الى وجبة واحدة !

فهو عادة لا يحتاج الى اكثر من وجبة واحدة فى اليوم ، ولكنه لا يصبر على طعام واحد او مائدة واحدة ، ولهذا يتخذ لنفسه أكثر من «مائدة» فى كل وجبة . فاذا عرفنا ان تلك المادة التى يفرزها اثناء ثقب الجلد للحيلولة دون تجلط الدم ، تسبب اثارة فى الجلد قد تستغرق بضع ساعات ، ادركنا الى اى حد يقلق ضحيته ويقض مضجعها !

□

وللبرغوث ميول رئيسية ثلاثة : اولها انه يميل الى القفز والارتفاع عن سطح الارض ، وهذا يعبر عن رغبته فى التسلق على ساقى ضحيته حتى يجد غذاء اوفر . والثانى انه يميل الى الابتعاد عن الضـوء ، ليسهل عليه فى الظلام ان يكمن حيث يشاء من جسم فريسته مطمئنا الى انها لن تراه ، فيسهل عليه اشباع رغبته فى الدفء ، وفى الوقت نفسه يسهل عليه اختيار الموضع الملائم فى جلد الفريسة !

ويرى المختصون ، إن للبراغيث حاسة خفية لم يكشفها العلم بعد ،



احد انواع البراغيث التى كشف العلم مايقرب من ألف نوع منها . ويرى فى أسفل فى بدء تكوينه

وهذه الحاسة هى التى تهديها الى مواضع فرائسها الطبيعية. فالمعروف ان انثى البرغوث لا تضع بيضها اللزج على الجلد ، بل هى تضعه فى جحور الحيوانات ، او اعشاش الطير ، او اركان الاماكن الرطبة المظلمة ، فاذا فقس البيض خرجت منه حشرات صغيرة ناصلة اللون ، ثم يصير لونها اسود او بنيا بعد قليل ، وتسرع من فورها فى البحث عن فرائس مناسبة لتمتص من دمها ما تشاء !

ولكل نوع من البراغيث ، طعامه المفضل . فالبراغيث التى تعيش على دماء الطير ، لا تعجبها دماء الحيوان . ولكل نوع من الطير والحيوان جماعات معينة من البراغيث

لا تؤثر عليه نوعا سواه . وقد لوحظ ان البراغيث قد تجمع بين نوعين مختلفين من الفرائس ، كالقطط والكلاب ، كما أن البراغيث التى تعيش فى فراء الفيران والارانب كثيرا ما تستغنى عنها بالاجسام البشرية !

وللبرغوث حاستان للبصر والسمع ولكن حاسة البصر عنده من الضعف بحيث لا يستطيع ان يميز بها الا بين الضوء والظلام . اما حاسة السمع عنده فهى من القوة بحيث نسب اليها بعض العلماء قدرة البرغوث على تخير فرائسه

وليس هناك فترات معينة لوضع انثى البرغوث بيضها ، فهى تبيض فى جميع فصول السنة ، ولا تحتاج فى ذلك الا الى وجبة طيبة من الدم قبل وضع البيض مباشرة . وهى تضع فى المرة الواحدة نحو ٥٠٤ بيضة ، وما لم تتوافر الظروف الملائمة ، فان بيضها لا يفقس ، وقد يبقى عامين او ثلاثة اعوام دون فقس . فاذا حدث ارتفاع فى درجة حرارة الجو ، أو اهتز البيض بحركة مفاجئة ، فسرعان ما يفقس ، وتخرج منه صغار البراغيث تبحث عن طعامها . وهذا هو السبب فى أن الغرف التى تهجر وقتا طويلا ، تظهر فيها البراغيث مرة واحدة حالما يدخلها احد من الناس !

☐

وفى استطاعة البرغوث بعد ان يبلغ اشده ان يبقى بغير طعام نحو ١٢٥ يوما . وتختلف اعمار البراغيث العادية تبعا لاختلاف انواعها . وقد ثبت ان بعض البراغيث التى تعيش على دم الانسان تعيش نحو ١٨ شهرا

وهناك انواع من البراغيث لا تعيش الا على طيور خاصة ، وتظل تنتظرها فى اعشاشها الى ان تعود اليها من رحلاتها بعد خمسة اشهر او ستة . وكثير من هذه البراغيث لا يطيق الانتظار كل هذه المدة ، ولذلك يفضل ملازمة تلك الطيور فى رحلاتها الى الاجواء الحارة او الاجواء الباردة !

واصغر انواع البراغيث ، هو النوع الذى يعيش على الدجاج ، اما اكبرها فهو النوع الذى يعيش على الحيوانات الجبلية فى كندا ، وطوله يزيد على ربع بوصة !

وفى وسع البرغوث أن يقفز الى ارتفاع ٧ ٣/٤ بوصة والى بعد نحو ١٣ بوصة ، وهو بذلك يعد من اقدر الحيوانات على القفز . وقد وهبته الطبيعة هذه المزية حتى يستعيض بها عن ضعف بصره ، فهو اذ يقوم بعدة قفزات راسيا وافقيا ، يغلب ان يعثر على ضحيته المنشودة!

واصحاب البشرة البيضاء والشعر الاحمر اكثر حساسية للدغ البرغوث من اصحاب البشرة الداكنة . وقد ابتكر اخيرا مصل مضاد لهذه الحساسية ، شاع استعماله فى كثير من البلدان !

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

بين امسي ويومي

بقلم الأستاذ محمد طاهر الجبلاوى

قال لى الأمس وهو يبسم كالفجـ   ـر ، ويشدو بأعذب النغمات
أيها القابع الذى ليس يألو   يغمض الطرف عن سنى ومضاتى
ويعانى ثقل السنين وحيداً   فى ظلال كثيفة الظلمات
قم تحىّ الحياة والنور وانهض   قبل أن يستقل ركب الحياة

⊏⊐

أيهـا الأمس ما وراءك يا أمـ   ـس ؟ وماذا أثرت فى خلواتى
كنت نعم الصديق نعبث بالعمـ   ـر ، ونطوى السنين فى وثبات
وكأن القديم فيها جديد   تحتسى صفوه مع النظرات
وجديد الحياة ينضح بالبشـ   ـر ، ويروى القلوب والمهجات
وافترقنا ونحن أسعد إلفيـ   ـن ، وكيف اللقاء بعد الفوات
غير أنى على هواك مقيم   فأعد لى هواك بالذكريات

⊏⊐

قال لى اليوم وهو منّى قريب   يتهادى بروعة وثبات
أيها الحائر الذى ليس يسلو   غابراً من حياته غير آت
وزماناً قضيته فى غمار   من مراح الشباب والنزوات
قم فلاق الحياة بالحزم وانهض   للأمانى مسدد الخطوات

⊏⊐

ها هو الكون حافلا قد فتحنا   ه ، تأمل جماله فى أناة
ودع الأمس إن للأمس يوماً   قد تقضى واليوم أمس الممات
وطقوس الحياة شتى صنوف   فاتخذها إليك مختلفات

ثمة طرق كثيرة يسيرة ، تستطيع الزوجة بها
ان تدفع زوجهـا الى اعلى درجات النجاح

طريق النجاح

كيف تمهدينه لزوجك ؟

بقلم السيدة ديل كارنيجى

زوجة العالم النفسانى المعروف

زارنا يوما صـديق من رجال الاعمال ، وكانت امارات الالم والضيق واضطراب الاعصاب واضحة فى وجهه ، فلما سألناه عما به ، اجاب قائلا :

ــ منذ ستة اسابيع وانا اضطر الى البقاء فى مكتبى حتى ساعة متأخرة من الليل لاعداد الترتيبات اللازمة لافتتاح فرع جديد لمؤسستنا . وقد حاولت كثيراً اقناع زوجتى بقبول هذا العذر الطارىء ، متعهدا بالعودة للبيت فى المواعيد المعتادة بعد افتتاح الفرع الجديد ، ولكنها لا تريد الاقتناع ، ولا تفتأ ــ منذ ذلك الحين ــ تثيرنى ، وتثور فى وجهى كلما التقينا .. حتى صرت أجد صعوبة كبيرة فى تركيز ذهنى فى عملى !

ان شكوى صديقنا هذه ، هى شكوى كثيرين ممن يكافحون ويناضلون فى سبيل بلوغ اعلى مراتب النجاح . ولست أنكر اننا نحن الزوجات تساورنا الهواجس والشكوك ونشعر بكثير من الضيق خلال الفترات التى تزدحم فيها اعمال الازواج وتستغرق بعض الوقت المخصص لزوجاتهم واولادهم . ولكن الزوجة الحكيمة ينبغى ان تتحمل هذا الالم فى صمت ، وان تقاوم تلك الهواجس والشكوك لكى تمضى فى اداء رسالتها الاولى فى السهر على رعاية زوجها وتقوية روحه المعنوية ، وان تهيىء له جو العمل وبواعث الصحة والسعادة ، لتشجعه وتعاونه على شق طريقه الشائك فى الحياة بنجاح ،

وعلي تأدية رسالته نحو نفسه وأسرته ووطنه كاملة غير منقوصة

اننا كثيرا ما نعجز عن ان نشارك ازواجنا نشوة الربح والسبق التى تحفزهم الى العمــل ، وتجعلهم يصمون آذانهم ويغمضون عيونهم عن كل ما عداه . ومن هنا ، ينبغي لنا ـ اذا اردنا الا نعوق ازواجنا عن التقدم ـ ان نشغل انفسنا بأعمال وهوايات تبدد وحشتنا وتحول بيننا وبين الأسى والاستسلام للشكوك . وفى استطاعتنا ـ مثلا ـ ان نساهم فى جمعية خيرية ، او عمل نافع . وان نزور المكتبات ودور الكتب والمعارض الفنية والمتاحف ، وان نلتحق بدراسات مسائية تزيد فى معلوماتنا وتصقل مواهبنا ، وتوجه هواياتنا وجهة صحيحة مفيدة

كذلك ينبغى ان نذكر دائما ان نجاح ازواجنا لا يعود بالخير عليهم وحدهم ، ولكنه كذلك يعود علينا وعلى اولادنا ، كما ان فترات اشتغالهم عنا بأعمالهم الاضافية ، نستطيع ان نقصرها اذا وقفنا الى جانبهم نناصرهم ونشجعهم ونظهر لهم ثقتنا بهم وايماننا بكفاياتهم

انى اومن بأن كل فتاة يجب ان تهيىء نفسها لعمل تستطيع التكسب منه ـ اذا اضطرتها الظروف فى مستقبل حياتها الى ذلك ، غير انى ارى ان تضحى الزوجة بوظيفتها او عملها عند الزواج ، لكى تتفرغ لاداء رسالتها الأولى وهى تهيئة الجو المناسب لنجاح زوجها فى عمله

ومهما يكن عمل الزوج ، فان فى استطاعة زوجته أن تزيد فى فرص تقدمه ونجاحه فيه ، بلباقتها ، وقدرتها على مسايرة الناس ، وحسن معاملتها لهم ، وحرصها على مجاملتهم ، والمساهمة فى أوجه النشاط الاجتماعى والثقافى. وليس من الصعب أن تروض الزوجة نفسها على ذلك

وقد يكون الزوج فى عمله من الشبان المغمورين ، لكنه لن يلبث بعد سنوات أن يصبح من كبار أساطين العلم والصناعة والمال ، فهؤلاء جميعا لم يبدأوا حياتهم من القمة ، بل وصلوا اليها تدريجا بالمثابرة والنشاط . واذن .. يجب أن تعمل زوجة الشاب المغمور على ان تكون جديرة بما تصل اليه اذا بلغ ذروة النجاح والشهرة ، بعد عشر سنوات اوعشرين اوثلاثين ، واذا كانت لا تراعى الذوق وقواعد اللياقة فى معاملاتها ، فلتروض نفسها على أن تحترم كل من تلقاه ، وعلى ان تجد متعة فى عشرة الآخرين وخدمتهم ومجاملتهم . واذا كانت الظروف قد حالت دون حصولها على ثقافة عالية، ففى وسعها أن تعوض هذا النقص بالقراءة والاطلاع والاختلاط بالمثقفات المهذبات

□

وقد يكون الزوج جاف الطبع ، لا يعرف كيف يعامل الناس ، ولكن هذا النقص فيه من الممكن تداركه برقة زوجته فى الحديث ولطفها فى

المعاملة . وعلى عكس ذلك قد يكون الزوج دبلوماسيا رقيقا في معاملتـه للآخرين ، ولـكن خشونة زوجتـه تشوه هذه الصورة الجميلة التى يبدو بها أمامهم

وكثير من الزوجات يعمدن الى المشاكسة والاثارة واستغلال نقط الضعف فى أزواجهن للسيطرة عليهم وتحقيق مطالبهن . والواقع أن هذا المسلك اذا كان قد نجح فى الأجيال الماضية احيانا ، فان عاقبته وخيمة فى الظروف الراهنة

اخبرنى صديق لنا ، انه كاد يخفق فى عمله ، لا لشيء الا أن زوجته كانت تحتقر عمله ، وهو توزيع السلع التى تنتجها احدى المؤسسات ، وكانت لا تفتأ تسخر من حبـه لهذا العمل ونشاطه فيه ، فلا تكاد تستقبله فى المساء حتى تسأله : « ماذا صنعت اليوم ايها العبقرى ، لعلك تذكر أن ايجار المسكن مستحق فى الاسبوع المقبل ! » . وقد استمرت فى مسلكها هذا سنوات، وعبثا حاولت اقناعها بالعدول عن هذا المسلك ، فلم يسعه الا أن طلقها وتزوج أخرى منحتـه من الحب والتشجيع ما جعله اليوم مديرا لقسم التوزيع فى احدى المؤسسات الكبيرة !

□

ان المشاكسة مرض عاطفى هدام ، ولـكن علاجه ممكن ميسور ، بأن تروض الزوجة نفسها على الا تكرر طلب شيء من زوجها، فاذا اضطرت الى ذلك ، فليكن الطلب مرة أخرى بلباقة وكياسة ، لأن الالحاح قد يأتى بعكس النتيجة المطلوبة. وعلى الزوجة فى الوقت نفسه أن تظهر امام زوجها دائما بالابتسام والبشاشة ، وأن يكون حديثها معه فكها مرحا . ويحسن أن تسجل فى مفكرتها كل شيء ترى انه يضايقه ، حتى اذا لم تجد هى فيه وجها للمضايقة . ثم لا بأس بعد أن تهدأ اعصابه ، واعصابها أيضا ، من أن تراجع معـه ما سجلت من تلك الأشياء

شهدت مرة حفلا عاما ، واتفق أن جلست بجانب أحد الاخصائيين الاجتماعيين ، فسألتـه : « كيف تستطيع المرأة أن تساعد زوجها على النجاح فى عمله ؟ » . فقال : « انها تستطيع ذلك بسهولة متى أحبته ، ثم تركتـه وحـده بغير تدخل فى عمله »

والواقع ان كثيرات يحلن دون نجاح أزواجهن بتدخلهن المستمر فى صميم اعمالهم ، واثارتهم ضد زملائهم ورؤسائهم ، او بالشكوى المستمرة من ضآلة أجورهم وكثرة أوقات عملهم وما الى ذلك من مثبطات الهمم

وعندى ان أهم عامل للنجاح ـ فى اغلب ميادين العمل ـ هو الاستمرار فى الدرس والتعلم . ومن هنا يجب على الزوجة ان تشجع زوجهـا على ذلك وتهيىء الجو المناسب له ، كما يجب عليها الا تعوقه عن الاشتغال بعمل يحبـه ولو كان فيـه شيء من المغامرة ، أو كان ينطوى على متاعب لها

وفى حديث السيدة قرينة الرئيس ايزنهاور أنها تعتقد أن الوظيفة الاولى للزوجة هى أن تراعى الأشياء الصغيرة التى تبعث السرور فى نفس زوجها ونفوس الآخرين. وان تتذكر دائما أن المشاركة فى أى شىء ـ ولو كان لقمة خبز أو فكرة بسيطة ـ من اهم الأشياء التى تربط الناس بعضهم ببعض ، وعلى هـذا تحرص ان تشارك زوجها هواياته واتجاهاته وميوله ، حتى اذا اقتضى ذلك تضحية من جانبها

▭

فلتحرص الزوجة دائما على أن تهيىء لزوجها فى البيت جوا يساعده على تجديد نشاطه واستئناف عمله كل صباح بسرور وبهجة وأمل . وهذه أهم النواحى التى ينبغى ان تراعيها الزوجة

■ مهما يكن الزوج محبا لعمله ، فان أعصابه لابد أن يصيبها شىء من التوتر والارهاق من العمل. ووظيفة البيت ان يبدد هذا التوتر . ولا شك فى أن الزوجة تريد أن يكون بيتها نظيفا مرتبا ، ولكن الزوج المرهق الأعصاب قد يضايقه التزام النظام الذى تفرضه الزوجة . فلا بأس بأن تدعه يلقى سيجارته حيث يريد، وان يأكل حيث يشاء ، فالبيت هو المكان الوحيد الذى يستطيع ان يسترخى فيه وان يأخذ « حريته »

■ ينبغى ان تراعى المرأة تقديم وجبات الطعام فى مواعيدها ، وأن تعرف ما يحب منه وما لا يحب ، وتحاول ما استطاعت الى ذلك سبيلا ان توفر له ما يحبه

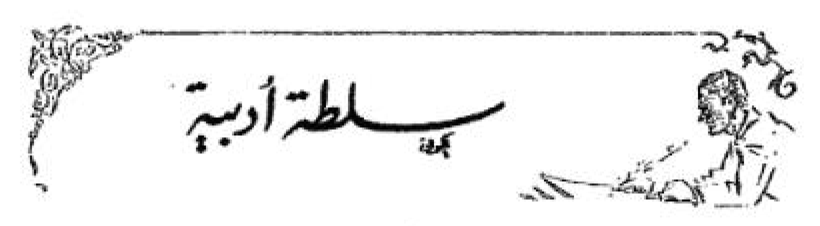
■ معظم الرجال يأكلون أكثر مما ينبغى ـ وخاصة فى أواسط العمر ـ فعلى الزوجة ان تضع نظاما حكيما من شأنه الا يزيد وزن زوجها ويعرضه للمرض . ولتحرص على ان يأكل فى جو بعيد عن العجلة والتوتر العصبى

■ على الزوجة ان تجعل زوجها يعرض نفسه على طبيب باطنى مرة كل عام ، وكذلك على طبيب الاسنان. فكثير من الامراض يسهل علاجها وتوقيها اذا كشف امرها فى مرحلة مبكرة

■ لتحرص الزوجة على ان يأخذ زوجها فترات راحة كافية ، وان يقضى يوم عطلته فى نزهات خلوية يشيع فيها جو المرح والبهجة

أيهما أسعد ؟

الزوجان اللذان لهما ستة أطفال أسعد من الزوجين اللذين يمتلكان ستة ملايين دولار .. ذلك لأن الزوجين الأولين لا « يقتلان » نفسيهما سعيا فى زيادة ما عندهما !



عرق النسا ...

يستعمل أكثر الاطباء تعبير « عرق النسا » فينبرى لهم بعض النقاد من اللغويين يخطئون هـذا التعبير ، لأن « النسا » اسم للعرق ، فيـذكر وحده ، دون حاجة الى اضافة

وهـذا النقد قديم يتكرر على الأيام كلما تكرر ذلك التعبير ، وقد جدده فى هذا الشهر الأستـاذ عزيز خانكى بمناسبة ورود التعبير فى مقال طبى

عرفت اللغـة « النسا » فقالت : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب ، حتى يبلغ الكعب »

ويبدو من البحث أن تعبير « عرق النسا » يرجع الى العصور الاولى ، وان أئمة اللغة الاقدمين اختلفوا فى تجويزه ، فالاصمعى ينادى بأنه غير سائغ ، ويرى أن العرب لاتقول : عرق النسا كما لاتقول : عرق الاكحل ونحوه . ولكن الـكسائى وابن السكيت وثعلب وغـيرهم لايمنعونه ، مخالفين فى ذلك الاصمعى ومن اليه

وهنالك لغوى مصرى متقدم ، هو « ابن برى » انتصر لتعبير « عرق النسا » وعلله بأنه من باب اضافة المسمى الى الاسم ، أو اضافة الشىء الى نفسه ، ما دام اللفظان مختلفين ، مثل : حبل الوريد ، وحب الحصيد

واذن فالأفصح أن يقال « النسا » وهذا هو الاصل ، بيد أن تعبير « عرق النسا » لايعوزه التعليل والتأييد

ولكن الجديد فى الامر أن « النسا » ليس بعرق ! ... ذلك هو قول الطب الحديث ، ولا خـلاف عليه ... انما « النسا » عصب ، وما أبعد الفروق بين الاعصاب والعروق !

فالدقة العلمية تقتضى أن يقال : النسا ، أو عصب النسا .

ايحاء ...

كشف « علم النفس » عن قوة الايحاء وما له من تأثير عميق ..

والاذكياء من الناس قديما ، لم ينتظروا علم النفس ليكشف لهم هذه الحقيقة ، فقد عرفوها واستغلوها بفطنتهم فى اصابة مايبتغون من أغراض

يذكر تاريخ العصر العباسى الاول أن سـعيد بن عثمـان القاضى كان عظيم الحظوة عند الخليفة « المهدى » ، وسر تلك الحظوة يكمن فى استخدام

القاضي لحقيقة الايحاء والتأثير بها في نفس الخليفة

دخل عليه يوما ، فقال له : « رأيت يا أمير المؤمنين آتيا في منامي يطلب مني اخبارك بأنك تعيش على كرسي الخلافة ثلاثين سنة ، وآية ذلك انك ترى في ليلتك هذه كأنك تقلب يواقيت ، ثم تعدها فتجدها ثلاثين ياقوته، كأنما وهبت لك »

فلما كان في تلك الليلة ، رأى « المهدى » ما ذكره الرجل حرفا بحرف، فسره ذلك ، وقرب الرجل اليه ، وأناله الجوائز ، وولاه قضاء العسكر

على أن خادما من خدم الخليفة ارتاب في الامر ، فسأل الرجل : « هل كان للرؤيا التي ذكرتها للخليفة من أصل ؟ »

فأجابه : « لا والله ! »

قال الخادم : « كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له ؟ »

فأجاب الرجل : « هذا مما لا يأبه به أمثالكم ··· وذلك أني لما ألقيت الى الخليفة هذا الكلام ، خطر بباله ، وحدث به نفسه ، وشغل به فكره، فساعة نام خيل اليه في منامه ماحل في قلبه ، وما كان شغل به فكره··· فصدقني ، وعظمت عنده منزلتي ! »

تلحين الأذان ···

كانت الرغبة قد اتجهت منذ عهد قريب الى منع المؤذنين على المنارات من التطريب في أداء الأذان ، والاقتصار على رفع الصوت به في ترتيل لاتلحين فيه على النحو المعهود

والحق أن الأذان كان مجالا للتفنن في التلحين منذ العصور الاسلامية الباكرة ، حتى ان « اسحاق الموصلي » ـ أمير الموسيقى في العصر العباسي ـ اقتبس لحنا لقطعة شعرية غنائية من أذان سمعه

وذلك أن « اسحاق » بات ليلة عند « المعتصم » وهو أمير ، فسمع لحنا اذن به « عبد الوهاب » المؤذن على باب المعتصم ، فأعجبه ، فأعاد المبيت ليلة أخرى عند الامير ، حتى استقام له اللحن ، فبنى عليه لحنه في غناء أبيات من الشعر

وظاهر من القصة أن الأذان كان أذان الفجر ، وأن اللحن كان خاصا بالأذان في هذا الوقت ، بدليل أن « اسحاق » بات ليلة أخرى ليسمعه

وكذلك الامر في تلحين القرآن ، فقد روى عن النبي (ص) قوله : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » وفسر « سفيان » التغني بأنه الاستغناء، فلما ذكر ذلك « لأبي عاصم » لم يرض به ، وذهب الى أن التغني بالقرآن مد الصوت فيه وتحسينه ···

ويذكرون لنبي الله « داود » أنه كانت له معزفة ، فاذا قرأ أناشيده

وأدعيته ضرب بمعزفته ، فيبكى ، ومن حوله يبكى السامعون ...

جمال أبى الهول

النظرة الرفيعة للجمال أنه « تناسب » ، ولذلك اتخذ علماء الجمال وفنانوه مقاييس يفاضلون بها ويجعلونها مناطا للتحكيم ، وعلى هذه المقاييس تختار ملكات الجمال

هذه النظرة تتجلى لنا على لسان عالم رحالة هو « عبد اللطيف البغدادى » ، نزل بمصر منذ قرون بعيدة ، فوصف أحوالها،وما صادفه فيها ، فاستمع اليه يصف « أبا الهول » لترى كيف استطاع بذوقه المصفى وفطرته السليمة أن يستخلص آية الجمال فى هذا التمثال

يقول : « سألنى بعض الفضلاء : ما أعجب ما رأيت ؟ فقلت : تناسب وجه أبى الهول ، فان أعضاء وجهه كالأنف والعين والاذن متناسبة ، فان أنف الطفل مثلا مناسب له ، وهو حسن به ، فلو كان ذلك الانف أنف رجل لكان مشوها به ، وكذلك لو كان أنف الرجل للصبى لتشوهت صورته ، وعلى هذا سائر الاعضاء . والعجب من مصوره : كيف قدر أن يحفظ نظام التناسب فى الاعضاء ، مع عظمها ، ويظهرها على هذا الاتقان الفتان ؟! »

مثل فرنسى ... فى شعر عربى

فى مستهل هذا القرن نظم الشاعر المصرى « اسماعيل صبرى » أبياتا ضمنها مثلا فرنسيا ، وهو : ليت الشباب يعرف ، وليت المشيب يقدر !

أما الابيات فهى :

لم يدر طعم العيش شبان ... ولم يدركه شيب

جهل يضل قوى الفتى ... فتطيش والمرمى قريب

وقوى تخور اذا تشبث ... بالقوى الشيخ الاريب

أواه لو علم الشباب ... وآه لو قدر المشيب

وقبل هذا التاريخ بنحو سبعمائة سنة ، كان يعيش فى مصر فقيه كبير هو « ابن دقيق العيد » ، ويروى له قوله :

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى ... وقرب منى فى صباى مزاره

فآخذ من عصرالشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

وشاعرنا القديم يتمنى أن لو جمع بين قوة الشباب وعقل المشيب ، وهذا هو مضمون المثل الفرنسى الذى فتن به شاعرنا الحديث !

محمد شوقى امين



بين أنياب الموت

للرحالة العالمية ميكايلا دنيس

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

لا تخلو مغامرة من تحقيق لذة غامرة . بيد أنى كنت أجهل هــذه الحقيقة حينما كنت أكسب بتصميم الأزياء وكانت حياتى تحدها جدران مسكنى الأنيق فى نيويورك ، وتيارات المدينة الكبرى تتقاذفنى من أسبوع الى أسبوع فلا تسمح لى أن أشعر بذاتى ، أو أحس ما ينقصها !

وكانت لى ما عدا عملى هوايتان ، هما : قراءة كتب الرحلات والأسفار، واقتناء الحيوانات . وأعذب ساعات طفولتى ما كنت أقضيه حالمة فوق الخرائط ، أو متخيلة أن قططنا وكلابنا الأليفة ضوار فى الغابة !

ولم تتح لى حياة نيويورك الخروج بتلك الأحلام الى نطاق الواقع ، الى أن حضرت حفلة دعيت اليها بالمدينة ، وقدمت لى ربة الدار رجلا طويلا جدا ، نهض من مقعده وتناول يدى مصافحا ، بينما قفز قلبى لسماع اسمه « ارماند دنيس » . فقد كان هو الرحالة المشهور . الذى طالما فتنتنى مغامراته فى المناطق المتوحشة من العالم !

كانت المزية الكبرى لارماند دنيس عنــدى ، أنه حبيب الوحوش . لا ينشد صيدها أو افتراسها . بل ينشــد دراستها على الطبيعة وتصويرها وهى طليقة فى جوها الفطرى ! وقد شعرت منــذ رأيته بأن شخصيته القوية تجذبنى اليه ، فلم أحاول المقاومة . وبعد دقيقــة واحدة ادركت أننى أحببته !

وبقيت بعد ذلك أياما ، وشعورى نحوه يقلقنى ، لأننى لم أتبين كنه شعوره نحوى . الى أن التقيت به للمرة الثانية ، فدعانى الى مصاحبته فى رحلة الى جنوب أمريكا . وسرعان ما قبلت ، من غير أن أفكر لحظة واحدة فى عملى المزدهر ، أو المخاطر التى تتهدد سمعة فتاة تنفرد فى رحلة طويلة منعزلة مع رجل مشهور محبوب !

حلم يتحقق

لم تمض فترة قصيرة حتى وجدت نفسى فى امريكا الجنوبيـة ، والى جانبى أرماند فى سيارته الكبيرة ، وهو يقودها عبر جبال الأنديز ، متجها الى « بوتوزى » التى تعتبر أعلى مدينة فى العـالم . وكان الوقت غير مناسب اطلاقا للرحلة بالسيارة فى تلك الجبال الوعرة ، فالجليـد كان يتساقط منذ ايام باستمرار ، والمنحنيـات شديدة الالتواء والضيق ، والهوات هنا وهناك يوحى مرآها باسوأ الافكار عن اسوأ مصير !

على أن ارماند كان هادئا صامتا ، فانفسحت لى الفرصة كى ارمقه واعجب بسكينته ، واشتد اعجابى به حينما فوجئنا فى الطريق بنسف جزء منه بالديناميت على مقربة منا ، ولم تكن نعرف ان ذلك لاصلاحه ، فغطانا الثلج ، وتملكنى الشعور بالهلاك المحقـق السريع . اما هو فلم يفقد أعصابه واندفع باقصى سرعة ، حتى ابتعـدنا عن منطقة الخطر ، وشعرت وأنا لا اكاد أصدق بأننا قدنجونا !

وتوقفنا على ارتفاع ١٢ الف قدم ، لان البرد أصبح يشلنا . وكانت اى محاولة للطهو بلاهة . فاكتفينا بعلبة من السردين ، ونمنا فى السيارات. وبعد الطعام حيانى ارماند تحية المساء بكل هدوء ثم تركنى لينام مع بعض المساعدين فى سيارة النقل . فظللت مؤرقة الجفن من تأثير انفعالى العاطفى ومستقبلنا الغامض، ثم غلبنى التعب فنمت !

وكانت الساعة الرابعة صباحا ، حين استيقظت على نقـرات فوق زجاج نافذة السيارة ، وسمعت صوت ارماند يدعونى أن افتح بسرعة ، فلما فتحت زجاج النافذة ، أدخل رأسه المنفوش الشعر ، وقال لى بغير اى مقدمة :

ــ أتوافقين على الزواج ؟

وكنت ما زلت تحت تأثير النعاس ،فلم أفهم مايعنى ، واغمضت عينى وعدت للنوم ، لكنه عاد بعد نصف ساعة فأيقظنى بالطريقة نفسـها . ووجه الى ذلك السؤال نفسه . وكان جوابى أن عدت للنوم مرة أخرى . وما وافت الساعة الخامسة حتى جاء يوقظنى للمرة الثالثة . وفى هذه المرة كنت قد استيقظت تماما ، فأجبت عن سؤاله بالموافقة . وانصرف هو على اثر ذلك من غير اى تعليق . ولم اره الا بعد ساعتين . ولما لم يشر الى ذلك الموضوع من قريب أوبعيد ، ايقنت اننى كنت أحلم !

وفى طريقنا الى بوتوزى، لزم الصمت التام ، ولم يزد على أن قال لى :
ــ سنصل فى منتصف الحادية عشرة !

ولما وصلنا فى هذا الموعد ، نزلنا بفندق أسبانى ، وتغدينا فيه . ثم

أويت الى حجرتي حيث بدلت ثيابي ، وهممت بأن استريح . ولكن ارماند سرعان ما طرق الباب وسألني :

ـ هل أنت متأهبة ؟

ـ متأهبة لماذا ؟

ـ هل نسيت ؟ لدينا موعد .. سنتزوج اليوم !

وبعد ثلاث دقائق ، كنت قد ارتديت حلة على الطراز الانجليزى لأواجه فيها اول تحقيق للذاتى فى مغامرتى مع ارماند !

عاشق قديم

عرفت من ارماند نفسه بعد ذلك كيف كان منذ طفولته عاشقا للوحوش . انه بلجيكى بحكم المولد . وكان أبوه يأخذه وهو صغير الى حديقة حيوان انتويرب ، وهى من أقدم حدائق الحيوان فى العالم . وهناك يشجعه على مداعبة الاسود من وراء قضبان الاقفاص ، ويغرس فى نفسه أن أشد الحيوانات ضراوة يمكن ان تتالفها بالحب والصبر . وواظب على ذلك عندما شب عن الطوق ، فكان يذهب الى هناك ويقضى الساعات المتوالية فى دراسة طبائع تلك الوحوش وعاداتها

وجاءت الحرب العالمية الاولى فانتزعت ارماند من هوايته ، ولم يكن قد بلغ سن الخدمة العسكرية ، لكنه مع ذلك تطوع للالتحاق بالجيش . وبقى فيه الى أن حوصر فى هولندا بعد هزيمته . ثم تمكن من الافلات من ذلك الحصار ، ووصل الى الشاطىء الانجليزى بعد مغامرات طويلة خطرة . وهناك دخل جامعة اكسفورد ليدرس الكيمياء ، ثم حصل على بعثة دراسية فى كاليفورنيا . وفى امريكا صار خبيرا فى الكهرباء والراديو وانضم الى الباحثين فى معامل كوداك للتصوير ، واخترع عدة آلات ساهمت فى تقدم ذلك الفن وآليته !

على أن هذا النجاح العلمى الذى لقيه ارماند ، كان يخفى قلقا دفينا ورغبة ملحة فى الاسفار ودراسة الحيوانات . وكانت آلة التصوير الفوتوغرافية هى وسيلته المثلى فى التعبير عن نفسه . وكذلك جهاز تسجيل الأصوات . فأنفق على هذه الادوات معظم ارباحه !

وفى ذات يوم هجر العالم المتمدن الى القارة السوداء (افريقيا) . ومن هناك عاد بفيلم ملون رائع عن الاسود فى كينيا والكونغو ، ثم رحل الى البنغال والملايو وسومطرة وبورما ، وعاد بصور طريفة للنمور والفهود والافاعى !

وكانت رحلته الى أمريكا الجنوبية لأول مرة هى رحلة زواجنا . بيد

ان الشوق كان يدفع هينا الى أن نرحل الى افريقيا ، تلك القارة المتوحشة حقا ، اذ هي حلم كل رحالة محب لحياة الطبيعة ، والضواري عامة والاسود خاصة . وعلى هذا عقدنا النية ، ثم واتانا الحظ باختيار ارماند مستشارا لشركة مترو جلدوين ، يصحب بعثتها الذاهبة الى مجاهل افريقيا لتصوير مناظر كنوز الملك سليمان . وبعد الفراغ من تلك المهمة ، قررنا المكث لتصوير فيلم ملون خاص

ياجوج وماجوج

وهناك فى تنجانيقا ، اسعدنا الحظ بأن وجدنا زوجين من أمهر الصيادين ، هما : الميجر افلين وود ، وزوجته جون

ووجدنا فى حديقة دارهما شبلين كبيرين ، ربتهما جون بنفسها ، مع سبعة كلاب وحشية . ولما رات عجبى واعجابى ، أمعنت فى ادهاشى بقولها :

— سنذهب بكما الى منطقة تعيش فيها الوحوش بحرية تامة ، لأن الصيد فيها محرم . وقد ألفتنا هذه الوحوش فنحن نتجول بينها بلا خوف . ولنا منها صديقان هما زوج من الاسود اطلقنا عليهما اسمى يأجوج ومأجوج ! وسنتولى تقديمكما اليهما !

وكانت لهفتى عظيمة على تحقيق تلك الأمنية العزيزة . وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، توجهنا جميعا الى ذلك الموضع ، حيث لا اثر للانسان فى الطرق الملتوية والاشجار الملتفة ، ثم لمحنا ثلاثة اشبال تلعب هناك اشبه بصغار القطط . وعلى مسافة قريبة رقد فى الظل والدهما ، السيد الغضنفر يأجوج ، والسيدة مأجوج

وكان السيدان بديعى الشكل حقا : الذكر ذهبى اللبد ، والانثى سوداء اللبد . وطبيعى أن همنا الاكبر كان تصويرهما وهما فى حالة نشاط لا حالة سكون . ولهذا ربطنا قطعة كبيرة من اللحم فى طرف حبل طويل ينتهى الى ظهر عربة النقل المختفية بين الشجر ، ورحنا نحاول ان نخرجهما الى العراء من ذلك الظل القاتم

واقبل الاشبال أولا نحو اللحم فى تثاقل ، ثم بدأت تعبث به . بيد انها كانت اضعف واصغر من أن تنتزعه من الحبل . وراح الوالدان يرقبان هذه المحاولات باهتمام . ثم نهضت الام وتقدمت فى بطء نحو اللحم . فلما دنت سحبنا الحبل فتبعته، وجعلنا نلاعبها به لعبة القط والفأر . فراحت تقفز بين الحين والحين كما تقفز القطة وراء قصاصة من الورق فى الهواء ، وبدا عليها الاستمتاع بهذه اللعبة . ولكنها لم توفق فى الاستيلاء على الغنيمة !

وفى أثناء ذلك كان زوجها السيد يأجوج يبدى امارات الضيق لمحاولاتها الفاشلة . ثم نهض بتكاسل وخرج من الظل ، ودار بعينيه النارتين ليحيط بالموقف ، وكأنه يقول :

ـ الآن سأرى النساء والاولاد كيف ينبغى ان يكون القنص !

ثم قام بحركات مرعبة حقا ، فأخذ يقفز قفزات هائلة تضـــارع أروع الحركات البهلوانية فى السرك . وكان واضحا جدا انه يبذل ذلك المجهود ليستعرض بأسه أمام رفيقته وصغاره . وكان استمتاعه لا تخطئــه العين ، الى أن استطاع اخيرا أن يصلَ الى الفريسة . فرأينـا انه قد استحق الظفر بها عن جدارة ، وقطعنا الحبل !

وهكذا تعلمت أن المناظر التى تسحر الملايين من رواد الشاشة الفضية هى فى الواقع ثمرة مركزة لجهود شاقة مضنية ، قد تدوم أسابيع طويلة فى ترقب وجهد وعناء !

صرخة النجاة :

مر معظم الرحلة بغير خطر . وتحولنا لتصـــوير الطيـور الاستوائية الصارخة الالوان ، وهى تبنى أعشاشها بطريقة هندسية غريبة جدا . وأغرب ما فى ذلك أن الذكور هى التى تقوم بالبناء وحدها ، ولها السيادة المطلقة فى محيط العش والاسرة . وجزاؤها على ذلك المجهود أنثى تعمر العش . حيث يقضى الذكر كل وقته فى أيام المطر

وكان الجو صحوا جدا ، فبدأنا التصوير . وانهمكنا فيه حتى أننى لم أكن أشعر الا بما يدخل فى بؤرة العدسة . ولكن شيئا خفيا حفزنى الى أن أنظر الى بعيد . فرأيت شبلين يتقدمان نحونا . وربما كان هدير آلة التصوير السينمائية ومسجل الصوت هو الذى اجتذبهما !

وكان احساسى اللاشعورى يمثل السرور الخالص . لان الشبلين كانا يوغلان بين الاشجار وفى عينيهما المستديرتين ذلك الاستطلاع البرىء المعهود فى العائلة القططية كلها . واستغرقنى هذا الشعور الفنى فلم ألمح خطرا داهما فطن اليه أرماند . فأوقف الآلة وضغط ذراعى ضغطة أليمة كى ألزم الصمت . وعندئذ فطنتانا أيضا . فقد كانت أم الشـــبلين تتبعهما على مسافة خمسين خطوة ، ولعلها قلقت عليهما ، فوقفت وذيلها المرفوع يتحرك الى الامام والخلف ، دلالة على شعورها بالخطر . وكان جسمها ضخما هائلا ، ونظراتها تنذر بشر مستطير !

وخيل الى ان تيار الزمن توقف . ثم رأيت اللبؤة تتشمم الهـواء . وكان لحسن الحظ لا يهب الى جهتها . وبعد نحو عشرين ثانية ، رأينـاها تتقدم لتلحق بشبليها . وادركنا أنهما ان تقدما الى جهتنا فى الخميلة ،

فانها ستتبعهما وتراتا ، ثم لا يستغرق هجومها واجهازها علينا اكثر من دقيقة !

وكان التراجع الى عربة النقل مستحيلا ، لأنها تبعد نصف ميـل . فلم يبق أمامنا الا أن نثبت فى مكاننا . وتجمدت من الخوف وحبست تنفسى . واذا احد الشبلين يمد انفهداخل الخميـلة التى تخفينـا ، ثم يطلق صوتا يدل على الدهشة ، فأقعت اللبؤة ، وراح ذيلها يضرب ظهرها العـلى ، وتحفزت للوثوب !

وفى هذه اللحظة اسعفت ارماند سرعة بديهتـه ، فصرخ صرخة قـوية جعلت ذلك الشبل يقفز فى الهواء مذعورا ، ثم يتراجع فينضم الى اخيه ، ويفزع الاثنان الى أمهما . وكانت صرخة ارماند المفاجئـة قد ارخت عضلاتها ، وبددت انتباهها وعزمها ، فتحولت من التحفز للوثوب ، الى الوقوف موقف الحراسة والتردد أمام صـغيريها . بينما اخذنا نحن نتراجع فى بطء قاس مرير ، التزمناه مكرهين ، لعلمنا بأن الاســود ــ كسائر العائلة القططية ــ تتبع دائما اى شكل تراه يبتعد عنها بسرعة !

ونجونا اخيرا . ولكننا لبثنا ساعات لا نصدق بالنجاة . ولبثنا ساعات اخرى قبل أن نجسر على العودة الى ذلك الموضع لاسترجاع أجهزتنا . وهناك وجدنا الآلة ذات الأرجل الثلاث ملقاة بين اشجار الشـوك ، وفى القوائم الحديدية آثار المخالب والانياب . فحملناها ورجعنا صـامتين !

بين انياب الموت !

وانتقلنا بعدالانتهاء من تصوير الطيور والاسود ، الى مشروع لتصوير الفيلة فى كينيا ، ودخلنا هناك منطقة من السفانا ، اى الحشائش والاشجار المتناثرة . فهذه المنطقة تقع وسط اقليم الغابات واقليم المراعى والصحراء وارتفاع الاعشاب على جانبى الطريق لا يقل عن خمسـة أمتار . وهى لذلك منطقة مثالية لمعيشة الفيلة !

ومن خلال مناظيرنا المقربة ، استطعنا أن نرى قطعان الفيـلة على حافة الافق ، حيث الاشجار عالية متناثرة على شاطىء النهر ، فالفيلة تعشق الماء للشرب والاستحمام . وتعشق الشجر لتحك فيه جلودها السميكة !

وخلب لبى ذلك المنظـر الطبيعى الساحر . وقررنا أن نبنى لنا عشـا مسطحا فوق شجرة عالية نضع عليه آلاتنا ونكمن لمراقبة هذه الحيوانات الوديعة الضخمة فى حياتها العائلية الطبيعية . واخذنا معنا الى هنـاك اناء حراريا به قهوة ساخنة ، كما اخذنا طعاما واغطية لنقضى الليل هناك فى امان من مداهمة الفيلة لنا فى الظلام !

وكان كافيا لطمأنينتنا ما نعلمه من أن الفيلة لا تنظر عادة الى اعلى ، الا اذا سمعت ضجة صادرة من العصافير مثلا . فكان علينا أن نلوذ

بالصمت التام حين تقترب منا الفيلة ، كي يتيسر لنا تصويرها وهي على طبيعتها

وغفونا وصحونا جملة مرات تلك الليلة ، حتى اذا لاح الفجر بأشعته الوردية فوق النهر المحمل بالطمي ، رأينا الفيلة راجعة من حمامها الليلي وقد ملأت بطونها بالماء . وكانت الاناث تسير بين صغارها ، وتعلمها كيف ترش ظهورها بخراطيمها الصغيرة . فاذا حاولت صغارها التمرد ، لانها تفضل أن تتمرغ في الشاطيء الطيني لتبترد ، أدبتهـا امهاتها بلطمـات خفيفة ورفسات لطيفة . أما الذكور فكانت تسير حول قطيع الاناث والصغار ، بحيث تكون سياجا دفاعيا عنها !

واستغرقنا في تأمل هذا المنظر وتصويره ، فلم نفطن الى ذكر منها انفصل عن القطيع واتجه نحو الدوحة العالية الضخمة التي نربض في عشنا فوقها ، الى أن شعرنا فجأة بالشجرة تهتز ، والعش يتـأرجح منذرا بالخطر . فقبضت على ذراع ارماند ونظرت الى أسفل . فاذا فحل من الفيلة يهرش جلد ظهره الضخم بكل أناة في جذع شجرتنا ، وتدحرج وعاء القهوة الحراري نحو حرف العش . فأدركته قبل ان يقـع ، وكتمت في الوقت نفسه صرخة كادت تنطلق من فمي . فلا شك ان اية ضجة تصدر من موضعنا كانت كافية للقضـاء علينا ! أما ارماند فتعلق بآلة التصوير ، ثم ادخلنا اقدامنا بين شقوق العش ، وتركنـا الباقي لعنـاية الله !

والحقيقة انني توقعت اسوأ النتائج . فالفيلة حادة السمع ، ولو حدث ان سمع ذلك الفيـل صوتا غير عادي ، أو شم ريحنا ، فليس أهون عليـه من أن يتكيء على الشجرة بضـورة جدية ، ويكفي سقوطنا من هذا الارتفاع كي يقتلنا . ويكون هذا افضل مصير لنـا عندئذ ، لاننا لو بقي فينا رمق ، فالفيل الهائج سيبرك فوقنا وينوشنا بنابيه حتى يسوينا بالارض !

وجعلت الشجرة تنوء وتئن . وشعرت في وقت من الاوقات بأنهـا لا محالة ساقطة . وأصبح العش في زاوية غير معقولة . وبات واضحا ان هذه الحالة لا يمكن أن تدوم !

وفجأة ، كتب لنا الخلاص . فقد هدأت الحكة من ظهر الفيل ، فاعتدل وابتعد متباطئا ليلحق برفاقه !

وأعجب ما في الامر أن كل ما علق به ارماند على ذلك الحادث ، هو قوله لي :

ــ يالها من خسارة ! لو كانت هناك آلة تصوير أخرى لحصلنا على منظر مثير حقا !

في هـذا البـاب تجيب الدكتورة بنت الشاطيء على ما يرد الى مجلة « الهلال من اسئلة ادبية واجتماعية .. ولهـذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان «باب اذا سألتني»



فرار من أول الطريق

« م. حسن احمد ـ الاردن » :

« أتممت دراستي الثانوية ، ثم حالت ظروفي المالية القاسية دون الدراسة العالية. وقد كان لي اخ شقيق ، يحمل عبئي وعبء اسرتنا التي يبلغ عدد افرادها عشرة ، وشاء الله ان يفجعنا في هذا الاخ منذ شهرين ، فاصبحت فجأة مسئولا عن الاسرة المهددة بالجوع . وقد حاولت عبثا ان اجد عملا لاطعم اهلي ، فيئست من الحياة وفكرت في الانتحار ، ولكني معلق بخيط رفيع من الامل، هو ان اجد لي عملا في مصر ، فهل من سبيل الى انقاذي ؟ »

◘ هكذا تريد الفرار من أول الطريق ؟ إن أخاك حمل العبء حتى مات ، وهـذا أنت تفكر في الانتحار قبل أن يجف ثرى قبر المكافح ! ! فاذا كنت لا تشفق على أهلك في محنتهم ، فهلا أشفقت من جنايتك على نفسك؟ إن الأبواب موصدة أمامك لأنك تؤثر الفرار على الكفاح ، وتلق سلاحك قبل أن تبدأ المعركة ، ويوم تنتصر على جبنك ، وتصمم على النضال ، ستفتح أمامك الأبواب

مغامرة !

« ا.ح.م ـ ليبيا » :

« أنا في الخامسة والعشرين من عمري ، متزوج ولي اطفال ثلاثة ، اشتغل كاتبا باجر بسيط لايكاد يكفينا ، وقد سمعت عن شبان هاجروا الى مصر والى الجزيرة العربية فنجحوا وأثروا ، فهل تنصحين لي بالهجرة بعد ان ضاقت سبل العيش امامي في بلدي ؟ »

◘ أقدر فيك رغبتك في الكفاح من أجل حياة أفضل ، لكني أخشى أن تغامر بالهجرة إلى المجهول وأنت رب أسرة ووالد أطفال صغار . لقد شاقك ما سمعت عن ثراء نفر من المغامرين الناجحين ، وفاتك الكثير من مآسي الذين اغتربوا وضاعوا

والشباب على كل حال ، سن المغامرة والمخاطرة والاحتمال، لكن مسئوليتك الباهظة عن بيتك ، يجب أن تحملك على تأمين مهجرك قبل أن تخطو من بلدك ، حتى لا يضل سعيك وراء السراب ، فتضيع ، ويضيع صغارك ، لا قدر الله !

الفقر ، والدين !

« شكري طلعت ، طالب بالقاهرة » :

« سمعت بعض الوعاظ يشيدون بالفقر ، ويعدون الفقراء بنعيم الآخرة ، ويذمون الغنى وينذرون ذوى المال بمصير اقبر

فهل الفقر من الدين ؟ لقد اطلت التفكير في هذا فلم أهتد الى جواب ؟ »

◘ كيف يكون الفقر من الدين وقد جعل الله

المال زينة الحياة الدنيا،وعده من نعمه الكبرى على عباده ؟ ثق يا أخى أن ما تسمعه من لعنة الغنى ومدح الفقر ، ليس إلا بقية من مخلفات الإقطاع الأثيم الذى جرد عصابات من جنوده وأطلقهم فى الناس يزينون لهم الفقر ويذيعون فيهم التواكل والخمول والزهد ، كى يرضوا بنصيبهم البخس من الدنيا

أسلوب القصة

« السيد انور عبد العزيز الجبارى — الموصل ، عراق » :

« قرات لك قصصا كثيرة ، واود ان اسالك : هل الافضل ان تصاغ القصة باسلوب الحوار ، او ان تكتب باسلوب الرواية المرسل ؟ وايهما — فى رايك — يكلف الكاتب مجهودا اكثر ؟ »

◘ الفن بطبيعته يضيق بالضوابط والقيود، ويميل إلى التحرر من المقاييس الشكلية ، ومن هنا يعز علينا أن نحدد أسلوباً خاصاً لكتابة القصة ، وكل ما أستطيع أن أجيبك به ، هو أن القصة المسرحية تقوم على الحوار ، أما القصة غير المسرحية ، فقد يلائمها الانطلاق والاسترسال . والجهد المبذول لا يقاس بعد هذا بنوع الأسلوب أو شكل الأداء ، وإنما يقاس بالمعاناة الوجدانية، والتعبير المؤثر والترجمة الصادقة عن التجربة الشعورية، بهذا الأسلوب أو ذاك . . .

ردود خاصة

« هـ.م — ساحل الذهب » :

لم أقرأ كتباً خاصة بهذا الموضوع ، وإنما تلقيت الدروس من الحياة ، خذ الأمر ببساطة ، ودع التجربة ترشدك وتعلمك

واقرأ مع هذا كتاب «نساء النبي» نشرته دار الهلال » تجد فى رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم قدوة ومثالا

« مشترك بالعراق » :

فى إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية المصرية ، قسم خاص بالتعاون الثقافى الشرقى ، فاكتب إليه يجبك عما تسأل عنه

« ص.ب — سوريا » :

دع القلق واطمئن ، فالذى تشكومنه عارض طارىء يزول بالارادة . واقرأ كتاب « ولا تخف » ، الذى نشرته دار الهلال فى سلسلة كتاب الهلال ، تظفر منه بمزيد من القدرة على المقاومة

« السيد نور ابو على — بورسودان » :

الوصولى هو الذى لا يعنيه سوى أن يصل إلى غايته دون مبالاة بأسلوب الوصول وطريق السير . ومثله لايتردد فى أن يدوس على المبادىء، ولا يعف عن المشى فوق الأشلاء والأنقاض ، ولا يكره أن يخوض إلى هدفه ، البرك الآسنة والمستنقعات الموحلة

« ع.ن — بمصر » :

إذا ضاق وقتك عن الاهتمام بمسألة حيوية تتصل بمستقبلك ، فهل تظن أن وقت غيرك يتسع لها ؟

« الآنسة سهام – بعقوبة ، عراق » :

ثقافتي الجغرافية محدودة ، وأغلب ظني أن تركيا وجزيرة العرب سميت « آسيا الصغرى » ، ولقبت بالصغرى تمييزاً لها عن آسيا الكبرى ، أعني قارة آسيا

« السيد عبد اللطيف عبد الله الجبورى – فلوجه ، عراق » :

يؤسفني ألا أستطيع تلبية رجائك ، فلقد نفدت نسخ قصتي « سيد العزبة » وكذلك نفدت نسخ « رسالة الغفران » و « بطلة كربلاء »

إذا شئت فاقرأ كتاب « آمنة بنت وهب » ويطلب من دار الهلال . تحية وشكراً

« السيد عبد الجابر ، اسوان » :

ربما كان الأفضل لك أن تلتحق بكلية الصيدلة ، فاذا لم يرضك هذا ، فتوكل على الله وادرس الطب ، ولعل ذكاءك المتوسط يعوضه حرصك على دراسة الطب ، وشغفك بالمطالعات العلمية

« ع . ح – سوريا » :

لو زرت إحدى المكتبات ، لوفرت هذا الوقت الضائع ، وأعفيت نفسك من مشقة الانتظار

« قارىء بالمنيا » :

الزواج يهبك الاستقرار اللازم لاشتغالك بالتجارة

« الاستاذ شوقي يوسف – القاهرة » :

هي حقاً مشكلة معقدة ، وعقدتها في ازدواجها ، حاول مرة أن تنصف زوجتك ، فلعل شعورها بأنك واقف إلى جانبها ، يجعلها حريصة على إرضائك فيمن تحب

فان خابت محاولتك ، فاصبر ودع الزمن حل المشكلة



ما يجب ان تراعيه الأم فى تغذية الطفل

كيف تغذين طفلك؟

بقلم الدكتور نجيب رياض

لتغذية الأم فى الاشهر الاخيرة من الحمل وأثناء الرضاعة أثر مباشر فى صحة الطفل وتكوينه. وقد لاحظنا أن الحامل قلما تهتم بتناول الاغذية الصحية أثناء الحمل ، بل تزيد فى غذائها العادى . فى حين أن الولادة - كما أثبت الطب الحديث - تتعسر بكثرة الاغذية فى الاشهر الاخيرة من الحمل

والواقع أن الحامل تحتاج فى النصف الثانى من الحمل الى كميات أكبر من البروتينات لبناء أنسجة الجنين ، ومن الكالسيوم لتكوين عظامه ، ومن الحديد لتكوين دمه وغير ذلك من العناصر الغذائية اللازمة لجسم الام والجنين أثناء الحمل ، ولافراز كمية كافية من اللبن للأرضاع . ولذلك يجب أن يكون غذاء الحامل محتويا على كمية كافية من اللبن والجبن (غير القديم) ، لتزويدها بالكالسيوم والفوسفور والبروتينات . ومن الخضروات والفواكه ، لتزويدها بفيتامين ح وفيتامين ا والحديد . ومن الكبد واللحوم ، لامدادها بالحديد والبروتينات . ويشترط أن تكون اللحوم غير دسمة ، وأن تؤكل مسلوقة أو مشوية . ويجب تكملة هذا الغذاء باعطائها ملعقة صغيرة من زيت السمك لتموينها بفيتامين ا ، وفيتامين د ، أو باعطائها مستحضراتهما . فالحامل التى تهمل غذاءها أثناء الحمل أو الأرضاع تتعرض للاصابة بالضعف والانيميا (فقر الدم) ولين العظم وتسوس الأسنان . كما تعرض جنينها للاصابة بالضعف الشديد مما يؤدى الى وفاته قبل الولادة أو بعدها بقليل أو يزيد اصابته بالانيميا أو الكساح ونقص النمو

□

وعلى المرضع ، لكى تكفل لطفلها مقدارا صحيحا كافيا من لبنها ، الا تتناول اللحوم الدسمة ، أو التوابل والصلصات ، وكل ما يسبب الامساك ، وأن يكون ما تتناوله من الخبز « محمصا » . وتأكل الخضروات الطازجة والسلطات والفواكه (بعد

غسلها جيدا بمحلول البرمنجنات مثلا) . وعليها كذلك أن تتجنب الاطعمة التى قد تعطى اللبن طعما كريها كالقرنبيط والبصل والجرجير . كما تتفادى تناول الخمور والشاى والقهوة ، وتستشير الطبيب قبل تناولها أى دواء . مع الاقتصاد ما أمكن فى تناول المسكنات

ومدة الرضعة العادية تتراوح بين عشر دقائق وعشرين دقيقة ، سواء أكانت من الثديين معا فى حالة قلة اللبن ، أم كانت من ثدى واحد فى حالة غزارته . واذا لاحظت الام أن طفلها يرضع كثيرا فعليها أن توقف الرضع من آن لآخر . وعلى المرضع أيضا ألا تدع الطفل ينام على ثديها ، ومتى انتهى من رضعته تقوم برفعه فى وضع رأسى وهى ساندة ظهره ورقبته ليتجشأ (يتكرع) . واذا أصيب بالفواق (الزغطة) فيكفى علاجا لهذه الحالة أن ترجعه الى الثدى مرة أخرى لمدة نصف دقيقة

ولابد للمحافظة على صحة الرضيع من أن تكون حالة الثدى نظيفة دائما ، فتغسله قبل الرضاع وبعده بالماء الدافىء (السابق غليه) ثم تجففهما بقطعة شاش معقمة وتستطيع المرضع أن تستعمل لذلك دواء مركبا من ماء مقطر ، يضاف اليه مقدار ثلث من الكحول النقى ، فتبل به قطعة الشاش المعقمة وتضعها على الحلمتين . فتتفادى بذلك جفافهما الذى يسبب الالم للرضيع

أما عدد الرضعات اليومية ، فنحن ننصح بأن تكون ست مرات ، بين كل منها والاخرى ثلاث ساعات . على أن تبدأ من الساعة ٦ صباحا . وتنتهى فى الساعة ٩ مساء . ثم يترك الطفل فى راحة تامة حتى الصباح . واذا استيقظ خلال ساعات الراحة هذه فيحسن أن تعطيه الأم بواسطة البزازة الماء المحلى بالسكر ، بعد غليه وتبريده وتزويده ببضع نقط من عصير الليمون أو البرتقال (مع مراعاة غسل الليمونة أو البرتقالة جيدا بالماء والصابون قبل قطعها) . أما ارضاعه من الثدى خلال هذه الساعات ، فيضر بصحته ، فضلا عن أنه يحول دون تعوده النوم خلالها

□

واذا لم يكن لبن الثدى كافيا لتغذية الطفل تغذية كاملة ، فيجب أن تكمل الرضعة بالتغذية الصناعية بواسطة البزازة . وان كانت طبيعة عمل الام لاتسمح لها بارضاع طفلها بانتظام فيجب ارضاعه مرتين على الاقل : احداهما فى الصباح ، والاخرى فى المساء . ثم يغذى بالبزازة بقية النهار . وللتعويض ما فى اللبن من نقص فى مادة الحديد وفى فيتامين حـ ، يجب أن يعطى الطفل عصير البرتقال أو الطماطم أو العنب (بعد غسلها جيدا) . وذلك ابتداء من الشهر الأول ، خصوصا فى حالة التغذية الصناعية . كما يعطى الرضيع حساء الخضروات ابتداء من الشهر الرابع ، لاحتوائها على الحديد ، ولأن الطفل يصاب عادة بالانيميا حوالى هذا الشهر ، نتيجة لنفاد الحديد المخزون

فى كبده منذ كان جنينا فى بطن أمه والطريقة الأسلم عاقبة ، فى حالة الاضطرار الى التغذية الصناعية ،هى استعمال « الألبان المجففة » ومعها عصير الفواكه والطماطم وحساء الخضر. واللبن المجفف أفضل للرضيع من اللبن الحليب ، لأن الحليب سريع التلوث بالجراثيم ، وكثيرا ما يكون مغشوشا ،كما أنه سريع الفساد ، ولا سيما فى الصيف ، نظرا لارتفاع درجة الحرارة. كما أن عمليات تجفيف اللبن أو تركيزه تجعله أسهل هضما من اللبن الحليب العادى

وإذا اضطرت الأم الى استعمال اللبن الحليب فيجب غليه جيدا ، وذلك بتقليبه بعد الفوران لمدة لا تقل عن خمس دقائق ، ثم تنزع قشطته بعد تبريده قليلا ، وتخفف بعد ذلك بالماء المغلى المبرد ، بنسب تتفق مع قدرة الطفل على الهضم . وتعرف هذه القدرة من شكل البراز والتقدم فى نمو الطفل وزيادة وزنه

ان تنظيم الغذاء الصحى للطفل من الأهمية فى المكان الأول . ولهذا يجب اعطاء الطفل دائما الوجبات الحاوية لجميع العناصر اللازمة لنموه، خصوصا الوجبات الحاوية « للفيتامينات » . فمن الخطأ ألا يزود الرضيع بهذه الفيتامينات الا بواسطة الأدوية المحتوية عليها حينما يمرض بسبب نقصها فى غذائه

وليس هناك ضمان للحصول على أحسن النتائج الصحية للطفل ، أفضل من اتباع الحكمة المعروفة « الوقاية خير من العلاج » . وعلى هذا كان تنفيذ الأم للتعليمات التى ذكرناها لتغذية رضيعها أفضل وأسلم عاقبة من الاعتماد على الأدوية لتصحيح ماتقع فيه من الأخطاء

ولا شك فى أن الطفل الذى يتغذى طبقا للشروط الصحية ، لا يحتاج الى أية فيتامينات اضافية كالتى يلجأ اليها بعض الأمهات تقليدا لغيرهن

وقد ثبت أن «كثرة» الفيتامينات فى غذاء الرضيع تسبب أمراضا عدة ،فزيادة فيتامين ا ـ مثلا تضعف الكبد . وزيادة تناول زيت كبد الحوت أو تناول فيتامين د يسبب (زيادة الكالسيوم فى الدم) وهذه تسبب للطفل أعراضا مرضية يظهر أثرها فى الهضم ، وقد تؤدى الى اصابة الكليتين ، أو الاصابة بفقر الدم (أنيميا) . أو اصابة الجهاز العظمى (بما يشبه الكساح)



الحديد عنصر حيوى للجسم فى مختلف مراحل الحياة ، ولاسيما للاطفال والنساء

ماذا يصنع الحديد بالجسم ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

المدرس بجامعة القاهرة

كان الاغريق يعتقدون أن مارس اله الحرب أودع الحديد سر القوة ، ولهذا كانوا يصفون الحديد لعلاج الضعف الناشيء عن الانيميا ، والذى يعد أهم أعراضها . أما الآن ، فان الدور الذى يقوم به الحديد فى الجسم ، قد تحدد تماما ، ولا سيما بعد اكتشاف الاشعاع الذرى للمعادن ، اذ أمكن تتبع ذرات الحديد المشعع ، ومعرفة أجزاء القناة الهضمية التى يمتص منها ، والعوامل التى تهيمن على ذلك الامتصاص ، والطريق الذى يسلكه الى النخاع العظمى — مصنع الكريات الحمراء — حيث يدخل فى تركيب الهيموجلوبين ، وأماكن اختزان الحديد فى الجسم ، والكميات التى تلفظ منه خارجه ، والاحتياجات اليومية منه ، لمختلف الاعمار والحالات

وتتلخص النظرية التى قامت عليها هذه البحوث الجليلة النفع ، فى أن المعدن المشعع لايختلف عن المعدن العادى فى الخواص الطبيعية ، أو التفاعلات الكيميائية والوظائف الفسيولوجية ، والفارق الوحيد بينهما ، أن المعدن المشعع تكشفه اشعاعاته ، ويمكن تتبعه ، وتقدير كمياته ، مهما تكن من الضآلة . وذلك بفضل الأجهزة الذرية الشديدة الحساسية ، وهذا فى الواقع هو الدور العظيم الذى تقوم به علوم الذرة لخدمة الطب وتقدم فن العلاج !

□

ان الخامات اللازمة لصنع كرة الدم الحمراء هى : الحديد . وآثار طفيفة من المعادن الاخرى كالنحاس والكوبلت والمنجنيز ، وفيتامين ج ، وفيتامين ب المركب ، وهورمون الثيروكسين ، ومواد بروتينية من الدرجة الاولى

ويمتص الحديد من المعدة والاثنى عشرى والجزء الاول من الامعاء الدقيقة عند درجة حموضة مناسبة ، ويقوم حامض الكلوردريك الموجود فى المعدة بأدوار هامة فى عملية امتصاص الحديد

ويساعد فيتامين ج C ، وأملاح الصفراء فى عملية الامتصاص .. على أن لامتصاص الحديد من الامعاء

حدا لايمكن تجاوزه ، فقد ثبت أخيرا أن خلايا الغشاء المخاطى المبطن للامعاء تحتوى على مادة كيميائية تسمى « ابوفريتين » . وهذه المادة تتحد مع الحديد ، ومتى تشبعت به فلا يمكن امتصاص كمية أخرى من الحديد !

وعندما يقل مستوى الاكسيجين فى الدم تعطى هذه المادة حديدها ، وبذلك تسمح بامتصاص كميات أخرى من الحديد ، اذ أن ذلك دليل الحاجة اليه

ويستخدم النخاع العظمى ٤ ملليجرامات من الحديد لكى يزيد هيموجلوبين الدم بنسبة ١٪ ويصل امتصاص أصلح المستحضرت الحديدية الى ٥ر١٤٪ ومما تجدر الإشارة اليه أن بعض مركبات الحديد المستعملة فى العلاج لايمتص منها سوى ٢ر٠٪ وبحساب حاجة النخاع العظمى والحاجز المعدى ، يتضح أنه لا جدوى مطلقا من المغالاة فى اعطاء كميات كبيرة من الحديد

وتحتوى مخازن الجسم فى النخاع والطحال والكبد والجهاز الشبكى الدفاعى على ٦٠٠ ملليجرام من الحديد، فاذا علمنا أن هيموجلوبين الدم كله يحتوى على ٢٥٠٠ ملليجرام منه ، أدركنا أن نزف ربع الدم من جسم الانسان ، لايترتب عليه حتما أن يصاب بأنيميا نتيجة لنقص الحديد!

□

والمعروف أن عمر كرة الدم الحمراء ١٢٠ يوما ، وعلى ذلك يبلغ مايفقده الانسان من الدم يوميا واحدا من ١٢٠ . وعلى النخاع العظمى أن يعمل بصفة مستمرة على تكوين كريات جديدة . على أن الجسم يحافظ على الحديد ويمتصه ثانية من أشلاء الكريات التالفة، وقد ثبت أن مايلفظه الجسم من الحديد يوميا لايزيد على ملليجرام واحد ، ٦ر. منه فى البراز و٤ر٠ فى البول

ومن ذلك يتضح أن احتياجات الجسم للحديد بعد سن النمو هى ملليجرام واحد يوميا

ويقدر مايحتويه الغذاء العادي الذي نتناوله يوميا من الحديد بمقدار خمسة ملليجرامات ، يمتص منها الخمس وهو ملليجرام واحد ، هو مايحتاجه الجسم فعلا

غير أن الاناث يفقدن فى دم الحيض الشهرى ٣٠ ملليجرام حديد ، ومن ذلك يتضح أن الفتاة بعد سن البلوغ تحتاج الى ملليجرامين يوميا ، لتعوض مايفقد فى البول والبراز يوميا ، وما يفقد فى دم الحيض شهريا

والحصول الجسم على ملليجرامين من الحديد يوميا ، يجب تناول ١٥ ملليجراما منه فى الغذاء اليومى ، وهو قدر يصعب توافره فى الاغذية العادية

وكذلك يحتاج الطفل للنمو الى مثل هذا القدر . وعلى هذا ، يجب اعطاء الحديد للاطفال والفتيات بعد سن البلوغ

□

أما الأغذية الغنية بالحديد فهى :



الكبد ، والعسل الاسود ، والعدس ، والمشمش ، والبسلة الجافة ، واللوز ، والبندق ، والقراصيا ، والسبانخ ، والبيض ، والتين الجاف ، والكاكاو ، والشيكولاته

وتحتوي اللحوم الحمراء على نسبة ضئيلة من الحديد

أما السمك ولحم الدجاج فلا يحتوى على أية كمية من الحديد

وليس في اللبن الا نسبة لا تذكر من الحديد ، ولذلك يختزن الاطفال الرضع كميات من الحديد في أجسامهم — قبل ولادتهم — لتعوض نقص الحديد في اللبن الذى يتغذون به

وعندما لا يجد الجسم حاجته من الحديد ، يحدث نقص في هيموجلوبين الدم ، فيتعطل حمل الاكسيجين والغذاء الى مختلف أنسجة الجسم ، وتكون النتيجة أن يشحب الوجه ، وتبرد الاطراف ، ويخفق القلب ، وقد ينشأ لغط وانقباض في صماماته ، يشبه الى حد بعيد ، بعض أمراض القلب العضوية الخطيرة

وتزول هذه الأعراض جميعها باستعمال كميات مناسبة من الحديد

وهكذا تتبين أهمية الحديد للذكور والاناث في مختلف مراحل الحياة ، وتتبين كذلك أن الغذاء العادى يكفى حاجات الجسم من الحديد ، غير أنه في حالات الاطفال والنساء والاصابة بالانيميا ، لابد من الاستعانة بمدد من أملاح الحديد ومركباته .. سواء عن طريق الفم أو عن طريق الحقن الوريدى

صاحبها اختزانا طويلا . وأفكار لعبت براسه شهورا واعواما، تأمل فيها وتبصر ، وشرع ودبر ، واعتزم في خلالها وصمم على الانتحار ، وتريث وقدم رجلا وأخر أخرى ، الى أن حانت الساعة الملائمة للتنفيذ

وأكثر أسباب الانتحار ذلك المرض النفسى المعروف باسم depression ومعناه العامى «انقباض النفس» ٠أما معناه العلمى فالهبوط أو الركود٠ وليست أعراض هذا الداء مجرد الكمد أو الكآبة ، وانما هبوط فى نشاط صاحبه ، وبطء استجابته للمؤثرات فى الحياة اليومية ، وضعف الحساسية وبلادة العاطفة ٠٠ يفقد لذة الحياة ، ولا يعبأ بالخبر السار ، ولا يتألم للخبر المحزن ٠ فقيام الثورات واشتعال الحروب لاتهمه ، والمال والصيت والجاه لاتوقظ مشاعره ٠ لايقدم على عمل الا متباطئا مترددا ، ضعيف الارادة ٠ زاهدا فى كل ما تشتهيه النفس السليمة ٠ يجد « الروتين » اليومى ، من أكل ، واغتسال ، وارتداء ملابس وقراءة وكتابة رسائل — يجد فى كل هذه أعباء لاتحتمل٠ فاذاجلس اختار أقل الاوضاع مدعاة للراحة ، واذا مشى ، جر خطواته جرا ، مطأطىء الرأس ، مطرق العينين ، ومع ذلك يكون (فيما عدا الحالات العنيفة) عادة سديد الرأى ، عارفا بمجرى الامور، هادئا، متواضعا ، وجيها، مبجلا، حاضر البديهة، قوى الذاكرة٠٠ كل ما هنالك أن « كل الطرق تؤدى الى روما » — نفسه

والمأساة أن أحدا لايخطر بباله أن رجلا كهذا يقدم على الانتحار ٠٠ على أن طبيب الامراض العقلية يعلم جيدا أن ميله الى القضاء على نفسه ، من أهم أعراض المرض ، فيكرر تحذير اهله أو القائمين على علاجه ، لدوام مراقبته ، لأن ابعد الظروف عن اقدامه على الانتحار ، أقربها اليه ٠ ومن الغريب أن دور النقاهة بعد العلاج ، هو أخطر فترة ، لأن فيها يشتد ميله الى تنفيذ فكرته المختمرة ٠ ومن أقوال علماء الامراض العقلية ، أن كل مصاب بهذا الداء عرضة للانتحار فى أكثر الاوقات ، وبعضهم عرضة له فى كل وقت

أسئلة القراء

التخلص من العادة

● طالب عمره ١٨ سنة، كان فريسة لتربية صارمة جامدة ، شديدة التمسك بالتقاليد التي صورت له الاختلاط بالناس انما لا يغتفر .. فلما بلغ اشده حاول الخروج على هذه التقاليد ومصادقة الغير والدخول فى معمعة المجتمع ففشل

م. ف. م— دمشق

— ليس من السهل التخلص فى عشية وضحاها من عادة تأصلت فيك سنوات ، فلا تيأس من محاولاتك ، ويا حبذا لو استعنت بأحد أساتذتك الملمين بالمبادىء النفسية ، إذا تعذر عليك الاستعانة بطبيب نفسانى يعيد الى نفسك الثقة ، مع توطيد العزم على غشيان المجتمعات ومقاومة ما يعتريك من الخجل والخوف

ارملة شابة حزينة

● عشت يتيمة محرومة من الحنان ، ولكنى فى التاسعة عشرة من عمرى وفقت للزواج من شاب كان « قويا ، جميلا ، شهما ، نبيلا » اخلص لى وكان يحبنى كما اعبده ، وسرعان ما اختطفه الموت اثر عملية جراحية طاشت فيها يد الجراح ، فاصبت بمرض نفسانى جعلنى أخاف الشارع الذى اسكن فيه ، ومنظر السماء وقت الغروب كما اخشى الظلام ، ويضيق صدرى الخ الخ

مجروحة معذبة

— يتضح مما جاء فى كتابك غيرما ذكر، انك متدينة ، فلم لا تستعينين بالصلاة تخلصاً من أحزانك واستسلامك لهمومك ؟ ولم لا تشغلين فراغك بعمل ترتزقين منه ، وتؤدين به خدمة للغير ؟ هذا فضلا عن أن تحاولى العلاج على يد طبيب، وأنت على كل حال شابة، قد لا يطول الزمن قبل أن ترزقى بشريك آخر تقر به عينك

حلم مزعج يتكرر

● حلم مزعج يتكرر ، أرى فيه نفسى « امام آلة الاعدام مختارة » وعند حضورمن عليه تنفيذ الشنق ، اندم على الحكم على نفسى بالاعدام ، ثم استيقظ دون ان احس بسوء

توفيق (قوينة — سوريا)

— هذا الحلم المزعج المتكرر ، يغلب أن يكون نتيجة لتوبيخ الضمير لإثم ارتكبته ، أو يخيل إليك ذلك ، وتخشى أن تعاقب عليه . ولابد من مجىء الوقت الذى تكف فيه عن هذا الحلم ، طالما كنت لا تأتى أمراً يؤنبك عليه ضميرك

الوقاية خير من العلاج

● انا طالبة بالسنة الاولى باحدى كليات الطب ، لى شقيق طيب القلب الى درجة السذاجة ، ولكنه يضايقنى ليلا اثناء النوم ، وقد نهرته فلم يمتنع . وكنت لاستيقظ خلال ذلك ، ولكنى اصبحت اشعر به ثم ادعى اننى نائمة . وانا الآن بين عاملين : وخز الضمير من ناحية وعدم رغبتى فى اغضاب شقيقى والمتعة من ناحية اخرى

م.ح.س — المنصورة

— تعلمين — وأنت طالبة طب — أن الوقاية خير من العلاج .. وخير مايمكنك عمله أن تمتنعى فوراً من النوم معه فى سرير واحد أو فى غرفة واحدة

آثار العادة السرية

● عمرى ١٧ سنة وانا طالب ثانوى واشكو من اننى بالرغم من الكف عن مزاولة العادة الحقيرة مازلت اعانى آثارها التشريحية التخريبية التى لم تشف تماما فبماذا تشيرون على للتخلص من هذه الآثار ؟

م . عبد الكريم (كرادة مريم — بغداد)

— هذه الآثار التى تذكرها ليست نتيجة تلك العادة فعليك بطبيب الأمراض السرية

نتيجة العزلة

● اننى اعيش فى جحيم بسبب زملائى الذين يعتقدون انى غير شريف ، رغم انى لست كذلك . والجميع يتغامزون على ويعيروننى ولا يتقرب منى الا ذوو الاغراض الدنيئة . لذلك اهرب من المجتمعات ، وحتى فى المدرسة لى اخ اصغر منى يحتقرنى ويكرهنى

ع . م . م — شربين

— عيبك انك تعبأ فوق ما يجب بما يقوله زملاؤك عنك ، فيتمادون فى الاستهزاء بك وقد يكون ذلك لمجرد التسلية . فلو انك اندمجت معهم ولم تحمل عملهم على محمل الجد لكنت كسائر الزملاء . يحسن أن تسارع إلى إحدى العيادات النفسية المدرسية

تقاليد لا يقبلها العقل

● انا شاب لي رغبة ملحة في الزواج وليس عندي عائق مادي ، ولكن اخي الاكبر مريض مرضا مزمنا ولم يتزوج ، وتقاليد الاسرة لا تسمح بالزواج في حالة مرض احد افرادها . فماذا يجب عمله وانا في صراع بين الرغبة في الزواج ومراعاة شعور الاسرة ؟

ح. ا. حسين ـ مدرس بالستبلاوين

ـــ استأذن أخاك المريض وتزوج ، فليس هذا عصر تقاليد كهذه لا يقبلها العقل

شذوذ جنسي

● انا شاب عمري ٣٢ سنة ، متزوج ولي ٣ أطفال ، ومركزي محترم في الدولة ، ومن عائلة محافظة جدا ، ولكني أشكو من شذوذ جنسي شديد الوطأة ، بعيد عن الرجولة ، ومدعاة لاحتقـــاري . فارحموني وارحموا اطفالي من هذه المأساة ، وارحموا عائلتي التي لاذنب لها !

عبد الله ـ بغداد : العراق

ـــ طالما كنت جاداً في التخلص من هذا الشذوذ ، فعلاجك على يد اخصائي في الغدد وطبيب نفساني يبشر بنجاحك . على ان التفاصيل التي ذكرتها في كتابك تدل على انك تتأرجح بين الرغبة في هذا الشذوذ والشعور بالإثم !

لا ثقة له بنفسه

● شاب في العشرين من عمره ، عندما ينظر الي احد او يضحك يخيل لي انه يسخر مني ، ولذلك لا أحب المشي الا في الظلام ، ولا اجلس الا على مسافة بعيدة من الناس

م. م. ا ـ الزقازيق

ـــ اما أن يكون فيك عيب جسماني يخيل إليك أنه باعث على لفت النظر ، أو أنك عديم الثقة في نفسك لسبب من الأسـباب . وقد تكون لك اتجاهات برانوية (paranoic) في حاجة إلى استشارة طبيب للأمراض العقلية

الضجر من الحياة

● انا شاب فلسطيني عمري ٢٥ سنة ، عشت مترفا قبل ضياع املاكي بفلسطين ، ولكن اصبحت لا املك غير مرتبي ، فضاقت بي الحياة (رغم ان راتبي حسن) وفقدت ثقتي بالاهل والاصدقاء والناس ، وارى انهم يزدادون بعدا عني ويتجنبونني

عبد الرحيم أحمد ـ العراق

ـــ لعل سبب متاعبك أنك تعيش في الماضي ، وتريد أن تتكيف بك الحياة ، بدلا من أن تتكيف أنت بها . . ولعل انصراف أصدقائك عنك يرجع إلى ضجرك بالحياة وشكواك المتكررة منها . . حاول أن ترضى بالأمر الواقع وتواجه الحقيقة المرة كما هي بدلا من أن تعيش في خيال الماضي وظله

ردود خاصـــة

متفائل (القاهرة) :

ليس من العيب أن يشار عليك في عدد سالف أن تتزوج من امرأة خالية من المرض العقلي كما انه ليس من الخطأ أن يشار على رجل مصاب بالشيزوفرينا أن يعقم حرصاً على الذرية من الاصابة بالمرض

ن. ع. ف. (بطب العباسية بالقاهرة) و. م. ال. م. ن (كلية العلوم) :

ان تعدد العقد النفسية لديك يستدعي علاجاً سريعاً ، وهو في متناولك مجاناً بعيادة وزارة المعارف ، ومعهد التربيـة العلى للمعلمين ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة

فائز. م (دمشق) :

ما قرأت فى الكتاب الأول الذى ذكرته صحيح وقد حققته التجارب العلمية . أما ما جاء فى الكتاب الثانى فحديث قديم لا أساس له من الصحة بتاتاً

ع. ب (القاهرة) :

هذه حالة طارئة لشقيقتك الصغيرة ، يحسن علاجها فى إحدى العيادات النفسية

محمد امين خانجى (حلب - سوريا) :

هذا الذى تشكو منه طبيعى جداً لا خوف عليك منه ، إذ ان هذه العملية مشاركة وجدانية لا تتم إلا برضا الطرفين ، خصوصاً بوصفك خجولا عديم الخبرة

ب. ع. (دمشق) :

ليس من العدل إدانته قبل التحقق بدليل قاطع . فينبغى مراقبته عن كثب قبل الحكم عليه

ح. ز. س (الجيزة) :

أنت بين الرغبة فى ذلك العمل الذى لا يقره المجتمع ، والشعور بالإثم ، حائر . فعليك أن تختار أحدهما . أما التذبذب بينهما فنتيجته ما تشكو منه

محمد عاطف احمد السيد « بالقنت » :

معنى قولنا « اعرف نفسك » كوسيلة للعلاج الوقائى ، ألا تحاول دراسة الهندسة إذا كنت لا تميل للرياضيات والرسم مثلا ، ولا تحاول ان تكون « دون جوان » أو « كازانوفا » وأنت تعلم ان منظرك لا يساعدك على ذلك . وبالايجاز حاول أن تكون ملماً بحالتك دائماً بالأمر الواقع ، حتى تعيش بما يلائم الواقع ، لا أن تعيش فى عالم الخيال

س . ى . ن « الطلب بلبنان » ، وعبد الله نجم السراق « بكركوك العراق » :

سبب هذه الشكوى السير على غير هدى فى الحياة ، أى عدم وجود هدف معين فى الحياة ، توجه اليه الجهود ، مما يسبب زعزعة الفكر وشروده ، وعدم تركزه فى ذلك الهدف عينه أو فى تفاصيله

الحائرة ساهرة « بغداد » و ح . ح . س « الكوت العراق » ، و م . ع . ص « شبين الكوم » :

هذه مجموعة أعراض وهمية لا وجود لها إلا فى مخيلة صاحبها ، ولكنها فيما يتعلق بأصحابها حقيقية يتألمون منها وسببها قلق عصابى . وخير وسيلة لسرعة التخلص منها العلاج النفسانى


لا ارضى عنه بديلا
اعطنى اسبيرين
اسبرين صناعة باير
لشفاء :
الصداع
آلام الزور
البرد
الروماتزم
الانفلونزا
اللومباجو
وغيرها ...
BAYER
اسبيرين
الذى تنتجه فقط معامل
باير
لفركوزن المانيا
15.444



أيها الطبيب أجبني

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أحمد منيسى
» الأنور أمين عبد اللطيف
» أنور المفتى
» صادق محبوب مشرق
» صلاح الدين عبد النبي
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السباع
» فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» نجيب رياض
» يحيى طاهر

ظاهرة غريبة

● اقطن فى الدور الخامس من احدى العمائر ، وقد تكررت معى ظاهرة غريبة فى الفترة الاخيرة ، وهى انى اذا صعدت السلم ـ بدون استراحة ـ تحدث لى تقلصات فى العضلات وغيبوبة مؤقتة عند الدور الرابع فما تفسير هذه الظاهرة وما علاجها ؟

جمال . م ـ القاهرة

ـ يوجد الكلسيوم الأيونى فى بلازما الدم بنسبة تتراوح بين ٩ و ١١ ملليجرام فى كل مائة سنتيمتر مكعب . فاذا قلت نسبته عن ستة ملليجرامات فى المائة ، حدث مرض « التيتانى » وأهم أعراضه حدوث تقلص فى العضلات وغيبوبة . ومما يساعد على قلة أيونات الكلسيوم زيادة قلوية الدم لأى سبب مثل كثرة تعاطى القلويات لعلاج قرحة المعدة أو القىء المستمر مما يقلل نسبة الكلوردريك المعدى

ومن المحقق أن نسبة الكلسيوم فى دمك قليلة ـ كأن تكون سبعة ملليجرامات مثلا ـ مما يسبب « تيتانى » مختفيا . وعند صعودك السلم يسرع التنفس ويزداد فقدان ثانى اكسيد الكربون ويقل تبعاً لذلك حامض الكربونيك فى الدم وتزداد قلويته وبذلك تنخفض نسبة الكلسيوم الأيونى وتصل إلى درجة تحدث معها التقلصات والغيبوبة التى أشرت اليها

وفى هذه الحالة تنتبه الغدة «جارة الدرقية» ، فتخرج الكلسيوم من مخازنه فى العظام وتحوله الى ايونات ، فتعود الى حالتك الطبيعية

تنصح بمعالجي الكلسيوم وفيتامين « د » مثل أقراص كلسيوم ريدكسون Calcium-D-Redoxon ، وكذلك المقويات العامة مثل « كومبليتون مع الفرجون » Completone with Fergon، والاكثار من الأطعمة الغنية بالكلسيوم مثل الألبان ومشتقاتها

نزيف اللثة

• صحتي العامة جيدة ، ولكن لثتي تنزف لأقل ضغط وخاصة فى الصباح بعد اليقظة من النوم . وقد قيل لى ان هذه الظاهرة نتيجة نقص فى فيتامين « ج » ، فهل يكفي استعمال هذا الفيتامين لازالة النزيف . وهل ثمة علاج لازالة اسوداد الاسنان ووقف تسوسها ؟

ع.ع ـ الكويت ، ابراهيم على ـ شفلاوة السيد الجبورى ـ حلة

— اللثة التى تدمى لأقل ضغط لثة ملتهبة، ولهذا الالتهاب عدة أسباب ، مثل وجود رواسب جيرية حول الأسنان أو نقص فيتامين C فى الجسم ، أو خطأ فى استعمال الفرشة عند التنظيف، وما الى ذلك . ولايفيد استعمال فيتامين C طالما أن هناك رواسب جيرية ، قد تكون مختفية تحت حافة اللثة ، وذلك لأن هذه الرواسب تعمل على استمرار تهيج اللثة والتهابها . ومن هنا يلزم استشارة اخصائى لتحديد السبب ومعرفة مكان النزف . ومن الممكن عن طريق حشو الأسنان أو الترقيع ، ثم تنظيفها ، أن يزول اسودادها وأن تعود الى لونها الطبيعى ، كما يمكن وقف تسوسها

اعراض شلل الاطفال

• ما هي اعراض شلل الاطفال فى مراحله الاولى ، وهل يمكن شفاؤه ؟

سيعة و.ع ـ لبنان

— تظهر أعراض « شلل الأطفال » بعد الاصابة بالفيروس بما يتراوح بين خمسة أيام وعشرين يوماً . وتتلخص الأعراض فى ارتفاع درجة الحرارة والأحساس بألم شديد فى الرأس والذراعين والساقين ، والتهاب فى الزور وقىء وآلام فى البطن وتصلب فى الرقبة . وهذه الأعراض لا تظهر كلها دفعة واحدة . ولذلك يغلب أن يظن أنها أعراض انفلونزا أو أية إصابة فيروسية أخرى . كما يتوهم كثيرون أن أعراض الانفلونزا هى أعراض الشلل

على أن هناك علامتين ينبغى مراعاتهما ، فاذا كان الطفل يستطيع أن يثنى رأسه حتى ترتكز ذقنه على صدره ، وإذا كان يستطيع أن يثنى بحيث يستطيع أن يقبل ركبته ، فالغالب أنه ليس مصاباً بالمرض . على أن شلل الأطفال ليس بالصورة الفزعة التى يتصورها كثيرون ، فنحو ٦٠٪ من الأطفال الذين يصابون به الآن يشفون منه دون أن يخلف لهم عاهة ظاهرة فى أجسامهم و ٢٥٪ يشفون منه، مع إصابتهم بشلل خفيف لا يسبب لهم أى عجز جثمانى ، و ١٥٪ فقط هم الذين يخلف لهم عجزاً واضحاً فى بعض أعضائهم

آلام فى اصبع القدم

• ايقظني من نومى الم شديد فى ابهام القدم مع رعشة وعرق غزير . وبعد ساعات قضيتها فى عناء وكربشديدين ، اغفيت برهة فلما استيقظت وجدت هذا الاصبع متورما

احمر اللون لامع الجلد ، فما هى هذه الحالة وما علاجها ؟

م . خليل – المنيا

— هذا وصف دقيق لاصابة مادة بمرض « النقرس » وقد كان يظن خطأ حتى عهد قريب انه نادر الحدوث بمصر

وليس للنقرس أو « داء الملوك » سبب معروف ، ولكن المشاهد انه يصيب أكثر من فرد فى عائلة واحدة . والمحقق ان له علاقة بتمثيل حامض اليوريك ، لدرجة ان أملاح اليورات تترسب بكميات وافرة على غضاريف الجسم وبخاصة فى الأذن وحول المفاصل ، وتكون ما يسمى بالزوائد النقرسية

والعلاج الوحيد أثناء النوبة الحادة هو أحد مستحضرات بذور « الكلاح » وأهمها حبوب « الكولشيسين » . والغريب فى هذا العقار انه يشفى هذه الحالة بسرعة فائقة ، وانه لا تأثير له فيما عداها كالآلام الروماتزمية مثلا . ولقد عجز العلم حتى اليوم عن معرفة الوسيلة التى يوقف بها هذا العقار آلام النقرس العنيفة الحادة ، غير انه سام ، ويسبب إسهالا شديداً . لذلك ينبغى استعماله تحت إشراف الطبيب . ويستعمل عقار « البنميد » بعد زوال الآلام الحادة لإذابة الزوائد النقرسية ، وهو أيضاً عقار سام شديد الفاعلية . ومن هنا وجب استعماله أيضاً تحت الاشراف الطبي الدقيق ، مع تعيين نسبة حامض اليوريك فى البول والدم مرتين فى الشهر

علاج ارتفاع الضغط

● الم يتوصل الطب الى علاج حاسم لضغط الدم المرتفع ؟ .. لقد أصبت بهذا المرض منذ عامين واستعملت الكثير من العقاقير دون جدوى .. فبماذا تشيرون ؟

ع.ف – الاسكندرية

— هناك حالات يشفى المريض فيها نهائياً من ارتفاع الضغط ، وهى حالات ضغط الدم الثانوى ، إذا عولج السبب . وكذلك يزول الضغط الناتج عن ضيق الأورطه الخلقى بعملية جراحية ، والضغط الناتج عن ورم نخاع الغدة فوق الكلوية عند استئصاله

أما ضغط الدم الأولى ، اى الذى ليس له سبب معروف للآن ، فقد أمكن بعض الباحثين أخيراً فصل مادة كيميائية سميت « فرينتيزين » Phren-tesin يرجح أنها السبب المجهول لارتفاع الضغط ، فان صح هذا ، فمعنى ذلك ان العلاج الحاسم للضغط قد آن أوانه

غير ان هناك فى الوقت الحاضر عقاقير فعالة فى علاج الضغط إذا احسن استعمالها ، منهـا مستحضرات الراولفيا Rawolfia ومستحضرات الفيراترم Veratrum ، التى يمكن استعمالها فى ضغط الدم الخبيث الذى يصيب الشبان ويحدث مضاعفات خطيرة بسرعة فائقة ، إذ انها لاتضر الكلى وتحدث انخفاضا سريعا انعكاسيا فى الضغط

الشاى والقهوة

• انا طالب ثانوى لم اتجاوز العشرين من العمر ، اشرب كل صباح كوبين من الشاى . ولولا معارضة والدى لشربت ضعف هـذا المقدار ثلاث او اربع مرات فى اليوم . فهل الاسراف فى شرب الشاى أو القهوة ضـار بالصحة ؟

س . ى — توما — العراق

— يحتوى الشاى والقهوة على عنصر الكافيين . . الذى تنبه الجرعات الصغيرة منه القلب ، وتنشط الجهاز العصبى ، وتزيل التعب ، وتزيد القدرة على العمل والانتاج . . على أن الكميات الكبيرة من الكافيين تسبب الدوار والأرق والعصبية واضطراب دقات القلب . . ولذلك ينصح الطبيب المعالج فى بعض الأحوال بالأمتناع عن تناول المنبهات التى منهـا القهوة والشاى ، وبخاصة فى أمراض القلب وضغط الدم

على أن من خواص الكافيين الهامة أنه لايذوب إلا فى الماء المغلى ، ويرسب بالتبريد ، ويقل ذوبانه فى درجة الحرارة التى يستسيغها الفم . ومن هنا كان تجهيز الشاى بالطريقة الصحيحة — وهى نقعه فى الماء المغلى وعدم غلى أوراق الشاى مع الماء — يجعل كمية الكافيين فيه من الجرعات الصغيرة المفيدة

وهناك عنصر آخر فى القهوة والشاى هو « التانين » Tannin وهو عنصر قابض يسبب الامساك ، وبديهى أن المصابين بالإمساك تتفاقم حالتهم باستعمال القهوة والشاى بكثرة

على أن وجود التانين فى القهوة والشاى يجعل لهذه المواد أهمية كبرى كاسعاف أولى لوقف حالات التسمم بأشباه القلويات كالمورفين والاستركنين . . . إذ أنها ترسب بالتانين ، وعند ترسيب أى مادة ، يقف مفعولها فوراً

ردود خاصـــة

س . ل . ح — حائر بالقـاهرة : للزلال اسباب كثيرة ، يلزم معرفتها بالفحص واجراء عدة تحاليل . لذلك يلزم المبادرة باستشارة اخصائى

ف . ن . اربعل — العراق : للنوم وظيفـة حيوية هامة لها اهمية الطعام والماء والهواء ، ونقص الوزن يتسبب عن زيادة الاحتراق فى الطاقة عما يحصل عليه الجسم من التغذية ، فيكون ذلك على حساب الانسجة واستنفاد المخزون فيها من شحم . وشعورك بالآلام بعد الانفعالات نتيجة تهيج الاعصاب ، لذلك يلزم تفادى المثيرات العصبية

على جابر — كفر الشيخ : يرجح ان يكون الضغط هو السبب فيما تشكو منه من دوران فى الرأس وتنميل فى الساقين . اذا كنت بدينا ، يجب ان تقلل وزنك كما ينبغى ان تمتنع عن شرب القهوة والسجاير وأكل المواد الدسمة والحوادق ، ويستحسن أكل اللحوم مسلوقة او مشوية ، وفى وجبة الظهر فقط ، مـع مراعاة تفادى الامساك

كمال عبد الحميد ـ الاردن : لمرض الكبد ، يلزم الامتناع عن الخمور والمواد الدسمة واستعمال الادوية المنشطة للمرارة ، وتفادى الامساك والاكثار من الخضر المسلوقة

ى.ى ـ الحبشة : لاتقدم على الزواج الا بعد التأكد من شفائك من المرض شفاء تاما، وهذا ميسور اذا اتبعت نصائح الطبيب الاخصائي الذى يعالجك ، والا فان المرض سينتقل الى ذريتك . ويلزم عرض نتيجة الفحص على الجراح الذى سيجرى لك عملية استئصال القرحة

ا.ع ـ شبين الكوم : كثرة الغازات يغلب ان تكون نتيجة الاكثار من المواد الدسمة واللحوم السمينة ، وخاصة فى حالات كسل الكبد والامساك

حسين ا. ـ بغداد : يجب ان تعرض زوجتك على اخصائى فى امراض النساء ، اذ ان هناك عدة اسباب لانقطاع العادة الشهرية. ولا بد من تحديد السبب ، حتى يمكن وصف العلاج المناسب

ا.ا.ز ـ حائر بالابيض : افحص نفسك بتحليل المنى ، وافحص زوجتك عند اخصائى كى تتبين سبب العقم . لم تذكر انك انجبت من زوجاتك السابقات . وكون زوجتك الاخيرة سبق وانجبت من زوج قبلك لا يكون مبررا ان تنجب منها . ويصح أن يكون قد جد جديد عندها ايضا منعها من الانجاب

ح. الاشقر ـ موصل : امكان زيادة الطول يتوقف على السن وحالة الغدة الدرقية والغدة النخامية والغدد التناسلية . فاذا كان سنك لم يتجاوز ٢٢ سنة وكانت غددك مصابة باضطراب يمكن علاجه ، امكن ان تطول قامتك بالعقاقير

طالب طب ـ القاهرة : ما قرات ليس صحيحا ، وسرعة القذف فى كثير من الحالات نتيجة اضطراب نفسى او عصبى يزول بعد الزواج

آنسة ع.ع ـ بغداد : لزيادة حجم الثديين صلة وثيقة بالغدة الدرقية والمبايض ، لذلك يلزم فحصهما وتحديد السبب قبل وصف العلاج.

ب.ب ـ بنجال : دعها تستمر على «رجيم» صحى فى الاكل ، نتتناول فقط الماكولات التى تعرف انها لا تتعبها وتتفادى النوم بعد الاكل مباشرة

آنسة ن . ب ـ فلسطين : لعلاج الالتهاب والاكلان الذى تحسين به فى بشرة الوجه ، تناولى اقراص « اروفيت » Arovit روش قرص ثلاث مرات يوميا ، مع استعمال دهان « لاكت اسيد » Lact Acid كدهان للوجه مرة كل ليلة . ولا ضرر من استعمال الصابون النابلسى

ا . س بشرق الاردن : يلزم استشارة اخصائى لمعرفة حالة البروستاتا وقناة مجرى البول حتى يمكن تحديد العلاج

اجوبة « اختبر ذكاءك »

١ ـ الساعة العاشرة والربع
٢ ـ ست بوصات
٣ ـ ١٢ اسبوعا
٤ ـ الشرق
٥ ـ املأ الوعاء الصغير الذى يسع اربعة التار من الوعا الذى يسع سبعة التار ، ثم فرغ الوعاء الصغير وانقل اليه الالتار الثلاثة الباقية فى القدر الكبير . ثم املأ الكبير مرة اخرى ، وانقل منه ما يملأ الوعاء الصغير ، فتبقى به ستة التار.